

مع هذا العدد
رسالة الخديعة
هدية للتاريخ

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

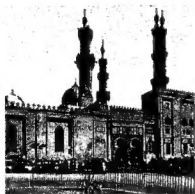
السنة الرابعة — العدد السابع والأربعون — غرة ذي القعدة ١٣٨٨ هـ — ١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ م



اقرأ في هذا العدد

- ٤ أخى القارئ ... مدير إدارة الدعوة والارشاد ...
- ٨ السماء في القرآن ... الدكتور محمد احمد الصراوى ...
- ١٣ من هدى السنة ... الشيخ على عبد الحمم ...
- ١٨ رعاية المصلحة ... الشيخ على المغفيل ...
- ٢٨ القرآن ... الشيخ عبد الله القورى ...
- ٣١ استدرأكات على الموسوعة ... الدكتور احمد الشريفى ...
- ٣٤ الجامع الأزهر ... الدكتور زكى فيث ...
- ٤٢ الحكومة الإسلامية ... الاستاذ سليم القبرى ...
- ٤٨ ليك (قصيدة) ... الاستاذ محمود غنيم ...
- ٥٠ الطريق (قصيدة) ... الاستاذ محمد التهامى ...
- ٥٢ هل هذا هو الكهف ؟ ... الاستاذ تيسير طيبان ...
- ٥٨ خواطر ... الشيخ عبد الحمم القبر ...
- ٦٣ العروبة وعاء الإسلام ... الاستاذ حسن عبد القصور ...
- ٦٨ ملادة القارئ ... أهدنا : ابو نزار ...
- ٧٠ نكوى العالم الأديب أحمد أمين ... الاستاذ عبد المحطى الميرى ...
- قادة فتح المغرب العربى « كتاب
- الثهر » الاستاذ سميد زايد ...
- ٨٠ موعد مع الصباح (قصة) ... الدكتور على شلق ...
- ٨٧ الفتاوى ... التحرير ...
- ٨٩ بريد الوعى ... باثراف : الشيخ رضوان الميلى ...
- ٩٢ ناقلام القراء ... التحرير ...
- ٩٥ » ...
- ٩٧ اعداد الاستاذ عبد المحطى بيومى ...

صورة الخلافة



الجامع الأزهر - أسسه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله عند بنائه مدينة القاهرة . وبنى بإنشائه في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (٩٧٠م) وتم بناؤه في عامين وبضعة أشهر وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) ولم يزل منذ انشائه الى الآن يحمل مشعل الثقافة الإسلامية .

التمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
فرنك وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن و عدن
٤٠ مليما	مصر والسودان
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متمهد النوزيع كل في نظره

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

المعد السابغ والأربعون

غرة ذى القعدة ١٣٨٨ هـ
١٩ يناير « كانون الثاني » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية
بالتكليف في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

عنوان المراسلات :

لعل أول الناس حملا للمسئولية تجاه الأمة ، ولا سيما في هذه الظروف الصعبة ، التي تحيط بنا هم : الحكام والكتاب ..

الحكام : باعتبارهم أصحاب الامر النافذ ، الذي يستطيعون به ان يحولوا الكلام الى عمل .

والكتاب : باعتبارهم أصحاب الكلمة الموجهة التي ترسم الطريق أمام الشعب والحكام معا ..

والحكام لهم بلا شك نزعاتهم ، ولهم اتجاهاتهم وظروفهم ، ولهم مع ذلك تفكيرهم ومنطقهم في خدمتهم لأنهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون أخيرا للصالح العام لأنهم ، لأنهم أمناء عليها وعلى مصالحها .. أو هكذا يجب ان يكونوا .. أو هكذا ما يقولونه وتسمعه ..

والكتاب كذلك لهم نزعاتهم واتجاهاتهم ، وتفكيرهم ومنطقهم ، في خدمة أمته ، ولكنهم بلا شك يخضعون آخر الامر للصالح العام ، لأنهم يحملون أمانة الكلمة ، أو هكذا يجب ان يكونوا ، وما سمعنا من كاتب غير هذا ..

ولهذا نرى وجهات النظر تختلف بين حاكم وحاكم ، أو بين كاتب وكاتب في الطريق الذي ينبغي سلوكه لخدمة الأمة والنهوض بها .. الا أنه من الواجب ان لا يخرجنا هذا الخلاف عن الاطار السليم ، والطريق المستقيم ، والمهدف المغالى للأمة .

وكل من الحاكم والكاتب يتحمل في سبيل النهوض بمسئوليته الكثير من المقاعب ، والكثير من الاتهامات ، توجه اليه ممن لا يتفقون معه في رايه .. أو ممن لا يحبونه ، ويترصدون به ..

ولست أريد الآن التحدث عن واجب الحكام ، وانما أريد التحدث عن واجبنا نحن الكتاب في هذه الظروف ، أو عن واجب أمثالي على الاخص ، ممن يرقبون (بالرادار) الخاص بهم ، كل خطر يهدد الأمة في دينها ووطنها .. أو كل انحراف في الفهم ، أو اختلاط فيه ، قد يؤدي في النهاية الى ترك خطوط الدفاع عن دين الأمة وعقيدتها مكتوفة للأعداء ، أو يؤدي الى انهيار الحصون التي يجب ان نعدك جميعا فيها ، وثبت أمام القذائف والعواصف التي نتعرض لها ..

والكتاب الاسلامي وسط هذه التيارات المتضاربة التي تتعرض لها امتنا هو اشد الكتاب تعباً ، وأكثرهم تعرضاً للسهم — مع أنه لا يصدر فيها يكتب الا عن كلام ربه ، وحديث رسوله ، وغيرته على دينه ووطنه ، ومع ذلك فأننى أرى أو أومن بأن على هذا الكتاب ان يظل حاملا لمشعله الذي أبسك به ، فان أمته — حين تهب عليها العواصف — أحوج ما تكون الى هذا المشعل ، حتى لا تتخبط في الظلمات وتضيع أمامها معالم النهج المستقيم ..

اقول هذا لأننى فى عدد رجب الماضى ذكرت فى معرض حديثى عن الحرية فى الاسلام ما كتبته أحد الكتاب الدارسين للماركسية بمناسبة حوادث تشكولوفكا ، عن عناية الماركسية بحرية الانسان ، ولكنها توقفت اعطاءه هذه الحرية بانتشارها ، أو اعتناق البشر جميعا لها ، حتى لا يصبح لها أعداء يخشى منهم عليها ، وتارنت بين ذلك ، وبين نظرة الاسلام لحرية الانسان ، ومنحه اياها منذ جاء ، بغض النظر عن كثرة المعادين والمناوئين ، وقلت إن ما نمله الاسلام هو الذى يتفق مع العقل ، ويتشى مع طبيعة الانسان ، لأن تعليق حرية الفرد فى مذهب على اعتناق البشر جميعا له تعليق على محال .. وتكون النتيجة : لا حرية !

فجاءنى خطاب من أحد اخواننا المدرسين يبدى فيه اعجابه بالجلسة ، وبالمستوى الرفيع الذى تظهر به ، وبحديثى عن الحرية .. الخ .. ولكنه — مع هذا — يعقب على ، لأننى بهذه المقارنة قد أسأت الى أصدقائه وقفوا معنا فى شدتنا ، وأمدونا بالسلاح والعتاد الخ .. !!

وقد كان من الممكن أن أهمل هذا الخطاب ، أو اكتب الى صاحبه رسالة خاصة .. ولكننى وجدت أنه يحمل وجهة نظر ، أحسست أن من الخطر تركها تسرى فى أوساطنا ، ولا سيما بين المثقفين والموجهين ، ومنهم كاتب الخطاب .. لأن مؤدى وجهة النظر هذه : أنه لا يصح لكاتب اسلامى الآن أن يبين لقرائه المسلمين ، تفوق مبادئ دينهم على غيرها من المبادئ ، التى تنتشر بيننا ، وتغرونا فى عقر دارنا ، داعيا اياهم الى التمسك بدينهم ومبادئه !!

لا يصح هذا مراعاة للصداقة أو المساعدة !!

وأحب أن أبادر فاقول : اننى لست من الذين لا يقدرون للأصدقاء مواقفهم معنا ، ولست ممن يفضون العين عن قيمة ما يمدنا به هذا أو ذاك من مساعدة مادية أو أدبية ، نحن فى حاجة ماسة اليها ، ولها قيمتها وأثرها بلا شك فى دعم موقفنا أمام عدونا ..

لست ممن يجحد للناس فضلهم ، ولا أدمو الى ذلك ، فإن الاسلام علمنا أن نرد الجميل لصاحب الجميل مهما يكن ، وأن نرد التحية لصاحبها بأحسن منها (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) .

كما علمنا أن جنبا لقوم ، أو عداونا لهم ، لا يجوز أبدا أن يكون على حساب الحق والعدل .

اقرأ معنى من سورة النساء « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » .

واقرأ معنى من سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

هذه امور نسلم بها لأنها من قواعد ديننا ..

ولكننى لا أسلم أبدا بأن يكون رد الجميل على حساب ديننا وعقيدتنا ..
أو على حساب فقور أو تقصير أو انحراف فى الدعوة اليه : « فان الحره تجوع
ولا تأكل بشديدها » .

لا أسلم بأن تكون نتيجة المساعدة والصداقة أن نتغلى من خدمتنا لديننا ،
أو نسكت عن اظهار محاسنه وتفق مبادئه على غيرها من المبادئ ، ولا سيما
فى الوقت الخطر الذي نرى فيه الهجمات المعاتية الشرسة عليه من كل جانب ..
ونرى فيه الكتب والنشرات ، والصحف والمجلات ، والاحاديث والتعليقات ،
تعمل دون كلل أو ملل ، ودون خوف أو وجل ، على منازلة الاسلام فى عقر
داره ، وزحزحة الشباب عن دينهم ، ورميه بالتأخر وعدم الصلاحية للنهوض
بحياتهم ..

اننى اعتقد ان أشد الناس منا حماسا لهذه الصداقة ، ورعاية لها ،
ومحافظة عليها ، لا يسمح أو لا يصح أن يسمح له ضميره الاسلامى ، كرجل
مسلم ، أن يسكت فى مجال المقارنة بين مبادئه الاسلامية والمبادئ الأخرى
عن اظهار تفوق مبادئه .. ذلك لأن المسلم الرجل هو الذى يعتز بمبادئه ،
ويشيد بها فى كل الظروف .. ويبادل صديقه صداقته من جنسها ، ويرد له
مساعدته على غرارها .. دون أن يؤثر ذلك على مبادئه أو عقيدته ..

ثم اننى اعتقد كذلك ان اصداقنا قد كسبوا من صداقتنا ، ان لم يكن أكثر
مما كسبناه ، فهو مثله على الأقل ، ولا اظن أن ذلك مما يخفى على أحد ،
فلا أجد حاجة لبيانه .

على اننا لم نر احدا من هؤلاء قد كف عندهم عن التعريض بالاسلام
ومهاجمته وحربه ، مراعاة للصداقة ، فكيف يتصور مسلم أن يسكت كاتب عن
اظهار محاسن الاسلام وتفوقه ، مراعاة لصداقة هذا أو ذاك ، وفى ظروف
مثل ظروفنا الآن !!!

ان من الخطر — لا على دين المرء فحسب — بل على رجولته وشره
وشخصيته — أن يتسرب اليه ظن أو وهم مثل هذا فبرى أن من مقتضيات الصلة
التي تربطنا بغيرنا من الدول أن نفتخر حماستنا لمبادئنا ، أو نتغلى من اظهار
محاسنها وصلاحتها !!

ذلك لأن العلاقات التى تقوم بين الدول مرتبطة فحسب بالمصالح الدولية ،
وبالاخذ والمطاء حول هذه المصالح : سياسية كانت أم اقتصادية ، دون النظر
الى اختلاف المبادئ بينها ، وهذا هو الواقع الذى نراه . والذى قرأناه على
مر التاريخ .

وكل دولة وقتت مع دولة أو خدتها ، انما أتخذت موقفها هذا أو ذاك على ضوء مصالحها ، ولهذا نرى كثيرا من الدول غيرت وتغير مواقفها تبعا لهذه المصالح .. فالمصالح المشتركة - إذن - هي التي تصنع المواقف وتحددها ..

ماذا جئنا نحن وادخلنا عامل الدين ، وربنا على ذلك شيئا من الفتور نحو مبادئنا ، فإنا نكون قد أخطأنا خطأ شنيعا ، لا في حق ديننا فحسب ، ولكن في حق شخصيتنا ووجودنا ، كأناس لهم مبادئ ثابتة أو يجب أن تقوم عليها حياتهم ، ويجب أن يخلصوا لها ..

ولقد رأينا في التاريخ القريب إبان الحرب العالمية الثانية كيف التقى العسكريان الغربي والشرقي على هدف القضاء على هتلر ، مع ما بينهما من اختلاف جذري وعميق .

اتفقا لأن مصالحهما كانت في هذا الاتفاق ويومها قال تشرشل : انني مستعد لأن اتحالف حتى مع الشيطان في سبيل القضاء على النازية .

ومع اتفاقهما هذا ، واشتراكهما معا في الحرب الضارية ضد هتلر لم نر معسكرا من المعسكرين تنازل عن مبادئه التي يسير عليها أو غير وبدل في هذه المبادئ أو غش من شأنها ، أو سكت عن إبداء محاسنها ومصلحتها مراعاة للمعسكر الآخر .. مع أن المصلحة المشتركة أو المصير الواحد يجمعهما ..

فكيف يخطر لمسلم أن يعتب على ، لأنني قلت أن نظرة الاسلام الى حرية الفرد تفوق نظرة هذا المذهب أو ذاك !!!
لا يا أخي .. ان هذا خطأ في فهم الامور ، فوق ما هو تراخ في اخلاصك لدينك وحبك لوطنك .

ولو اخذت أنا واخذ الآخرون بزايك كتابا أم غير كتاب ، في الوقت الذي لا يكف فيه دعاة المذاهب الأخرى عن تزيينها للناس بمخطف الأساليب ، لادى بنا هذا الى ترك المجال لهم ، يفترسون عقائد الناس واتجاهاتهم ، وينتزعونهم من دينهم ومن اخلاصهم لأوطانهم .. ونكون نحن بذلك الجناة الاتيين في حق الدين والوطن ..

لا يا أخي مرة ثانية ، وأنا مثلك أندر الجميل حق قدره ، وأحرص على رده ، ولكن لا على حساب الدين ..

ومرة أخرى : « تجوع الحرة ولا تأكل بتدبيرها » .
مداننا الله الى الحق ، واماننا على اتباعه واللبث عليه .

الشمس
الحبيب

مدير ادارة الدعوة والارشاد

من أحاطة القرآن الكريم بالفطرة

السماوي في

يصححوا من الفلسفة اليونانية الفلكية بعض ما صحح علم الفلك الحديث ، لو أنهم اختبروها وامتحانوها بما يفيد الكلم القرآني في نحو قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) في الآية (٣٣) من سورة الأنبياء ، وكيف كان من الممكن لمثل الزمخشري أو الفخر الرازي من المفسرين أن يسبق علم الفلك الحديث إلى حقيقة فلكية استنبطها حتى أثبتتها عن طريق المشاهدة رجال السنن الفضائية لما ارتفعت بهم عن جو الأرض ، وراوا السحاب سوداء حالكة والشمس طالعة . ولم يكن بين مفسري القرآن والكشف عن هذه الحقيقة عن طريقه ، إلا الوقوف عند ظاهر قوله تعالى (وأغطش ليلها) في موضعه من سياق آيات سورة النازعات ، وتجنب تأويل دلالة الليل مضاعفا إلى الضمير المراجع إلى السماء .

أما وقد تقدم علم الفلك الحديث ذلك التقدم الباهر فليس أمامنا الآن إلا الاستعانة بكشوفه الفلكية على تفسير ما لم تأمله من تلك الآيات الكريمة ، واستتمام تفسير ما تأملنا

ما دام القرآن الكريم والفطرة كلاهما من عند الله ، فعلوم الفطرة المعروفة بين الناس بالعلوم الطبيعية التجريبية هي في يقيناتها تفسير لما تعلق بها من آيات القرآن ، وفي نظرياتنا غير اليقينية محاولات اجتهادية لتفسير تلك الآيات ، تقرب أو تبعد عن الحق ، بقدر تربها أو بعدها عما يمكن أن يفيد الكلم القرآني من معنى في نصيح اللغة التي نزل بها القرآن .

فالتفسير ينبغي أن يقوم على يقينيات علوم الفطرة ، وأهل القرآن من علماء الفطرة ينبغي أن يسترشدوا في بحوثهم بما تعلق بها مما أنزل الله في كتابه العزيز ، فهو نور بأيديهم لا بأيدي غير المؤمنين به ، ومن التضييع اغفاله ، وأهمال فرص الاهتداء به جريا وراء حقائق مجهولة لا يمكن لأهل العلم اثباتها بالطرق العلمية ، لأنها في ميادين ليس لدى العلم فيها إلا الفروض والنظريات .

وقد رأينا في المقال الأول (١) كيف كان من الممكن لفلاسفة المسلمين أن

(١) عند ربيع الأول .

القرآن وفي علم

للككتور محمد أحمد المرواني

وحدها في التفسير ، لأنه لم يفسر الآية الكريمة على أساس فرض علمي أو نظرية ، ولكن على أساس قانون عام ثبت بالتجربة العلمية ، وبالبحت الرياضي ، وبالأرصاد الفلكية .

ثم هو رحمه الله قد بين بمسلكه هذا أن المتعرض لتفسير الآيات القرآنية الكونية ينبغي عليه أن يلم ولو بجانب صالح من الحقائق العلمية المتصلة بموضوع الآية المراد تفسيرها ، مع مراعاة الدقة الواجبة في التطبيق ، والشيخ الإمام قام بذلك بمجهوداته الخاص عن طريق لغة أوربية كان يعرفها . وليس كل عالم ديني مفسر كالاستاذ الإمام ، فالأولى والأتمسح أن يؤسس للجهود الخاص الذي لا غنى عنه في تتبع النمو العلمي بتدريس مقرر مختار من الحقائق العلمية ، على الأخص ، المتعلقة بالآيات القرآنية الكونية حسب ورودها في مقررات علم التفسير في الجامعات الإسلامية وأهمها جامعة الأزهر الشريف .

القرآن والجانبية

فلنتبم ما بداه الإمام رحمه الله عن

منها في المقال الثاني (٢) ، اذ لا يزال في (بناها) من قوله تعالى (أنتم أشد خلقا أم السماء ؟ بناها) مجال واسع للتأمل في ضوء ما تعلق بالسماء من الآيات القرآنية ومن حقائق علم الفلك الحديث .

الإمام محمد عبده

وقد رأينا في ذلك المقال كيف أن الإمام الشيخ محمد عبده فسر (بناها) في آية الفازعات وآية سورة الشمس بأن الله سبحانه (جعل كل كوكب من الكواكب منه — أي من الكون — بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك ، وشهد هذه الكواكب بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به) فكان هذا التفسير منه رحمه الله فتحا ، ليس فقط لأنه فسر آية ، أو جملة قرآنية بسنة كونية ، كشف عنها العلم الحديث ، ولكن أيضا لأنه عمليا وضع مبدأ الأخذ بيقينيات العلم

مستمر ، لأن القرآن مخاطب به
الناس في كل عصر .

وإذا أعيد الضمير الى السماء كان
المعنى أن السماء ترونها مخلوقة
مرغوة بغير عمد ، وتكون العمد هي
ما يعده الناس في أبنية الأرض .
ونفيها بهذا المعنى عن السماء
المرغوة أيضا أمر عجيب لا يقدر عليه
إلا الله . وكلا الوجهين مفهوم من
التعبير القرآني طبق للغة ، وإن كان
الأولى في اللغة هو الوجه الأول
الذي يحوى الإعجاز العلمي . وأذن
فالوجهان كلاهما مرادان بالتعبير
الكريم إذ لا مانع من أحدهما .
والزمخشري فهم المعنيين على التخيير
وإن أعطى الأولوية للمعنى السدى
يفيده ، رد الضمير الى السماء وقال
عن المعنى المستفاد من جعل (ترونها)
صفة للعمد (أى بغير عمد مرئية يعنى
أن عمدها لا ترى وهى أمساكها
بقدرته) .

أما الفخر الرازى فلم يرض إلا هذا
المعنى الثانى إذ يقول (أنه رفع
السماء بغير عمد ترونها ، أى لها عمد
فى الحقيقة إلا أن تلك العمد هي
قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره
وابتساؤه إياها فى الحيز العالى ،
وأنهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون
بقية ذلك الإمساك) .

وقد عرف علماء الفلك الحديث
كيفية عن طريق تلك السنة الكونية
المعجبية المذهلة سنة الجاذبية العامة
التي قامت وتقوم بها السموات
والأرض بأمر الله كما قال سبحانه
فى الآية (٢٥) من سورة الزوم (ومن
آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)
وقد بقى من صور التعبير صورة ،
هى أن يقال (بعدد لا ترونها) بدلا
من (بغير عمد ترونها) فى الآيتين
الكريمتين . وقد تجنبها القرآن الكريم

الجاذبية العامة وأثرها فى بناء
السماء ، مما نبه الله عباده اليه فى
آيات من كتابه ، كل منها يدل على
جانب من مميزات الله فيه آية تهدى
اليه سبحانه . وأوضح ما يميز بناء
السماء من البنيان فى الأرض هو
تماسك أجرام السماء على البعد
بالجاذبية العامة من غير تماس ،
وهذا أمر عجيب يدركه الأكيون
المحدثون ولا يدرون سره إذ ليس هو
بالتجاذب الكهربائى ولا المغناطيسى ،
فهو جدير أن ينبه اليه فى كتاب الله
بالأسلوب الذى يعقله الناس فى كل
عصر ، حتى إذا جاء عصر الفلك
الحديث ، وأثبت هذه الظاهرة
المعجبية انطبق الكلم القرآني عليها
كانه ما نزل الا فيها .

تأمل قوله تعالى « خلق السموات
بغير عمد ترونها » فى الآية العاشرة
من سورة لقمان المكية وقوله عز وجل
(الله الذى رفع السموات بغير عمد
ترونها) فى الآية الثانية من سورة
الرعد المدنية ، وأعجب معنى من
أعجاز الأسلوب والمعنى معا فى قوله
تعالى (بغير عمد ترونها) فى كل من
خلق السماء ورفعها .

لو قيل (بغير عمد) محسب لكان
ذلك نفيا مطلقا للعمد ، مرئية وغير
مرئية ، والنفى المطلق يخالف الواقع
الذى علم الله أن سيهدى اليه عباده
بعد نحو ألف وخمسين عاما من
اختتام القرآن ، فكان من الإعجاز
المزدوج أن يقيد الله نفى العمد فى
الخلق والرفع بقوله (ترونها) .
والضمير المنصوب فى ترونها يرجع
أولا الى اقرب مذكور وهو (عمد)
فيكون المعنى بغير عمد مرئية ، أى
بعدد من شأنها وفطرتها لا ترى ،
والفعل المضارع فى اللغة يشمل
الحال والاستقبال أو هو حال

لحكمة بالغة غلو أنها جاءت فيه هكذا
لاتجبت الأفكار يادى ذى بدء الى
اثبات فى السماء أو للسماء كالتى
يعرفونها فيما يعلنون من بنيسان ،
ولاثبت العلم بطلان ذلك وان جاز على
أهل العصور قبله — وجل عز وجه
الله ان يلم خطأ ما بكتابه من قريب أو
من بعيد .

ثم تأتى الناحية الكمية لقانون
الجاذبية العامة . فحتى هذه أشار
إليها القرآن الكريم بين أجرام السماء
.. وقد رأينا فى المقال الثانى ان
الجاذبية العامة لها من الناحية الكمية
ركنان : حاصل ضرب كتلتى الجسمين
المجتاذبين اذ تتناسب معه طردا ،
والمسافة بينهما اذ تتناسب مع مربعها
عكسا . فالركن الأول يزيد فى قوة
التجاذب بين الجسمين ، والثانى
ينقص ويضعف منها . وواضح ان أثر
المسافة فى الأبعاد الفلكية اكبر وأعظم
من أثر الكتلتين وان عظمتا ، وان
ضربت احداها فى الأخرى . تعرف
ذلك معرفة أولية من صغر النجم فى
رأى العين وان كان اكبر من الشمس،
كالشمس مثلا . وقد دل القرآن
الكريم على الركنين جميعا وعلى هذا
الفرق بينهما فى قوله تعالى فى الآية
(٧٦) من سورة الواقعة (فلا أقسم
بمواقع النجوم) ، ودل على عظم
السر الودع فى المقسم به فى الآية
بعدها اذ يقول سبحانه (وانه لقسم
لو تعلمون عظيم) .

ومواقع النجوم فى معناها الأول
المتبادر هى موضعها فى الفضاء ،
مواقع بعضها بالنسبة لبعض ، واذا
تحددت المواقع تحددت المسافات .
فهذا قسم بالمسافات بين بعضها
وبعض ، فى توزيع الله أيهاها فى
الفضاء الكونى . أما كتلتها فقد دل
عليها ذكر النجوم وكفى ، فان من أهم

خواص النجم كتلته وضوئيته .
وللفلكيين المحدثين طرقهم فى تقدير
كل . وهم يقدرون الكتل النجمية عن
طريق قانون الجاذبية ايضا . وسواء
عرفوا أم لم يعرفوا الآية الكريمة الأولى
تدل على الكتل بذكر النجوم ، وعلى
المسافات بذكر المواقع ، وعلى ان
المواقع اكبر وأعظم أثرا بالانقسام بها
هى . أما كبر الأثر وعظمة السر
الودع فى القسم فقد نصت عليه الآية
الثانية (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) .
والعظمة اذا كانت وصفا من الله
سبحانه كان تقديرها فوق مقدور
البشر . وقد نصت الآية الكريمة على
ان البشر يجهلون عظمة القسم ،
وبالتبع عظمة السر الودع فيه . حتى
فى عصر الفلك الحديث هذا لا يدرك
الفلكيون من عظمة ذلك القسم الا
القليل .

ان الاجرام السماوية لا يحصيها
العد ولا الحساب . هناك مثلا ملايين
السدم وملايين المجرات . وفى كل
سديم أو مجرة ملايين النجوم ، ان لم
يكن بالفعل فى السديم مبالغة . أى
ان كتلة السديم صالحة ان يتكون منها
ملايين النجوم . وكل سديم وكل مجرة
.. وكل نجم فى سديم أو مجرة ،
له حالته من الحركة فى فلك أو من
السكون ، نتيجة لقوى الجاذبية
الواقعة عليه طبقا لقانون الجاذبية
العامة ، أى طبقا لتقدير الكتل
والمسافات ، بحيث تكون نتيجة قوى
الجاذبية الواقعة على الجرم السماوى
.. نجما كان أو مجرة أو سديما ،
ان يأخذ الجرم حالته من الحركة أو من
السكون على اختلاف تلك الحالات
التي لا يحصيها عد . فهل فى مقدور
العقل البشرى مهما بلغ من القوة ومن
العلم ان يدرك عظمة ذلك التقدير ،
وهو الظاهر المتأمل من سر ذلك القسم
الذى وصفه الخالق المقدر سبحانه

بأنه عظيم ؟

أن عظمة ذلك التقدير هي بعض عظمة ذلك السر ، لا كله ، وهما معا يبينان بوضوح لماذا كان خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، كما أكد الحق سبحانه في الآية (٥٧) (٣) من سورة غافر ، على جلال آيات الله في خلق الناس أو بالأحرى في خلق الإنسان ، إذ خلق الناس أجعيين عند الله كخلق نفس واحدة كما يقول جل جلاله في الآية (٢٨) من سورة لقمان (ما خلقتكم ولا بمعتمك الا كنفس واحدة) .

ناتظر الآن الى حكمة الله سبحانه ورحمته إذ أورد في قليل من آيات كتابه العزيز ما يدل عباده على جليل آياته في خلق السماء ، بحيث لا ينكرها أهل عصر ، وتقوم الحجة بها لله على أهل كل عصر ، حتى إذا آن أن يطلع الله من شاء من عباده على ما شاء من أسرار ذلك الخلق ، كان التطابق تاما باهرا بين الحقائق التي ظهرت من جديد ، والنص القرآني الذي نزل به الوحي من قديم « رفع سمكها فسواها » .

(وأخرج ضحاها) : إذا عرفنا أن الضحى النور كما قرر الزمخشري مستشهدا بقوله تعالى (والشمس وضحاها) عجبا كيف غاب عنه دلالة الضمير المضاف اليه في الآيتين . فهو في آية النازعات يرجع الى السماء ، وفي آية سورة الشمس يرجع الى الشمس . فكيف يمكن أن يغيب عن جميع المفسرين أن ضحى في الآية الأولى ضوء كل نجم في السماء ومنها شمسنا ، وأن ضحى في الآية الثانية ضوء الشمس خاصة ؟

(٣) (خلق السموات والأرض أكبر من

خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

أم كيف فاتهم الفرق بين القسم ومعناه في الآية الثانية وبين الخبر ومعناه في الآية الأولى ؟ حتى الشيخ محمد عبده رحمه الله يقول في تفسيره آية النازعات (وضحاها) : نورها وضوء شمسها ، قال تعالى (والشمس وضحاها) أي ضوئها .

ولعل الفلسفة اليونانية هي التي عمت عليهم المعنى إذ لم يكن لملاسفة اليونان يعرفون أن النجوم شموس ملتبة لها ضوء يقول الله تعالى انه هو الذي أخرجه . وأخبار الله سبحانه انه أخرج ضوء السماء ، شمسها ونجومها ، من أعجب وأبهس الآيات الخبرية في القرآن الكريم . فهو أولا قد دل على ما لم يكشفه الا العلم الحديث من أن النجوم شموس . وهو ثانيا قد دل بالفعل (أخرج) على أن تكون الضوء في النجم وخروجه منه لا يقدر على تحقيقه الا الله . فليس هو مثل نار الإنسان في الأرض وضوء مصابحه . ليس هو نتيجة تفاعل كيميائي أو تيار كهربائي يقدر عليه الإنسان ، ولكنه نتيجة تفاعلات ذرية نووية هائلة في جوف النجم الشاب المضطرب الذي لم يفقد كثيرا من مادته طاقة ضوئية وحرارية تثار قسسه باستمرار حتى يشيخ في النهاية ويعجز عن مثل ما كان يشع في الشباب . فسيمحان الله الذي دل بكلمة أو كلمتين من كتابه على أحدث مادة الشمس والنجم تغنى بتحولها الى طاقة تشع في الكون ، وليست بخالدة كما كان يقول لملاسفة اليونان ومن قبلهم من فلاسفة المسلمين « للبحث بقية » .

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ

روى الامام مسلم فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى النفس وكهرت أن يطلع عليه الناس » .

١ - البر حسن الخلق :

البر فى اللغة هو التوسع فى اعمال الخير . وفى الشرع : كل ما يتقرب به الى الله تعالى من صالح الاعمال وفاضل الاخلاق ، وهى كلمة قليلة الاحرف ولكنها كبيرة الاثر ، واسعة المعنى ، تشمل كل ما من شأنه أن يوصل الى مرضاة الله عز وجل ، وقد وردت آية محكمة فى القرآن فصلت انواع البر التى يعينها ويدعو اليها الاسلام ، ونعت تلك الآية الكريمة على الذين زعموا ان البر هو التوجه الى جهة مخصوصة فى الصلاة ، فالتوجه فى حد ذاته ليس برا ، وانما المقصود منه هو مناجاة قيوم السموات والارض ، وهكذا اوضحت تلك الآية ان البر هو الايثار ايثار الغير بالمحبوب من المال ، والصلوات صلات ذوى الارحام وغيرهم من بعدهم . قال تعالى : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » الآية (١٧٧) من سورة البقرة .

وهنا نمر مرة خفيفا بمعنى ما هدفت اليه تلك الآية ، ونخلص منه الى معنى الحديث الشريف :

تأمل معنى قليلا او امعن الفكر امعانا عميقا فى انواع البر التى وردت هنا ، ثم راقب الوجود ، الكون ، الناس ، المجتمعات ، الحكومات ، ثم طبق ما عنته الآية الشريفة على الواقع ، ارتقب النتيجة الواقعة بعد ذلك التطبيق ، ماذا تجد ؟! اذا حصل الايمان استقرت النفس واستنار الفكر واطمان خاطر ، وعرف

العبد أن له ربا وأن ربه لن يضيعه ما دام سالكا الطريق السوي جادا غير عابث ولا متعاس ولا كسول ولا مقصر ، والإيمان بالله يستلزم استلزاما حتميا الإيمان بكل ما يصدر عنه لأنه سبحانه واسع عليم قادر حكيم فيجب الإيمان بالبعث وبقنود الله التي لا تحصى وقد سمي بعضها ملائكة ، وأن الكتب السماوية من عند الله وأن الرسل صادقون اعطاهم الكتب لهداية البشر ولتنوير لهم دجسة الحياة الحالكة : « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد » (١٧٦ - البقرة) . ثم يتسابع رحلة الإيمان ، رحلة البر ، فيوصل الى الإيمان الثابت الراسخ القوي بكل ما مر ، وإذا استقر في النفس هذا وعرف تماما نفقت منه الى ما يسكن أن يصدر عن المؤمن ، فالمؤمن ليس غيبيا ولا غفلا ولا جاهلا ، انما له عقل يستعمله وله فكر فهو يجيل فكره فيها خوله ، يرى حينئذ أن الإقدار متفاوتة ولا يمكن أبدا بحال أن تتساوى أو تتحد كما وكيفما ، أو أن تستقر في درجة واحدة بين السمو أو الانحطاط لا يمكن هذا ، يعني لا يمكن بكل ما في هذا التعبير من قوة ، والماضي والمستقبل والجاضر الملازم ، كل يشهد على صدق ذلك فهو حق لا مين فيه ، والذي قضى به رب العالمين الذي حكم بهذا التفاوت بين كل المخلوقات اتفقت جنسا ونوعا أو اختلفت تعال الى المقدرات بعيدا عن الانسان — تغافل عن الناس لحظة طالت أو قصرت — وجل في كل واد تريد وتستطيع ، وأخبر صادقا عن النتيجة ، أو هون عليك وخذني رفيقا لك في الجولان ، لتلتقي الماء متفاوت المذاق ، هذا عذب فترات سائخ شرابه وهذا ملح اجاج ، ومر بالشجر ، هذه مثمرة ياتحة الثمار ، وتلك جاريتها ، شريكها في الثرية والسقيا ولكن عاطل من كل ثمر ، والمثمرات جنى بعضها حلو شهى والآخر مر زعاف ، هكذا ثبت لا تنهم منه الا أنه حمل وععب على غيره ، وذلك ورد وينفسج له أرج وعطر وشذى ، تلك نخلة سحق ، وهذه فسيلة ضعيفة متهافنة وإذا دقت الفكر وجدت لكل فائدة . ولننض الى الحيوان ولا ادلك على تفاوته ففكك سطحيات لا فلسفة فيها ولا عبق ، حتى ما كشف عنه العلم بفضل الله ، منه ذرة لا تكاد تدرك ، وإذا تحركت أردت العالم وأودت به وبحضارته المتعاقبة عبر القرون والى جانبها جبل شامخ وعلم رفيع لا يفعل فعلها وان كان يفاء الى ظله ويقيّل العابرون في حياته ، ماذا بعد ذلك حشرات ، هوام ، دواب ، حرث ، نسل ، سماء ، أرض ، في كل تفاوت عجيب لا يدركه حصر ولا تصل الى جميعه معرفة ولا يعلم كتبه كما هو الا من أوجده من العدم وقال له : كن مكان !!

نعود الى الانسان فإذا هو الحاكم المسيطر وله الحق دون منازع . فإلله فضله على كثير ممن خلق وفسخر كل شيء لعلمه وفهمه وبحته ولدبرته واتساع مدى ادراكه . لماذا ؟ ليصل الى الله الى المعرفة الحقة ، فهل يستطيع أن يجعل الكل مالكين أو يحيلهم جميعا محرومين لا يذ من الأزواج ما دامت الحياة حياة ، وما دامت للسماء الفوقية وللأرض الفراش والبساط . هل استطاع عالم الاجتماع فلان أو السياسي علان أو الفيلسوف ثالثهم أن يمنع حتى استعمال الكلمة سائل وممسؤل فقر وغنى ، تحدث في قرن مضى اجتماعي فذ في الاجتماع وماذا فعل وماذا رسم من خطى ، لا زال المصنع له ماله وان تغير السيد ، وله عماله وان تبدل الأسم ، ان كنت تعرف عكسا أو نقیضا فقل لي يربك أين هو ؟ أو أخبرني بملك أين يوجد ؟ ولكن دعني دانها أدلى بحجتي وأفند لك ما زعمت جهلا انه مساواة واخطأت فلا بمساواة .

اذن : أين العلاج لداء عياء ، وما دام هناك داء فليبحث له عن دواء ، واليك

الجواب بعد طول حوار :

تقول الآية الكريمة : يا محب المال ، ابق عليك مالك ، وامسكه في انفاقه ، فنحن نريد لك الخير ونحب لك دائما ما هو الافضل تؤثر لك ان تدخر بعض المال لتنتفع به يوم لا ينفع مال مكتوز ، ادفع بعضه لتفي الى ظل ذلك البعض يوما ما في يوم عبوس قمطرير ، صل رحمتك ذوى قرباك ، ربه عن اليتامى عديسي الحول والطول ، ولا تنس العاجز عن العمل ساعده فهو جزء من مجتمعك ، وعضو في امك ، ويد يدك الى المنقطع القريب المنبت عن ماله ووطنه ، صله بما يوصله الى مستقره ، وما به يامن طريقه لئلا يهلك فتحاسب على هلاكه حين لات مفاس ، ومن سالك لا تنهره ولا تحرمه جودك فقليل خير من عدم ، وحاول تحرير من حوكك حتى تصل الحرية اليك ، فالسيد في وسط العبيد عبد حقير ، والسيادة الحق مع السادة الحقيقيين ، وخذ لذلك مثلا ما شيئا هينا بسيطا : هذا رجل يعرف كيف يخط اسبه ولا زيادة يعيش في قرية غابرة بعيدة عن الحضارة تلفه موضع تجلة واكبار بين قوم لا يكادون يفقهون قولا ، وتعال به الى مستوى من العلم ارفع تلفه قد تضائل وانزى ، واذا وصل مدينة عالم اهلها بكل مادي وجل انعكس وضعه وصار جاهلا في عداد الاغيار ، فلما طلعت عليه شمس المعرفة ذاب وتلاشى ، اما العالم الراسخ فهو الجوال في كل ميدان ، المقارع لكل ند وقرن لا يهاب شمس ولا يخشى هاجرة ، فقل لي ما قيمة من يدعي السيادة مع العبيد ؟ لا شيء ! وانما القيمة والسعادة لمن يعيش سييدا مع سادة احرار ، ولهذا دعت الآية الكريمة العظيمة الى الحرية وبذل المال لفك الرقاب . وتقدم ذكر المال على الصلاة بيانا لنتائج الصلاة المقبولة فهذه نتائجها تتقدمها ، وعلى الزكاة المفروضة لتفيد انها غيرها وعادت تحت على الربط الوثيق بين العباد ، ولا يكون هذا الا بالحرص على الوفاء بالعهود (١) . وتأتي بعد ذلك مرحلة الاختبار التي يمر بها كل انسان ولا علاج لهذا الاختبار الا الصبر عليها ومحاولة النجاح فيها ، فمن صبر في البأساء (٢) والضراء (٣) وحين البأس (٤) فهو البر البار فاعل البر وهو الصادق المتقى لله حقا . رايت مما سبق ان (البر) هو جماع الخير كله ، فانظر بعد هذا في حديث رسول الله الحبيب المصطفى عليه افضل الصلوة وازكى السلام حين يقول (البر حسن الخلق) وهل يصدر ما صرحت به الآية الا عن حسن الخلق ، فالخلق الكريم في عرف علمائه : (رياضة محمودة تصدر عنها الاعمال الحسنة في رفق ويسر) وهذا هو الخلق الحسن وهذا هو البر المطلوب . كن مستقيما ، محبا للغير ، عفيفا ، مبتعدا عن السفاسف ، انس نفسك يا اخي في سبيل غيرك تحيا نفسك وتعظم وتسمد ويسعد معك غيرك ، اخلص في عملك لانه عملك ولاك الله اياه ، لا تنتظر المكافأة فتهلك ان قلت ، وتبطل ان زادت . اذا فعلت حققت الحديث الشريف : (البر حسن الخلق) .

(١) وفي هذا الحديث قد يطول وان كان في الاجل بقية فسامرود اليه بمون الله وهذه .

(٢) الشدة والضيق .

(٣) فقد الامل والولد .

(٤) في ميدان القتال ولقاء الاقربان في التزال والطمان لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

٢ - والاثم ما حاك فى النفس :

من الممكن ان يقال ان الائم ضد للبر او هو نتيجة لترك البر ، وعلى اى فالائم ذنب وبعد عن الصواب المرجى من الانسان كائنسان ، وقد يتكرر الذنب حتى يرسخ فى النفس ويصبح عادة ويتمعارف عليه الناس ويواقمونه ، وهذا هو الشر كل الشر ، والمصيان وانتهاك حدود الله والتجاوز على شرعه واطراح العمل به ، وقد يصل الائم بصاحبه الى الكفر حين يتخطى حدود ادراكه ويستهمين بما انزل الله على رسله وبعد الدعوة الى احكام الله عودة الى الوراء ، وتأخر عن ركب الحضارة المتعانة ، ولا يستحى أن يقول انظروا اما تقدمت ماديها وليست ذات دين ! والى هؤلاء يساق الحديث اى تقدم اية حضارة ، واى ازدهار لتلك الحضارة ، واية مدنية واختراع !! ماهى النتيجة للانسان كائنسان يجب ان يعيش حرا له حق فى الهواء والماء والكلية اعتقد واستطيع الدفاع عن ما اعتقد - أن قاتل هذا نجح الرأس ضعيف الادراك سطحي المعرفة لشيء باد للعيان ظاهر لكل انسان - ولكن للأسف أين هذا الانسان (٥) ولاوفر عليك مشقة البحث وعناء التفتيح وأخبرك ولا يبتك مثل خبير : هل تعرف كيف يعيش عمال المناجم ؟ هل تدرى كم يتقاضون ؟ هل أحصيت عدد العاطلين عن العمل ؟ هل تدرى كيف تعامل تلك الشعوب التى تعنيفها ؟ أظن لا ! واضح (الظن) هنا فى موضعه المنطقي حيث وضعوه فى منزلة خاصة مع رفقاته : أشك واعتقد وأنهم .. الخ (٦) .

قف معى قليلا امام قوله صلى الله عليه وسلم : (ما حاك فى النفس) هذه العبارة الشريفة تقدر الانسان قدره وتضعه فى موضعه ، فى درجته من الإنسانية ، فى مكانه من الوجود ، فى وظيفته التى يجب أن تكون له وان يكون لها ، فهو عظيم بين المخلوقات مسيطر فى حدود إمكانياته وليس بهتجر كما يجب أن يكون - يتمتع بلذائذ الحياة وطيباتها فى حدود ، ولا ينزل الى سلسلتها ودنيئتها ، فهو على اى انسان تام التعريف ينطبق عليه القول الشارح الذى وضعه له المناطقة ولهذا كانت له نفس تتألم وتشعر ، وتخاف وتخشى ، تقدر الأمور وترزن الوقائع ، لا تنزل الى درجة الجساد ولا أقول الحيوان فالحيوان الأعجم له كل الأحساسيس وان اختلف المقصود منها والداعى اليها ، فالأعجم يحن ويئن ، ويعطف ويهش ، ويفضب ويفرح ، ويحزن ، وانظر الى قطتك التى تعابشك الى كلبك الذى يتبعك ، متى يهز ذيله ومتى يكشر عن أنيابه ومتى تموء مواء المستعطف ، ومتى تبرز مخالبها ؟

عواطف وشعور يبدو ويلوح ، أنت قد تفصح بالكلام وهى تعبر بالحركة كالأبكم منك سواء بسواء ، فالجملة الشريفة (ما حاك فى النفس) تعبر عن النفس الخيرة لم تمتها المعاصى ولم ترتد جمادا لا يحس . وهل من الممكن أن

(٥) أظن انه الذى كان يبعث عنه ديوجين فى وضج النهار بمصباحه المضاء دائما !!

(٦) ولهذا الأجمال تفصيل فى حين مقدر .

ترتد النفس الواعية جهادا ، سؤال تورده طفولة تفكير ويوحى به عدم تبصر .
والجواب جد يسير : تعال الى البلد الذي فتنتك بروقه الخلابة تجد الجواب ،
تجد نفوسا انقلبت لديها الحقائق تحت تأثير مذاهب وفلسفات ما لها سند من
عقل مفكر ولا من انسانية عفة كريمة ، صارت تلك النفوس صبا صلابا لا تحس ،
ولا تدرك .. هذه النفوس لا تشعر فليست نفسا كاملة سليمة الفطرة ، فإذا ،
لا يحوك الاثم الا في النفوس القريبة من الخير ، ان زالت فستعود أوابة نادمة .

٣ - وكهت ان يطلع عليه الناس :

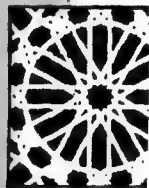
قال علماؤنا الاسبقون رحمهم الله رحبة واسعة معنى هذا : (.. العمل
الذي تستحى منه ولا تحب أن يراه الناس منك ، وذلك أن النفس لها شعور
من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما يذم الاقدام عليه) وضربوا لذلك مثلا
بالسرقة والفحشاء .

قال صاحبى : هذا القول ميزان ومقياس ، السوى ما وافقه ، والانحراف
فى الانحراف عنه ، فالنفس التى يحوك فيها الاثم والتي تكره ان يطلع عليها
الناس متلبسة برذيلة هى النفس المتصفة بسلامة الفطرة مع قوة يقين باحترام
المجتمع الذى تعيش فيه وتلك خلة محودة لا يخلو منها زمان ولا مكان ، لأن
المعايير الانسانية الاميلة لا تختلف ، فأصول الرذائل معروفة ومتفق عليها
أو الأجماع قريب من الاتفاق ، لأن نعم ولا لم يتفق عليها فى كل الموطن أبدا
وهذا لن يكون ، أما لجهل أو تعصب والرسول صلى الله عليه وسلم يقصد
النفوس التى تحمل أصول الخير ولم يطغ عليها عامل الشر فنعم الحديث
ونعم ما جاء به ، ولا أجد ختاما لهذا القول أفضل من حديث مشابه فى الموضوع
لكلام سيد الخلق سيد الكلام من وابصة معبد رضى الله عنه قال : أتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك .
البر ما أطعنت اليه النفس وأطمان اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد
فى الصدر) رواه الامام أحمد والدارمى واسناده جيد .

نسأل الله جلّت قدرته أن يوفقنا لعمل البر وأن يمن علينا بحسن الخلق
وأن يدخلنا برحمته فى عباده المخلصين الصالحين .



رعاية المصالح في



لا تتجلى النزعة الفطرية لدى الإنسان في شيء تجليها في نزوعه في جميع تصرفاته وأعماله إلى تحصيل ما يرى أنه منفعة له ، بغض النظر عن أن تكون منفعة شخصية خاصة أو منفعة عامة ، ولذا لم تصدر شريعة من شارع ، ولا أمر من أمر ، ولا حكم من حاكم ، ولا إرشاد من مرشد ، إلا لمصلحة تصد إليها ، ورأى أن السبيل إليها هو ما شرعه ، وأمر به ، أو أرشده إليه ، تلك هي الفطرة وما يقضى به العقل ، وما يشهد به الواقع . وما خالف ذلك عمل جنونى ، أو تصرف حيوانى لا يعبر عن ارادة ، ولا يصدر عن اختيار .

وإذا كان الإسلام دين الفطرة فقد كانت المنفعة في اكمل مظاهرها ، وأوسع نطاقها ، مجالا وهدفا لما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من شرائع وأحكام ، أساسا لما هدى إليه من فضائل وأخلاق ، وأنه ليرى مع ذلك أن المنافع والمصالح مختلفة ومتعددة ، وأن الأغراض والأهداف متفاوتة ومتعارضة ، وأن منها ما هو خير ومصالح في حقيقته وواقعه ، ومنها ما هو شر وفساد وخبيث في حقيقته وواقعه ، وأن رآه مبتغيه وطلابه على خلاف ذلك ، وأن للوسائل أحكام غاياتها ، فهي طيبة ما أدت إلى خير ، وخبيثة ما أدت إلى شر ، وأن كل عامل أو شارع أو حاكم إنما ينبغي بتصرفه ما يراه في نفسه خيرا لنفسه ، وما يزعم أنه الخير ، وأن كان في واقعه أو عند غيره على خلاف ذلك ، **وإذن فما المصلحة وما الخير الذي يجب أن يطلب ولأجله يشرع ويؤمر ويحكم ؟**

لقد كان ذلك مثار جدل وخلاف شديد بين القدماء بين الفلاسفة وبين علماء الأخلاق ، المتقدمين منهم والمتأخرين . فمنهم من كان يرى أنها اللذة الشخصية ، ومنهم من كان يرى أنها ما يقضى به العرف ، ومنهم من كان يرى أنها أكبر لذة

الشريعة الإسلامية

للمشيخ : علي القفيف

رئيس واستاذ قسم الشريعة بجامعة القاهرة سابقا وعضو مجمع البحوث بالازهر

لاكثر عدد من الناس ، ومنهم من يرى أنها ما يرغب فيه عادة ، ولسنا نريد الآن أن نخوض فيها خاضوا فيه من الخلاف والجدل ، وانما نريد بيان المصلحة التي كان لها في الشريعة الإسلامية مكان الرعاية والاعتبار ، فكانت هدفها في احكامها ، وغرضها من اوامرها ، ثم كانت لذلك في رأى بعض الفقهاء سبيلا الى تعترف حكم الله ، فيها لم يرد فيه حكم ، حتى قالوا في ذلك : حيث تكون المصلحة فثم حكم الله تعالى .

ان ما يدل عليه اسم المصلحة من الوضوح بحيث لا يرى انه في حاجة الى التعريف والبيان ، ولكن الذي دعا الى محاولة التعريف بها مرونة معناها ، وشموله لصور عديدة ، وضروب من المصالح مختلفة ، منها الخاص ، ومنها العام ، ومنها المشوب بالضرر ، ومنها غير المشوب به .

ولذا يرى الفزالي فيها : انها ما يؤدي الى المحافظة على مقصود الشارع من شريعته - ومقصود الشارع من شريعته ان يحفظ عليهم خمسة امور : أن يحفظ عليهم دينهم ، وانفسهم ، وعقولهم ، ونسلهم ، وأموالهم . فما يؤدي الى ذلك مصلحة ، وما يفتوت هذه الأمور مفسدة ودفعه مصلحة .

وقد حاول عز الدين بن عبد السلام التعريف بها بواسطة وضع ضابط لها اذ يقول : من أراد أن يعرف التناسبات والمصالح والمفاسد : راجعها ومرجوعها ، فليعرض ذلك على عقله ، بتقدير أن الشارع لم يرد به ، ثم لين عليه الأحكام - فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك ، الا ما تعبد الله به عباده ولم يفهم على مصلحته أو مفسدته - ثم يقول بعد ذلك **والمصالح أربعة أنواع :** الذات وأسبابها ،

والافراح واسبابها ، والمفاسد أربعة : انواع الآلام واسبابها ، والغوم واسبابها - ثم يقول بعد ذلك وقد تكون اسباب المصالح مفاسد فيؤمر بها أو تنهى ، لا كونها مفاسد ، بل كونها مؤدية الى مصالح ، كقطع الاعضاء المتاكلة حفظا للارواح ، وكالمخاطرة بالارواح في الجهاد ، حفظا للدين والنفوس والأموال . وكالمقويات الشرعية من حدود وتعزيرات : فكل هذه مفاسد أوجبها الشارع لتحقيق ما رتب عليها من مصالح .

وعلى أية حال كان عليه بيان الفقهاء وتعريفهم المصلحة ، فانه يلاحظ انهم لم يختلفوا في التعرف على المصلحة والحكم بوجودها ، حيث كانت ، ولم يخلطوا بينها وبين المفسدة قط ، وان كان في هذا القدر كفاية لبيانها ، حتى لا يطول بنا الحديث في ذلك ، غير ان ذلك لا يغنينا عن بيان بعض خصائصها الهامة فيما يلي ، ففي ذكرها يتم التعريف بها على الرغم من اختلافهم في التعبير عنه .

الخاصة الأولى : انها ليست الهوى ولا الشهوة ولا الغرض الذي لا ينظر فيه الى غير صاحبه من ناحية النفع أو الضرر ، اذ هي كما يقول الغزالي المحافظة على مقصود الشارع . وذلك لا يتحقق الا حيث تكون نفعا خالصا أو نفعا هو اكبر ما قد يكون فيها ضرر .

الخاصة الثانية : انها تتبطل في جلب المصلحة ، كما تتبطل وتتحقق في دفع المفسدة ، اذ ان كلاهما مقصود للشارع في شرع احكامه ، **وذلك ما يجب ان يراعى فيه مع الحياة الحاضرة ، الحياة المستقبلية ، وهي حياة الآخرة ، فان الاطمئنان الى الظفر به فيها ، له لذته ومنفعته في الحياة الأولى الحاضرة . وعلى هذا كانت اللذة أو المنفعة الدنيوية وحدها غير صالحة لان تكون معيارا للمصلحة ، ولا سبيلا الى تقويمها ، فقد تكون المصلحة في مظهرها المادي دنيويا يتعارض مع ما خلق في الانسان من شهوة جامحة ، وأنانية غير مهيبة ، يلبسان عليه الحق بالباطل ، في حين انها تؤدي مع المصالح الى جلب منفعة أو لذة عظيمة آجلة ، أو دفع ضرر أو ألم أشد ايداء ، ومن ثم كانت هذه مصلحة مراعاة من الشارع وفي حين انها مع ذلك تورث في الحال ارتياحا نفسيا روحيا وعن هذا كان اعتبار الشريعة لها - وذلك ما يدعو الانسان الى الا يكون حكمه على الأعمال مبنيا على ظواهرها وآثارها المعاجلة أو الدنيوية ، بل يقتضيه ان يكون حكمه عليها - أولا - نتيجة وثمرة للنظر في النصوص الشرعية .**

ولهذا كان للمصلحة التي يرضاها الشارع اثرها الدائم في ايجاد لذة روحية باطنية ، وان صاحبها آلام جسمية ، وهي لذة لها مستواها الرفيع عند من يقدرها ، ويقدر نتائجها من ارتياح ، أساسه الشعور بالطاعة ، وتجنب العصيان ، وذلك ضرب من السمو الروحي الذي يطلب ويرغب فيه ، وهذا الى ما هو مرتقب ومنتهظر من كريم الجزاء في الآخرة - ولقد أراد الله سبحانه وتعالى ان يربط بين الحياتين بوشيجة متينة وهي رابطة السبب بمسببه ، فأمر عباده باتخاذ حياتهم الدنيا وسيلة لتسمياتهم في حياتهم الآخرة . يدل على ذلك قوله تعالى : (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) . وقوله : (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) .

وهذا ما يجعل كثيرا من الأعمال محلا لطلب الشارع وإيجابه ، على الرغم من آلامها وأرهاقها في الحياة الحاضرة ، مما لا يبين معه وجه المصلحة التي اقتضت طلبها من الشارع ، وليست إلا مآلها عند الله من عظيم الأجر وكرم الجزاء في الحياة المستقبلية ، وأسماها في البر والنفع . العام المؤمنين إلى صلاح المجتمع ولو بطريق غير مباشر .

الخاصة الثالثة : أنها دائما متصلة من قريب أو من بعيد بالمحافظة على ما تصد الشارع المحافظة عليه بشرعه ، وهو الدين والنفس والعقل والنسل والمال . وليس بين العلماء خلاف في أن كل ما تضمن حفظ هذه الأمور كان مصلحة واجبة الرعاية ، وأن رعاية حفظ هذه الأمور هي على هذا الترتيب في الجملة : **المحافظة على الدين** في أصله مقدم على الحفاظ على النفس ، ومن ثم وجب الجهاد ، مع ما فيه من تعريض النفوس للقتل . **والحفاظ على النفس** مقدم على الحفاظ على العقل . . ومن ثم حل شرب الخمر دفعا للظلم المهلك ، وعند الإكراه عليه ، وهكذا معارضة الملاء من الأحكام بناء على ذلك — وقد كان الحفاظ على هذه الأمور الخمسة من المصالح الضرورية التي كان لها من الشارع أتم رعاية في شرعه الاحكام .

الخاصة الرابعة : أن تكون مما يتناوله مقصود الشارع في احكامه ، وتسير في طريقه ، وتظلمها رأيته ، ولا تتضارب معه ولا تخرج عليه ، وذلك بالنسبة لما دلت عليه الأدلة القطعية أو اقتضته قواعد الشريعة الكلية وأصولها العامة الأساسية فإن خرجت عن هذا النطاق ، لمعارضت دليلا قطعيا من كتاب أو سنة أو إجماع لم تكن مصلحة ، ولم يكن لها من الشارع رعاية ، فلن تكون المعاملة بالرأيا في يوم من الأيام مصلحة ، مع قيام قوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) ، ولن يكون شرب الخمر ولعب الميسر مصلحة مع قوله تعالى : (أنها الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ، وهكذا يجب أن تتخذ الشريعة ما دامت قائمة ، دليلا على المصلحة ، وطريقا إلى التعرف عليها لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بالفكر ولا بالفحشاء ، وإنما ذلك من عمل الشيطان : يقول الله تعالى في سورة البقرة : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » وفي سورة النور : « ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » ويقول تعالى في سورة الأعراف : « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » وفي سورة النحل : « أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » وإذا كان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بضر ولا منكر ، وأن جميع ما يأمر به خير ، كانت المصلحة والخير فيها شرعه ، ما دام شرعا ، وكان الشر والمفسدة فيها نهى عنه .

ونتيجة ذلك أن للشريعة الإسلامية قواعد الكلية وأصولها الأساسية ونصوصها القطعية ، وأن جميع ذلك يهدف إلى تحقيق الخير والمصلحة على ما سنبن ، وأن ليس من ذلك أصل ولا أمر يدعو إلى مفسدة أو يؤدي إليها . ومن ثم كان أمر الدين وهدية دليل المصلحة ، وطريقه إليها ، وذلك ما دام دينا وشرعية لم ينقض وقت العمل بهما بتوقيت ، أو بناسخ ، ولم تكن المصلحة لذلك دليلا على الشرع أو مؤدية إليه فيها نية نص عن الشارع .

ومثال ذلك أن ما خالف الدين أو خرج عليه لا يبرعاه الشارع ، ولا يعد مصلحة ، وإن ظن ظان أنه مصلحة ، لما يرى فيه من لذة وقتية أو نفع خاص عارض ، وأنه لا يجوز الحكم على أمرياته مصلحة ، إذا كان مخالفا لنص تطعي أو أصل من أصول الدين .

أما ما خالف أمرا اجتهاديا كان هو محل اجتهاد في الشريعة فلا تكون مخالفته دليلا قاطعا على تجايفه للدين وبعده عن المصلحة كما سيأتي بيان ذلك . وذلك أمر يملو عن أن يكون محلا للريب والشكوك ممن يؤمن بالله وحكمته في شريعته ، وعليه بخائفة الأعين وما تخفى الصدور ، وبما كان وما يكون .

العقل ليس مقياسا دائما :

وذلك ما يخالف فيه أصحاب الأهواء ، إذ يقولون يجب أن يكون سير الدين على وفق المصلحة ، فالدين باعتباره متواعدا بمقاب وواعدا بثواب ، يجب أن يكون عقابه موجها ضد الأعمال المقررة بالهيئة الاجتماعية فقط ، وأن يكون ثوابه موقوفا على الأعمال التي تنفعها فقط ، وهذه هي القاعدة الأولية والطريقة الوحيدة في الحكم على سير الدين ، وهو النظر إليه من جهة الخير السياسي في الأمة فقط ، وما عدا ذلك لا يلتفت إليه ، وهم في ذلك يريدون أن يكون الدين على وفق ما يراه المجتمع خيرا له ، برئنا مما يراه المجتمع شرا له كيئسا كان وضع ذلك وصورته في واقع الأمر ومآله ..

وفي هذا يقول الشاطبي رحمه الله في موافقاته : لو جاز للعقل تخطي ماخذ العقل لجاز ابطال الشريعة بالعقل ، وهذا باطل ، فإن معنى الشريعة أنها حدود حدها الشارع ، تحد للمكلفين حدودا في أفعالهم وأقوالهم واعتقاداتهم ، وهو جملة ما تضمنته . فإن جاز للعقل أن يتجاوز حدا واحدا من هذه الحدود ، جاز له تجاوزها جميعا ، لأن ما يثبت للشيء يثبت لمثله . وتعدى حد واحد هو في معنى ابطاله ، وأنه ليس بصحيح ، وإذا جاز ابطال واحد جاز ابطال سائرهما وهذا لا يقول به مؤمن ..

هذا وليس معنى ما تقدمناه من بيان أن صلاح الأعمال وفسادها ، ونفعها وضررها ، أثر وثمرة لاحكام الشارع عليها من طلب وحظر ، وإن ليس لها في ذاتها منفعة للناس ولا مضرة لهم ، بل المعنى أن طلب الله للأعمال وشرعها ، وحظره إياها ، هو على وفق ما قدره وعلمه فيبسط من نفع وضرر ، وإن طلبه إياها جل شأنه وعلت حكمته لا يتوجه الى ضار خبيث رحمة بعباده ، وقد كتب على نفسه الرحمة ، وإن حظره للفعل إنما يتوجه للضار لا للنافع ، ومن ثم كان طلب الفعل ونفعه أمرين متلازمين ، وكان حظره وضرره أمرين متلازمين ، وكان كل من الأمرين علامة على ثبوت الآخر منهما ، فطلب الشارع لفعل علامة على ضلآحه ونفعه ، ومصلحته الثابتة بالدليل القطعي علامة على شرعه . وتحريم فعل علامة على ضرره ، وضرره الثابت بطريق قطعي علامة على حظره ، إذ لا يشرع الله ضرا ولا شرا ذلك هو بيان الأمر وتفصيله والقول الذي يجب أن يكون فصلا فيه .

الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الى العرب بها شرعه الله وأوصى به اليه من احكام لم يأتهم بشريعة جديدة مستحدثة تمحو كل ما كانوا عليه من معتقدات ، وما كانت تقوم عليه معاملاتهم من قواعد ونظم ، وما كانوا يرتبطون به من عهود ومواثيق . فقد كانت لهم مناسك يقدسونها وكانوا يتقايعون ويتناجرون ويتزوجون ويستأجرون ، وكان مجتمعهم نظمه وعاداته وتقاليده فلم يجرم جميع ما كان لهم من ذلك ، وانما عمد صلى الله عليه وسلم الى ما فيه صلاحهم منه فآثره ولم يغيره ، والى ما فيه ضررهم وفساد مجتمعهم فمنعه وحرمه ، والى ما رآه من ذلك ناقصا فكماله ، والى ما وجدته مشوبا بالضرر فخلصه ، وهكذا كانت شريعته التي جاء بها اليهم صلى الله عليه وسلم شريعة أريد بها الإصلاح لا المحو والازالة .

فمثلا حرم انواعا من البيوع ، لما فيها من غرر يؤدي الى النزاع والضرر ، وحرم انواعا من الزيجات لانها الى السفاح وقطيعة الرحم اقرب ، وحرم الربا لانه يؤدي الى البوار ومضيعة الأموال ، وحرم شرب الخمر لانه يزيل العقل ، وحرم كل ما يؤدي من المعاملات الى ضرر ونحش واكل المال بالباطل ، وأبقى السليم الصحيح منها ، الموفى بالغرض ، المحقق للمصلحة ، حتى انه ليرى ان الأمر في العبادة لم يختلف عن هذا ، فآثر عبادة الله ، وحرم الشرك وعبادة الأوثان ، وأبقى على الحج وهذبه وكماله ، فلم يبطل الوقوف بعرفة ، ولا رعى الجمار ، ولا الطواف حول البيت ، ولا السعى بين الصفا والمروة ، لما رآه في هذه الأعمال من قدسية واتجاه روحي ومنفعة اجتماعية ، لا يتسع الوقت لبيانها وتفصيل القول فيها . وعلى الجبلية فقد كانت المصلحة رائدة في اقرار ما آثره ، وفي تحريم ما حرمه . وفي تهذيب ما هذبه ، وفي تكميل ما كمله كما كانت هدفه في شرع ما شرعه .

ذلك هو بيان الأمر والقول الفصل فيه ، كما قلنا ، وانما محل النظر هو ما قد يعتبر حكم العقل ، ويعرض للنظر من تردد وشك ان يكون الحكم فيه الحظر فيكون شرا ، أم الطلب فيكون خيرا ، وما قد يتردد فيه من الأفعال التي لم يتضح ولم يتبين حكمها : أهى مصلحة خالصة ، أم نفعها أكبر من ضررها : فيكون حكم الله فيها الطلب ، أم مفسدة فيكون حكم الله فيها الحظر ، وذلك ما قد يكون محلا لاختلاف الانظار تبعا لاختلاف طرائقها . وما تؤسس عليه ، والحسب فيها مجتهد له أجران والمخطيء فيها مجتهد له أجر كما قرر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا يتضح المراد بقولنا ان المصلحة يجب ان تكون تابعة للدين ، سائرة في فلكه لا تخالفه ، ولا تخرج عليه ، كما يتضح انه لا يصح جعل الخبرات القرنية أو العادية ولا الموازين العرفية أو التجريبية معيارا للمصلحة المرعية شرعا ولا طريقا الى تعرفها دون أن يكون ذلك مصحوبا وقائما على النظر في أصول الشريعة الأساسية وقواعدها الكلية ونصوصها القطعية فان من الأعراف اعرافا مفسدة لا تصلح ميزانا ، ولا معيارا ، ولا سبيلا الى معرفة سليمة ، ومن الخبرات خبرات يشوبها الهوى ، وتضلها الشهوة ، وينقصها الاستقراء النام ، ومن التجارب ما لا تدوم سلامته وصحته ولا تسلم نتائجها لنقص يلم بها عند النظر ، او لظرف خاص مؤقت لا دوام له .

وعلى ذلك اذا قيل ان الربا كان ضرا فيها مضى ، وقد اصبح الآن مصلحة وخيرا ، وان لحم الخنزير لا وجه لتحريمه الآن بعد ان اصبح غير ضار بها يتخذ في تربيته من وسائل ، وان الخمر في كثير من احوالها لا يترتب عليها سكر ، وعند ذلك يسلم نفعها فلا محل لحظرها عندئذ ، اذا قيل هذا وأمثاله فلا يصح ان يكون له وزن ، ووجب ابعاله .

وليس معنى ذلك أن الشارع في هذه الحال قد أهمل مصلحة دلت عليها علومهم وتجاربهم بل المعنى فيه أن تقدير المصلحة في هذه الأحوال وأمثالها لا بد أن يكون قد اتصل به نوع من الخلل والفساد ، فان أحكام الناس لا تخلو في غالب الأحيان عن شائبة الهوى والشهوات والأغراض ، ومن الأدلة على ذلك خلافهم بعضهم مع بعض ، وانهم بعضهم بعضا في صدد هذه الأحكام ، أما أحكام الشريعة فهي للحكيم العليم .

وانما يكون للتجارب وزنها ، وللخبرات حكمها ، حيث لا تجد في الشريعة ما يعارضها سلبا أو ايجابا فعندئذ تصير صالحة لتأسيس الأحكام عليها ، واعتبارها حكما شرعيا ، قام عليه دليل من الشارع هو المصلحة الظاهرة التي استوجبت ، وهو لا يعدو أن يكون دليلا ظاهريا يورث ظنا راجحا . ولعل فيها ذكرناه بيانا كافيا للتعرف على المصلحة التي كان لها مكان الرعاية في الشريعة الإسلامية وكان لكل من القرآن والسنة والاجماع والقياس بأنواعه طريقته في هذه الرعاية .

فاما القرآن فانه يلاحظ ان نصوصه ترعى هذه المصلحة من عدة وجوه .

١ - أنها لا تتعرض للتفريع اكتفاء بها تقرره من مبادئ وأصول عامة ، سواء في الأحكام المدنية والدستورية والجنائية والاقتصادية .

٢ - ان كثيرا من نصوصه قد قرن الحكم بحكمته : صراحة أو اشارة ، مثل

آية الخمر . ومثل آية الحيف ، ومثل خذ من أموالهم صدقة الآية . وهذا من القرآن ارشاد الى أن رعاية المصالح هي غاية هذه الأحكام وهدفها ، وانها مبدأ وأصل في الشرع .

٣ - ان من بين هذه النصوص ما يقرر مبادئ عامة كالأية التي تقرر الإباحة في الانتفاع بجميع الأشياء « خلق لكم ما في الأرض جميعا » وكالآيات التي جعلت أساس التشريع رفع الحرج والتيسير على الناس مثل قوله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) - المائدة - « وما جعل عليكم في الدين من حرج » . - الحج - « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » - البقرة - « يريد الله أن يخفف عنكم » - النساء - « ممن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » . - البقرة - ومثل الآيات التي أوجبت الوفاء بالحقوق مثل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) - « وأوفوا بالعهد » - « وليوفوا نذورهم » - « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » الى آخر الآية . . ومثل ما دل على الوفاء بالوعد - « يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون » . ومثل هذا كثير في القرآن .

أما السنة : ففي نصوصها أيضا مرونة اذ ان الأحكام التي وردت بها ثلاثة أنواع : نوع مقرر ومؤكد لما جاء به القرآن فلا يختلف عنه . ونوع مبين له فهو عام

عمومه ، وخاص خصوصه ، ودائم دوايمه ، وقائم على ما قام عليه القرآن . ونوعه مفتشيه وهو ما سكنت عنه القرآن . وحكمه حكم المبين ، من حيث وجوب العمل به واتباعه ما دامت البيئته هي البيئته ، والظروف هي الظروف وذلك اذا صدر على سبيل القضاء والفتيا في حادثة معينة ، أما ما صدر تشريعا عاما ، ولو في حادثة معينة ، بأن اقترن فيها القضاء أو الفتيا بما يدل على عموم النص ، فإن له الدوام ، ولا يتغير بتغير الزمن والأمر . ولسنا نفعل ما تضمنته السنة من مبادئ عامة تشريعية : مثل قوله صلى الله عليه وسلم : المسلمون عند شروطهم الا شرطا . الحديث . ومثل قوله : يسروا ولا تعسروا . ومثل قوله : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه . ومثل قوله صلى الله عليه وسلم . « لا ضرر ولا ضرار » وهو أساس العمل بالمصالح إذ في ترك المصلحة ضرر أو ضرار . وقد حرم الشارع ذلك بهذا الحديث .

وأما الإجماع فهو مصدر عظيم تستطيع الأمة أن تواجه به كل ما يقع لها من حوادث ، وأن تسير به الزمن ، وتكتل لمختلف البيئات مصالحها المختلفة ، إذ لا يكون الا عن تدارس وتشاور ونظر فيها يصلح عليه الأمر ، وتحقق به المصالح . ولا شك أن ذلك يقوم على رعاية المصلحة .

وأما القياس : فليس يخرج عن هذا لأنه قائم على العلة التي ناط الشارع الحكم بها ، وهي دائما مصلحة متصلة بالمصلحة ، وله ارتباط بالحكمة وهي المصلحة التي تطلب من الحكم . وهكذا نرى أن المصلحة كانت في محل الرعاية من الشريعة الإسلامية في جميع مجالاتها ، وأنها تكن وراء كل دليل من أدلتها ، وأن الشارع قد استشهدنا من أحكامه وجعل أحكامه طريقا إليها ، وعلى هذا أيضا دل الاستقراء التام لأحكامها .

فهل مع هذا نستطيع أن نقول أن هذا الوضع يعني صلاحية المصلحة للاستقلال ببناء الأحكام عليها وحدها . ذلك ما نريد بيانه .

المصلحة أساس لكل حكم :

من البديهي أنه لا محل لهذا النظر في عهد الرسول ، فقد كان مرجعهم في جميع الأحكام ، وكان كل ما أقره سنة وشريعة متبعة ، وكذلك لا مجال له حيث يجمع المسلمون على أمر لأن إجماعهم دليل في ذاته وهو واجب الطاعة والاتباع ، ولا مجال لهذا النظر أيضا حيث يكون القياس ، لأن القياس كذلك دليل شرعي ، أساسه الإجماع أو النص .

وإذن فمجال النظر ما جد غير هذا من الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل في مثل هذه الأحداث والوقائع نستطيع أن نعرف حكمها عن طريق النظر إلى ما فيها من مصلحة أو مفسدة ؟

أن خير ما يسترشد به في هذا الموضوع هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد وفاته .

لقد رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت بهم من النوازل وحدثت لهم من الحوادث ما لم ينزل فيه كتاب ، ولم تمش فيه سنة ،

ولم يسبق له مثيل رايناهم يلجئون الى ما يرون فيها من مصلحة او مفسدة يستظهرون بها حكم الله فيها . فحين دعت الحاجة الى جمع القرآن ، وهو امر لم يكن من قبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع عمر الى ابي بكر ، فعرض الامر عليه ، وطلب اليه ان يأمر بجمعه ، لانه خير ، ولما تردد ابو بكر في ذلك ، لم يكن لعمر طريق يزيل به تردده الا اقتناعه بأنه خير ، وحين اقتنع واطمان الى جمعه ، لانه خير ، استدعى زيد بن ثابت ، وعرض عليه اقتراح عمر ، فتردد في الامر أيضا ، وما زال به ابو بكر حتى اقتنع بأنه خير ، وبناء على انه خير كان جمع القرآن واجبا ، وتم بناء على ذلك جمعه .

وكذلك الحكم فيما قام به عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على قراءة واحدة ، حين اشتد الخلاف بين القراء حتى وصل الامر الى تكثير بعضهم بعضا ، وخيف اختلاف المسلمين فيه اختلاف اليهود والنصارى .

وكذلك لم يكن لشرب الخمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبولة محددة المقدار . وحين دعت الحاجة الى تحديدها قصدا الى جعلها زاجرة رادعة جعلوه ابتداء في عهد ابي بكر (١٠) جلدة ، وحين رثى تنابح الناس وتهافتهم عليه زيد الى ثمانين في عهد عثمان ، بعد ان استشار اصحاب رسول الله ، فقال على رضي الله عنه من سكر هذى ، ومن هذى افترى ، فارى عليه حد المفترى .

وعلى هذا الاساس - اساس المصلحة - عهد ابو بكر بالخلافة الى عمر ، وعمر جعلها شورى بين من عينهم من كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا تصرف كل من الخلفتين بما استوجبتهم رعاية المصلحة ، وذلك في امر من اخطر امور المسلمين ، بل لعله اخطرها جميعا . ولم يرجع احدهما في عمله الى قياس او اجماع ، والحوادث في ذلك كثيرة يضيق الوقت عن الارشاد اليها .

وعلى هذا الاساس استقبل الصحابة كل الاحداث التي جرت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاجت الى تعرف الحكم فيها ، فاستظهروه وتعرفوا عليه بالنظر لما تضمنه من مصالح او مفاصد ، ولم يقفوا امامها جامدين اذ كانوا يؤمنون بان شريعة الاسلام شريعة عامة دائمة ، وانها لكل امة ، حتى تقوم الساعة ، وان الحياة تتجدد وتتطور دائما بطبيعتها ، وان الحكم في حوادثها يكون على وفق ما تتضمن من مصالح او مفاصد .

موقف الامة المجتهدين منها ..

ومع ان ذلك كان هو موقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رعاية المصلحة واتخاذها طريقا لتعرف الحكم فيها يجد من حوادث ، فان المجتهدين من ارباب المذاهب المختلفة المتعددة التي ظهرت وتبلورت فيما بعد ، لم يكادوا يتناولون اصول التشريع بالبحث والنظر والبيان والتحديد ، حتى اختلفوا في جواز اعتبارها طريقا الى تعرف الحكم فيما يجد من الحوادث ،

فإنكر بعضهم أن تستقل وحدها ببناء الأحكام عليها ، وذهب بعضهم الى جواز بناء الأحكام عليها ، عند توافر شروط فيها فقط ، ورأى بعضهم جواز بناء الأحكام عليها دون شرط ، وهكذا تعددت المذاهب ، وكثر فيها الخلاف والكلام تحت اسم المصالح المرسلة (١) واتخاذها دليلا شرعيا .

فقال يرى أن اعتبارها يفتح الباب امام الأهواء ويدفع الشريعة الإسلامية بانها تركت بعض المصالح دون اعتبار ، وقال يرى أن اعتبارها يكسب الشريعة مرونة وخصبا تصلح معها لمسايرة الزمن ، ومواجهة مطالب الأحياء في كل أمة من الأمم ، وآخرون وقفوا موقفا وسطا فראوا اعتبارها بشروط تضيق من دائرته ، وهم في هذه الشروط مختلفون !! وفي الحق أنه لم يكن للناس أن يختلفوا ، لولا تغير الزمن ، وضعف الدين ، والخوف من تسلط الأهواء واتباع الشهوات ، وإلا لما كان أغنى الناس عن هذا الخلاف ، وقد كان لهم في طرائق تطبيق الشريعة واخضاع الحوادث لها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أصحابه أيام خلافة أبي بكر وعمر ما يهديهم إلى ما هم عليه الآن من خطأ في طرائق تطبيقها ، وأنهم يتكبن الطريق إلى الاستفادة منها ، وأنهم لو اعتدوا في تطبيقها بهدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهموها كما كانوا يفهمونها ، لأقبلت الأمم عليها تستفيد من معينها الذي لا ينضب وتنهل من مناهلها التي لا تعاف ، ولم تترك هذا الترك ، ولم ينكرها أهلها هذا النكران ، وهم أولى الناس بها ، وأولاهم بالقيام على حفظها .

« الوعي الإسلامي » : نحن نؤيد شيخنا الجليل في هذا كله ونرجو أن يخطو هو وأمثاله من علمائنا الفاهمين الورعين إلى استعراض ما جد لنا من حوادث على ضوء القواعد التي ذكرها ، وأما أمرف أن للشيخ الجليل رأيا في التأمين حدثني به وعرضه على مجمع البحوث بالأزهر ، ولذا أرجو أن يفتح لنا باب البحث والمناقشة في هذا الموضوع وأنى مع القراء لفي انتظار .

(١) وقد عرفوها بأنها ما كانت داخلة في مقصود الشارع ولم يتم دليل على اعتبارها ولا على المصالح .





شَفَاءُ لِمَا فِي الصُّدُورِ

للشيخ : عبد الله النوري - الكويت

القرآن صوت الحق الذي به تأملت الحياة على هذا الكون .. وقد أراد الله ولا راد لإرادته أن يكون الإسلام هو القرآن ، والقرآن الذي نزل به جبريل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتمة الرسالات قديمة معانيه ثابتة حقائقه (وأنه للمي زبر الأولين) (أن هذا للمي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى) فهو مجلى عناية الله جل شأنه بعباده منذ خلقوا حتى تقوم الساعة وحتى تنتقض على هذه الأرض الحياة .

والقرآن هو الميثاق بين المعبود وربيه ، وهو العهد الذي يجب الوفاء به ، فما من أمة وفت بالميثاق وحفظت العهد واستضات بشريعة الله ، وحكمت بحكمه ، واستظلت بكتابه ، ونفذت وأمره ووقفت عند حدوده ، ورفعت رأياته ، وصدقت بكلماته ، وآمنت إيماناً لا شك فيه ، وعبدته عبادة لا شرك فيها من هوى مطاع ونفاق ورياء إلا كان الله جل جلاله معها ، يمنحها تأييده المنتصر ، ويسلبها زمام الأرض ، يستخلفها في ملكه ، ويفيض عليها من أمه وسلامه لأنه جل شأنه وعد ، والله لا يخلف وعده .

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

أما أن جحدت الأمة ، واتبعمت الهوى ، ووساوس شياطين الانس والجن ، وأحدثت وابتدعت وأهدرت أحكام القرآن ، وأهملت حدوده ، البسها الله لباس

الذل ، وأطلق عليها عواصف الرعب وثقت شملها ، وسلط عليها عدوا من غيرها يستبيح حماها ، ويهدر عزتها ، ويستمر مرافقتها ، ويستحل حرمتها ويحطم غاياتها .

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .
والله جل شأنه أنزل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، أنزله شفاء لما فى الصدور ، وهداية للضالين ، وهدى للمتقين .

ونحن اليوم فى حاجة لهذا الشفاء ، لأننا فى حال لا نحسد عليها بين الأمم أمراضنا مزمنة مستعصية العلاج : أمراض اجتماعية وأمراض خلقية ، وأمراض نفسية ، فأصبح المجتمع مفككا ، وانقلب النظام الى فوضى ، وصار المعروف منكرا ، والبصيرة عمياء كأننا ممن عناهم الله فى قوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها ..) ولكن لو رجعنا لهذا القرآن لوجدنا فيه الشفاء من كل الادواء . أجل ان غيه الشفاء وفيه الرحمة انه الدواء الذى أعده الله لهذه الأمة ولכל أمة تريد الشفاء من أمراضها .

انه الشفاء والرحمة ، وضعه الله بين أيدي المسلمين ، ليس على شاكلة الادوية ، لانه دواء يشفى العقل والروح ، يطهر البواطن ، فطهر الظواهر ، ويسمو بالانسان الى علو ينتصر به على الضعف الانساني ، وعلى النزعات الحيوانية المندسة فى كيانه البشرى ، وان الذى يستقيم على تنفيذ اوامر القرآن وعلى الدعوة الى القرآن لهو انسان سليم فى كيانه صحيح فى عقله ، معافى فى نفسه ، ثم هو مع ذلك كله قادر على أن يحمل الهدى الى غيره .. فبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويكون خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وخلفاء نبيه رضوان الله عليهم فى الدعوة الى الله وهداية الناس اليه .
« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

(هذا وانه لمن الجهل الشائن ان نقرا القرآن آية آية ، ثم نزع من هذا القرآن كتاب رهينة فقط يربدنا للأخرة لا للدنيا . لا يا أخى ! .. انه مهم خاطيء . ان القرآن العظيم نظام حياة .

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم » .
ان القرآن العظيم دستور دولة ، وقانون حكم ، واصلاح مجتمع .. أخرج به محمد صلى الله عليه وسلم الناس من الجاهلية الى البر والتقوى ، ومن الظلمات الى النور ، أخرجهم من الضلال الى الهدى ، ومن البغى الى الرشد ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن العداء الى الألفة ومن الجهل الى المعرفة .
« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين »

والقرآن وما يزال منذ أن جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه ينادى أمته أن تخرج من الظلمات ، وأن تقبل على النور ، وأن تلتزم رضوان الله في اتباع شريعته وحدوده وأنظمته ، لأنها وحدها تهدي من اتبعها إلى السبيل السوي ، وبها وحدها يقيم حياته على الصراط المستقيم (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا) .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام » .

ولكن ما يؤلم حقا أن نرى المسلمين في جميع أقطار الدنيا ، وقد أعرضوا أعراضا أعمى عن كتاب الله واستبدلوا الأدنى بالذى هو خير . نسي المسلمون قرآنهم حتى جهلوه . وأوقفوا عمله ، حتى نسوه ، اللهم إلا في كتابة الحجب ، وفي الاستشفاء ببعض آياته أو قراءته للموتى .. وكان القرآن لم ينزل إلا لهذا .. فهل أبهت كلماته .. أم أن الناس أصبحوا كما قيل فيهم .. « صم بكم عمى لهم لا يرجعون » .

لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن إلى مجتمع وثى جاهل ظالم مفكك فأساحه وجعل منه خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فلم لا نكون — ونحن في عصرنا هذا عالمين لكتاب الله عاملين به وان ندعو الناس إليه حتى نكون خير خلف لخير سلف ، فنصدق في إيماننا ونعمل الصالحات .. ونأمر بالمعروف ونهئ عن المنكر وندعو إلى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الحارث الأعور رضى الله عنه .

مررت في المسجد فإذا الناس يفرقون في الأحاديث . فتدخلت على رضى الله عنه . فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث . قال : أوقد فعلوها .

قلت : نعم و

قال أما أنى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إلا أنها ستكون فتنة نقلت وما المخرج منها يا رسول الله .. قال كتاب الله .. فيه نبا ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم ... وهو الذى لا تزيغ به الأهواء .. ولا تلتبس عليه الألسنة ولا يشيع منه العلماء .. ولا يخلق على كثرة الرد .. ولا تنقضى عجائبه .. هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا « أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد . من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكمه عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .



استذراكات

على الموسوعة العربية المسيرة

الدكتور أحمد الشرباصي

٠ (الموسوعة العربية المسيرة) كتاب يقع في ألفي صفحة تقريبا من الحجم الكبير ، وقد صدر عام ١٩٦٥ بإشراف المرحوم محمد شفيق غريبال ، وطبع في دار القلم بالقاهرة ، وهذه الموسوعة تعد دائرة معارف صغيرة ، اشترك في كتابتها مجموعة من العلماء والأدباء والمفكرين ، ولذلك كان من الواجب أن تبلغ من الدقة مبلغا يطمئن اليه من يستنبطها ويأخذ عنها ، ولكن الواقع أن هناك مظاهر كثيرة للتقصير والتقص والخطأ والتحريف في هذه الموسوعة ، وهانذا أنكر فيما يلي طائفة من الملاحظات التي وقع عليها نظري خلال مطالعتي القليلة المتقطعة في هذا الكتاب . راجيا أن يكون موضع بحث حين إعادة الطبع له .

الاحظ مثلا أن الموسوعة لم تترجم لمحمد بن اسحاق صاحب السيرة المشهورة ، وهو أحد اعلام العرب وعلام الاسلام ، مع أن الموسوعة ترجمت لنكرات أو أشباه نكرات من الشرق أو من الغرب . لقد راجعت مادة (محمد) فلم أجد فيها ابن اسحاق ، وراجعت مادة (ابن) فلم أجده فيه أيضا .

وفي صفحة (١٣١٠) من الموسوعة نتحدث عن فلسطين ، فنذكر أن بريطانيا استولت على فلسطين سنة ١٩٢٠ ، مع أن اللورد اللنبي القائد البريطاني دخل القدس فاتحا في أواخر سنة ١٩١٧ . والحرب العالمية ، نفسها قد انتهت سنة ١٩١٨ .

ومن المؤسف أن الموسوعة لم تذكر ترجمة للمجاهد العربي الشهيد عز الدين القسام أول من نظم عمل المقاومة الفدائية في تاريخ الجهاد الفلسطيني الحديث . وفي صفحة (١٠٢٠) ذكرت الموسوعة سطوراً عن (سنت لويس) المدينة الأمريكية الموجودة في شرقى ولاية ميسورى الأمريكية ، ولكنها لم تذكر مادة لمدينة (سنت لويس) الموجودة في السنغال ، والتي كانت أولاً عاصمة (موريتانيا) ، ثم جاء (مختار ولد دادة) رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية ، فجعل مدينة (شنقيط) هي العاصمة . ولم تكتب الموسوعة عن مدينة (شنقيط) ، مع أنه قد ورد ذكرها أكثر من مرة في مادة (الشنقيطى : غالى بن المختار) وفي مادة (موريتانيا) .

وفي صفحة ٥٤ { عند الحديث عن بيت المقدس . . جاء قول الموسوعة (انظر سفر الرؤيا) ولكنها لم تخصص مادة لكلمة « سفر الرؤيا » فأصبحت الإحالة على غير موجود . وقد ذكرت الموسوعة مادة « بيت المقدس » ولم تذكر مادة « القدس » ودقة العمل المعجمي الموسوعي كان ينبغي لها أن تذكر مادة « القدس » وعند ذكرها في مكانها الطبيعي تكن الإحالة على مادة « بيت المقدس » .

وفي صفحة (١١٦٦) جاءت مادة (طوفان) والمعجب أن الموسوعة لم (تتكرم) على هذه المادة إلا بعشرة أسطر معدودة ، منها ستة أسطر عن مراجع ومواطن آيات الطوفان في التوراة ، والأعجب والأغرب بعد هذا أنها جاءت بسطرين اثنين للإشارة فيهما إلى ذكر الطوفان في القرآن الكريم ، وفي مادة (نوح) صفحة ١٨٥٦ ذكرت كلاماً لا يغنى طالب علم ، ونصه كالتالي : (نوح : باني سفينة نوح التي أنقذت الحياة البشرية من الطوفان . أبناء نوح هم سام وحام وياث ، وهم أسلاف الجنس البشرى كما هو وارد في الكتاب المقدس . التكوين ٦ - ١٠) . . وهنا انتهت المادة ولا شيء عنها بعد ذلك .

ثم انتقل من هذه الملاحظات العابرة الطائفة إلى تركيز طائفة من الملاحظات حول المادة التي كتبتها الموسوعة عن كاتب الشرق المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان ، فقد تفضلت عليه الموسوعة بسطور تبلغ ربع صفحة من صفحاتها ، ومع قصر هذه الترجمة امتلأت بالأخطاء والتحريفات .

فقد قالت عن شكيب أرسلان في صفحة ١١٧ ما نصه : (سمي أمير البيان بين أعضاء الجمع العلمي العربي لطلاوة أسلوبه) وهذه العبارة توهم أن تلقيه بلقب (أمير البيان) كان في نطاق الجمع العلمي العربي بدمشق ، وهذا غير صحيح ، وقد تحدثت عن هذا اللقب في صفحات من الجزء الأول من كتابي (أمير البيان) من صفحة (٢٢٢) إلى صفحة (٢٢٨) حيث نقلت شواهد على أن تلقيه بهذا اللقب كان دائماً في الشرق كله تقريباً ، وأوضح أن الرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) كان من أسبق الناس إلى إطلاق هذا اللقب على شكيب أرسلان .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (ولد ببلبنان الشويفات) والتعبير هكذا غامض لا يسهل فهمه على من لم يعرف من قبل مكان ولادة شكيب ، وهو قد ولد في بلدة (الشويفات) وهي تبعد عن بيروت قرابة عشرة أميال ، وهذه البلدة من مقاطعة (الشوف) فكان الواجب أن يقال : (ولد في بلدة الشويفات من مقاطعة الشوف في لبنان) .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (وأقام بمصر) ولم تحدد هذه الإقامة ، والغالب أن القارئ يفهم منها أن أمير البيان اتخذ مصر دار إقامته ، مع أنه لم يمكث في مصر إلا أياماً سنة ١٩١١ وهو في طريقه إلى ليبيا .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (كان في دمشق في الحرب العالمية الأولى ، ثم ذهب إلى برلين ، وأقام في جنيف بسويسرا ربع قرن عاد بعدها إلى بيروت وتوفي فيها) ، وهناك أكثر من ملاحظة على هذه العبارة ، فهي أولاً لم تذكر إقامته شكيب ردمحا من الزمن في بلدة (مرسين) التركية القريبة من الحدود السورية ، وقد صرح شكيب أكثر من مرة بأنه أقام في مرسين ليسهل عليه رؤية أمه التي يحبها ويجلها ، ويطلق عليه حنينه إليها . انظر صفحة (٩٠) من الجزء الأول من كتاب (أمير البيان شكيب أرسلان) ،

والملاحظة الثانية على هذه الجملة أن أمير البيان لم يقيم ربع قرن كله في (جنيف) بل أقام في غيرها من البلاد مدداً من الزمن بـبرلين ومرسين وغيرها من البلاد الكثيرة التي رحل إليها .

والملاحظة الثالثة أن قول الموسوعة : (عاد بعدها إلى بيروت وتوفي فيها) قد يفهم منه القارئ أن أمير البيان مدفون في بيروت ، مع أنه مدفون في بلدته الشويفات ، فقد نقل جثمانه عقب وفاته إليها ودفن فيها بجوار شقيقه عادل . وتقول الموسوعة عن شكيب : (وألف عنه الحوماني رسالة في سيرته وكذلك عارف النكدي) والحوماني لم يؤلف عن شكيب ، وإنما أصدر عدداً عنه من مجلة كان يصدرها ، وكذلك لم يؤلف عارف النكدي عنه ، وإنما كتب عنه مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . وإذا كانت الموسوعة قد نسبت التأليف عن شكيب إلى من لم يؤلف عنه ، فقد تركت ذكر من ألف عنه مثل الأستاذ محمد علي الطاهر وغيره .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (قد نظم الشعر في صباه) وهذا تعبير يفيد بالخبون والمفهوم أنه قد ترك الشعر بعد صباه ، وهذا غير صحيح ، وقد أوضحت في دراستي عنه أنه ظل يقول الشعر على فترات إلى المرحلة الأخيرة من حياته . وتقول الموسوعة : (من مؤلفاته الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية في عشرة مجلدات) وهذه العبارة توهم أن الكتاب المطبوع بهذا الاسم يقع في عشرة مجلدات ، مع أن الكتاب لم يتجاوز المطبوع منه ثلاثة أجزاء .

وتقول الموسوعة عن شكيب : (ترجم إلى العربية) (آخر بني سراج) الشانويريان وعلق عليها) وكان ينبغي أن تبين الموسوعة أن كتاب (آخر بني سراج) قصة الشانويريان .

وذكرت الموسوعة بين مؤلفات شكيب أرسلان كتاباً سمته (رحلة الحجاز) ووضعت هذا الاسم بين علامتي التنصيص ، وليس لشكيب كتاب بهذا الاسم ، وقد ذهب إلى إحدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل في البحث عن هذا الكتاب فلا يجده ، لأن أمير البيان لم يؤلف كتاباً بهذا العنوان ، وإنما ألف كتاباً عنوانه (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) . وقد صور في هذا الكتاب رحلته إلى الحج سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م .

الجامع الأزهر

كان بناء (المسجد) أول ما يفكر فيه المسلمون عند إنشاء مدينة جديدة ، أو استيلائهم على مدائن غيرهم ، وقد وضع هذه السياسة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كتب الى ولاية الأمصار بإنشاء مساجد للجامعة في العاصمة .

وقد نفذت هذه السياسة في مصر منذ الفتح الإسلامي ، حيث أسس عمرو بن العاص مدينة (الفسطاط) سنة ٢١ هـ ، وبنى فيها جامعهم المنيق .

ولما جاء العباسيون أسس صالح بن علي العباسي مدينة (المسكر) سنة ١٢٢ هـ ، وبنى الفضل ابنه مسجد المسكر سنة ١٦٩ هـ ، وكان قد ولي مصر من قبل الخليفة المهدي على صلاتها وخراجها ، فدخلها سلخ الهرم سنة ١٦٩ هـ .

فلما استقل أحمد بن طولون بمصر بنى مدينة (القطائع) لتكون عاصمة لدولته سنة ٢٥٦ هـ ، ثم أنشأ بها جامعهم المشهور سنة ٣٦٢ هـ .

ولما استولى جوهر الصقلي قائد المماليك على مصر أسس مدينة (القاهرة) وبنى بها (الجامع الأزهر) سنة ٣٥٩ هـ ، فأنشئ الأزهر نخدة ظفر الفاطميين بملك مصر ، ومع قيام القاهرة العاصمة الجديدة (١) ، فكان الأزهر خير ما خلفه الفاطميون لمصر ، بل وللعالم الإسلامي أجمع ، فكان بيتا من بيوت الله ، يمر النفوس بالإيمان ، ويهديها سواء السبيل ، ثم صار جامعة دينية إسلامية كبرى ، يقومها طلاب العلم من جميع الاقطار الإسلامية ، ويخرج منها العلماء والأئمة في جميع العلوم والفنون .

تاريخ إنشائه

وقد بدأ بإنشاء الأزهر في ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) ، وتم بناؤه فسي عامين وبضعة أشهر ، وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع ، أو التاسع من رمضان سنة ٣٦١ هـ — (٩٧٢ م) ، وسمى (بجامع القاهرة) اسم العاصمة الجديدة ، أما تسميته (بالجامع الأزهر)

مَاضِيهِ وَحَاضِرُهُ

للمكتبة : ركني محمد عيسى
رئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر

عقد جاءت بناثرة بعد انشاء القصور الفاطمية في عهد العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ) التي اطلق عليها اسم (القصور الزاهرة) ومن ثم اطلق عليه اسم (الجامع الأزهر) ، او انه سمي (الجامع الأزهر) نظرا لما سيكون له من مستقبل زاهر ، ومكانة سامية بازدهار العلوم فيه ، وان كان المرجح ان هذه التسمية مشتقة من لفظ (الزهراء) لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وزوج الامام علي رضي الله عنه التي نسبت اليها الدولة الجديدة ، وسبقت باسمها ، وقد ظل المسجد الجديد يعرف (بجامع القاهرة) والجامع الأزهر (ثم تلتى الاسم الأول مع الزمن ولقب عليه اسم (الجامع الأزهر) الى اليوم .

والفرض منه

وكان الفرض من انشائه ان يكون المسجد الرسمي للدولة في حاضرتها الجديدة ، وليكون موطن الدعوة الشيعية ، ورمز سيادة الدولة الروحية ، وكانت له فوق ذلك اهمية رسمية خاصة ، ففيه كان جلوس قاضي القضاة ، وفيه مركز المنتسب العام ، وفيه كان يعقد كثير من المجالس العلمية والقضائية .

فالجامع الأزهر عند انشائه كانت له الصفة الدينية والرسمية كسائر المساجد الأخرى ، غير انه لم يلبث ان اتخذ له صفة أخرى هي الصفة (العلمية التعليمية) ، وذلك عندما فكر الفاطميين في نشر مذهبهم الجديد ، من طريق دروس تلقى في حلقاته ، لأن جامع عمرو ، وجامع ابن طولون قد جرت الدراسة فيهما ، وفق تقاليد علمية ، لا تصاير تعاليم المذهب الشيعي الجديد فكان من المناسب ان يكون المسجد الجديد (الأزهر) هو المكان المختار ، لنشر تعاليم مذهبهم ، واصبح (الجامع الأزهر) مدرسة علمية يتلقى فيها طلاب العلم ورواده الذين قصدوه من كل صوب مختلف العلوم والفنون ، بجانب نشر دعوتهم ، ومذهبهم الشيعي الجديد ، وسبق الأزهر بصفته

العلمية لغيره من المساجد الأخرى ، التي كانت تقوم الى جانبه ، وظل مدى قرون ، ولا يزال مقصد طلاب العلم من كافة أرجاء العالم الاسلامي .

أول دروس فيه

وأول درس ألقى في (الجامع الأزهر) القاء فاضل القضاة (أبو الحسن علي بن النعمان) في صفر سنة ٣٦٥ هـ في أواخر أيام المملوك الفاطمي ، قرأ فيه مختصر أبيه في فقه آل البيت المسمى (الإقتصار) ، وحضر درسه جمع هائل من العلماء ، والكبراء ، وإثبتت أسماء الحاضرين في سجل تلميذا لهذا الحدث الجديد ، لم تواتر حلقات بني النعمان ، وقد أسهمت هذه الأسرة في نشر المذهب الشيعي ، وحدثت الفاطميين في بث دعوتهم ، ونشر مذهبهم في المغرب ومصر (٢) ، وكانت في الواقع دروسا مذهبية خالصة أعدت للدعاية السياسية والمذهبية .

أبن كلبي

وفي رمضان سنة ٣٦٩ هـ جلس (يعقوب بن كلبي (٣)) وزير الخليفة العزيز بالله في الجامع الأزهر ، وقرأ على الناس كتابا ألفه في الفقه الشيعي على مذهب الإسماعيلية ، وتوالى جلوسه بعد ذلك لقراءته في الأزهر ، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة ، وكبار رجال الدولة ، كما كانت له مجالس علم في داره ، يجتمع فيها الفقهاء وغيرهم من أهل العلم والمعرفة في سائر العلوم والفنون .

ولم تقف جهود ابن كلبي عند هذا الحد ، فانه أراد أن يجعل (الجامع الأزهر) معهدا للدراسة المنظمة المنتظمة ، فطلب من الخليفة العزيز بالله تعيين جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة في أوقات منتظمة مستمرة وذلك سنة ٣٧٨ هـ ، على أن تمعد حلقاتهم في الأزهر ، وأن يجري عليهم الأرزاق ، فاستحسن الخليفة الفكرة ، وأجابهم إلى ما طلب ، وكانوا نيفا وثلاثين فقيها ، فكانوا يحضرون في كل يوم جمعة للصلاة بالأزهر ، ويأخذون في قراءة الفقه ، ومدارسة الحكمة ، ومقالات الدين إلى صلاة العصر .

وهكذا بدأت الدراسة في (الجامع الأزهر) ، واتخذ منذ ذلك التاريخ صفته التعليمية ، وقصدته الطلاب من كل صوب ، وأصبح به طلبة متفرغون للدراسة ، وقد وفرت الدولة للدرسين والطلاب ما يعينهم على الدراسة والتحصيل حتى لا تشغلهم مطالب الحياة ، أو السعي وراء الرزق ، فرتبت لهم الأرزاق والجرايات ، وبنت لهم المساكن ، وقدمت لهم الكسوة في كل عيد ، ويسرت لهم سبل الركوب والانتقال احتراماً لهم ، وتقديراً لعلومهم ، واستطاع (الأزهر) بما فيه من أساتذة رسميين ، وطلاب متفهمين تجري عليهم جميعاً الأرزاق الدائمة أن يكون معهداً للدرس ، وأن يبدأ حياته العلمية الحافلة الجديدة .

وكانت الصبغة المذهبية هي الغالبة على الدراسة في الأزهر ولا سيما في أول عهده ، لأنه كان مركزاً لمجالس الحكمة التي كان يعتقد الدعاة فيه ، والتي كانت شأنيهاً بث الدعوة الفاطمية ، وتوطيد أركانها ، فكانت علوم الشيعة وفقه آل البيت تهتل من حلقاته الدينية المقام الأول ، غير أن هذا لم يمنع من تدريس علوم الدين ، واللغة وفروعها ، وكان للعلوم الدينية بنوع خاص أوسع نصيب ، كما كانت تدرس به علوم : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والرياضيات وأن كان ذلك في حدود ضيقة .

دار العلم أو دار الحكمة

ظل الجامع الأزهر المركز العلمي الرئيسي للثقافة الطبيعية ، والعلوم الدينية ، والعربية ،

والكونية حتى ظهر له منافس خطير هو (دار العلم) التي انشأها الخليفة الفاطمي الحاكم سنة ٢٩٥ هـ (١)، فقد انتزعت منه الكثير من رواده ، وتفوقت عليه ، واثرت في سير الدراسة به ، بسبب ما وجد بها من دراسات مختلفة اللغة ، والخلق ، والفلسفة ، والطب ، والرياضيات في حرية وانطلاق ، ولتشجيع الخليفة الحاكم لطلابها ، غير أن ازدهار (دار العلم) كان قصيرا ، لما انقلبها من اضطرابات خلفت بالتمتع فيها ، وبقي الأزهر ملاذا للعلوم الدينية ، والعربية ، ولم يقلل قيام (دار العلم) من شأنه كمعهد للقراءة ، والدرس .

بقيت الصفة (التعليمية) مميزة للجامع الأزهر طوال العصر الفاطمي ، فزاد عدد طلبه وأساتذته ، وكثرت أروقته ، وحلقات التعليم به ، ونمت الدراسة فيه وازدهرت ، حتى بدأ يجتلب اليه الطلاب والعلماء من خارج مصر ، واستطاع أن يكون (جامعة علمية) جليلة القدر ، وأن يسدى إلى السدين واللغة أهل الخدمات على مر السنين ، حتى قدما كمبة لقصاده من سائر الأنظار الإسلامية ، كما قال المتريزي في خطبه . « ولم يزل في هذا الجامع — الأزهر — منذ بنى عدة من الفقهاء يلزمون الإقامة فيه ، وبلغت عدتهم في هذه الأيام — سنة ٨١٨ هـ — سيمائة وخمسين رجلا ما بين عجم ، وزیالة — نسبة إلى زيلع — ومن أهل ريف مصر ، ومغاربة ولكل طائفة روائ يعرف بهم ، فلا يزال الجامع عامرا بقلوة القصران ، ودراسته ، وتلقيه ، والاشتغال بأنواع العلوم ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، ومجالس الوعظ ، وحلق الفكر ، يجذب الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الناس بالله ، والارتياح ، وترويح النفس ما لا يجده في غيره ، وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس ، هامة للجواربين فيه على عبادة الله تعالى ، وكل قبل تعمل اليه أنواع الأطعمة والفخز والحلاوات لا سيما في المواسم » .

في عهد الدولة الأيوبية

استمر الأزهر في أداء رسالته العلمية ، يعمل مشعل المعرفة الوهاج ، حتى غدا منار العلم وموئل العلماء طوال العهد الفاطمي ، فلما قامت الدولة الأيوبية بدأ نجمه في الأفول ، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد عمل منذ اللحظة التي أسقل فيها بحكم مصر سنة ٥٦٧ هـ على محاربة التشيع ، ونشر المذهب السني ، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر مركز الدعوة الشيعية أبطلها قاضي القضاة الشافعي في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، المسمى : (صدر الدين عبد الملك بن درباس) ، لأن الشافعية لا يجيزون إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، وأقرها في جامع الحاكم ، وبقي الأزهر محطلا من إقامة الجمعة فيه نحو مائة عام ، إلى أن أعيدت إليه في عهد الملك (الظاهر بيبرس البندقداري) سنة ٦٦٥ هـ .

في أيام المماليك

غير أن هذه الحقبة لم تؤثر فيه ، فقد تابع حياته العلمية ، ووجد في ظل المماليك الرعاية الكاملة ، وبرزت صفته العلمية بروزا واضحا في عصرهم ، وتمكن من المحافظة على التراث الإسلامي خلال الحقبة التي هلت بالشرق الإسلامي من جراء الغزو المغولي ، ثم ما أصابت به معاهد العلم والمساجد في الأندلس ، وبلاد المغرب من ذبول وضعف ، مما جعله يقصد العلماء والطلاب من الشرق والغرب ، يجدون في رحابه الملجأ والملاذ ، وغدت القاهرة — مقر الجامع الأزهر ، وكرسى الخلافة الإسلامية — قلب العالم الإسلامي النابض ، وأهل العروبة والإسلام ، واعتبر عصر المماليك بحق . « العصر الذهبي للجامع الأزهر » من حيث الانتاج العلمي الممتاز ، ومحافظة على التراث الإسلامي ، وقيامه على أداء رسالته العلمية والتعليمية للمسلمين كافة ، واحتلاله مركز الزعامة .

فى عهد الأتراك

واصل الأزهر سيره ، يؤدى واجبه فى خدمة الدين والثقافة بهمه فائقة ، ونشاط كبير ، حتى بنيت البلاد بالفتح التركى العثمانى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) تخلت بالديار المصرية الكارثة ، وانصب السلطان سليم الأول خير ما فيها من بحف وآثار ، وكتب نفيسة ، وسلب البلاد عمالها وصناعها ، وبعث بكل ذلك الى القسطنطينية العاصمة ، وكان طبيعيا أن يصيب الأزهر ما أصاب البلاد من اضرار جسيمة ، فاختفت من رجاها الصفوة الممتازة من علمائه الأعلام ، وخفت صوته وانكمشت أهدانه وبرامجه الدراسية ، واقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية ، والعربية ، واخضعت العلوم الرياضية ، والفلسفية ، والطبية وغيرها من سائر العلوم الكونية ، وغيب عليه ركود طويل كاد يقضى عليه ، ويخمد انفاسه .

وحين جاءت الحملة الفرنسية

وعلى غير انتظار احتل الفرنسيون الديار المصرية سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٨ م) فابتقلت هيلتهم الأزهر من سيانه ، ونبهته من غفوته ، ووجد نفسه تحت ضلط الظروف والحوادث ، يشارك فى الحركة القومية بتبعية قوى الكفاح الشعبى ضد المستعمر الجديد ، وفرس الكراهية فى النفوس ضد الفرنسيين ، الخلاء ، فلعب دورا سياسيا خطيرا إبان الاحتلال الفرنسى ، واحتل موضع القيادة الروحية ، والزعامة السياسية فى البلاد ، فكانت نقطة قومية وطنية قبل أن تكون نقطة علمية ، قادها كبار رجال الأزهر بزعامة شيخ الأزهر (الشيخ عبد الله الشراوى) ، ونارت القاهرة مزلتين فى وجه الفرنسيين ، ثم قتل (كبير) نائب نابليون بيد (سليمان الحلبي) المنتمى الى الأزهر وأزعجت هذه الأحداث الفرنسيين ، فنزحوا عن البلاد نهائيا بتسليم الجنرال (مينو) فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ (سبتمبر سنة ١٨٠١ م) بعد أن مكثوا بها ثلاث سنوات وبضمة أشهر ، أرحقوا فيها أهل البلاد عامة من أبرهم عصرا ، ونالوا من قداسة الجامع الأزهر وكرامة أهله .

فى عهد محمد على

نلتا آل حكم الديار المصرية الى « محمد على » سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) لم يجد الأزهر عطفا من النهضة القومية فى يادى الأمر ، ولم يهتف سيد البلاد الجديد الجليل لعلماء الأزهر الذين ارتقى على اكتافهم الى منصب الولاية ، وأبدا عهدا بالاستيلاء على أسلاك الأزهر الخاصة الواسعة ، وفقد الأزهر بسبب انحصار أوقافه أهم موارده المالية ، ومع ذلك فإن رغبة محمد على فى الإصلاح ، وفى إقامة بناء دولته الجديدة على أسس سليمة جعلته يرغب فى الاسترشاد بالأفكار الأوروبية ، فاتجه الى إرسال البعثات العلمية الى الخارج ، فأنشأ فى سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) - البعثة العلمية الى باريس ، وأخار لها نخبة من أنجب طلاب الأزهر ليتقوا العلم على أساليب جديدة (هـ) ، فكانت هذه خطوة علمية نحو اصلاح الأزهر وادخال أساليب البحث الحديث فيه ، والاهتمام بالعلوم الحديثة التى كانت مهجلة ، غير أن الأزهر لم يستجب لهذه المحاولة ، وظل متمسكا بأسلوبه القديم ، كما عارض رجاله بشدة دعوة الزعميين جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده فى اصلاح الأزهر ، وضاعت جهودهما فى سبيل اصلاح الأزهر هباء ، وإن كانت دعوتهما قد أثرت فى خارجه حيث وجدت استجابة من بعض شباب البلاد ، ونشأ جيل من المفكرين الأحرار شارك فيما بعد فى اصلاح الأزهر .

لم يحل جهود الأزهريين دون بلل عدة محاولات لاصلاح الأزهر بإصدار القوانين المنظمة له ، فنصرت أول قانون سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧٢ م) فى عهد مشيخة الشيخ محمد الجبائى المهدي ، وادخلت بمقتضاها عدة اصلاحات على مناهج الدراسة ، ونظام الإدارة ، وتقرر ادخال .. (امتحان

الشهادة المالية ، وامتحان الطلاب الراغبين فى الحصول عليها ، امام لجنة يعينها شيخ الجامع الأزهر من بين علمائه .

ثم فى عهد مشيخة الشيخ سليم البشرى صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى يعتبر من اهم قوانين اصلاح الأزهر فى حينه ، وأكثرها غنابة بمناهجه ، وخطة الدراسة فيه ، وبمقتنساء هددت اختصاصات شيخ الأزهر ، وأنشئ مجلس الأزهر الأعلى ، وجامعة كبار العلماء ، وشيوخ — المذاهب الأربعة ، وادخلت العلوم الحديثة فيه .

كما صدر فى عهد مشيخة الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى المرسوم بقانون رقم ٩ لسنة ١٩٢٠م ، الخاص بإعادة تنظيم الجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية العذبية الإسلامية ، والذى حولت بموجبه الدراسة المالية بالأزهر (القسم العالى) الى كليات ثلاث ، والى انشاء اقسام للتخصص فى المادة ، والمهنة بعد الحصول على الشهادة المالية من احدى الكليات ، ولذا فان هذا القانون يعتبر بحق اول خطوة رسمية فى تكوين الجامع الأزهر من مسابقة التقدم العلمى والاجتهادى فى العصر الحاضر فى تزويد طلابه بما يجب ان يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات .

مشيخة الشيخ المراغى

ثم كانت خطوة اوسع نحو الإصلاح على عهد مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية (١٩٢٥ — ١٩٤٥م) بصدر المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٢٦م ، وقد نجح هذا القانون فى معالجة الكثير من مشاكل الإصلاح فى الأزهر ، وفى النهوض بالأزهر الى مستوى الجامعات الحديثة الكبرى ، وقد أرقق الشيخ المراغى مشروع هذا القانون بمذكرة أوضح فيها وجهة نظره ، وأنه يريد للأزهر ان يساير الحياة المعاصرة عن فهم وادراك ، كما انه يريد بهذا الإصلاح ان يفى الأزهر بالأغراض التى تحقق آمال المسلمين فيه ، وترجع به الى مصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم ، والتفكير الحر ، ودراسة الفنون التى تتفق مع طابعه القديم ، وتطابق مقتضيات العصر ، وتلبى رغباته ، وان يتصل بالنهضة الحديثة فى الغرب عن طريق تعلم اللغات الأجنبية ليرد شبهات المسلمين ، ويدفع عنهم الموجهة الى الدين فى كتابات الأجانب المغرضين ، ويفيد من طريقة وضعهم للكتب ، ومعالجتهم للمسائل العلمية ، ونورد فيما يلى بعض فقرات من تلك المذكرة ، فقد جاء فيها . « .. ونحن ان نحاول اصلاح الأزهر نريد ان نوجد طالباً يفهم مسائل العلم فهماً صحيحاً ، ويفهم اغراضها ، وصلتها بأدلتها ، وصلتها ببعضها ببعض ، ويستطيع التطبيق على الجزئيات ، ويستطيع الاستنباط والتدليل ، ويستطيع فهم الكتب القديمة التى ألقت فى العصور المختلفة فى جميع الفنون الإسلامية ، ... ، واهب ان يوجد كتب فى جميع الفنون الحديثة على اسلوب عربى صحيح مناسب لآلوان الأجيال الحاضرة ، تذهب فيه المسائل على احسن ما وصل اليه التحقيق العلمى ، وان تعين الكتب القديمة الجيدة فى الاسلوب والوضع ، ... ، هذا الذى نحاوله بالتجديد . يجب — على ما أرى — ان يضمه الناس امامهم ، وان يجدوا للوصول اليه ، ... ، ولقد كان اسلافنا أشد الناس عناية بالعلم ، فلم يرض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان ، وادب الفرس ، وحكمة الهند واستعانوا بذلك كله فى تفسير القرآن ، وفى وضع علم الكلام على الأسس التى نراها فى مثل الحرافق والمقاصد ، واستعانوا به فى تنظيم مسائل العلوم جميعها ، فلم يخل علم من اثر الفلسفة والمنطق ، ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالاعجاب فى التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة ، ... ، وتغيرت نظريات الفلسفة ، وحدثت نظريات أخرى ، وكان من شأن هذا كله ان توجه على الأديان جملة ، وعلى الإسلام خاصة حملات ، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين ان يحيطوا علماً بكل ما يوجه الى الأديان عامة ، وإلى الإسلام خاصة من مطاعن ، وان يردوا تلك المطاعن التى توجه الى الإسلام ، ويؤدوا عن عقيدتهم بأدلة ناصحة ، واسلوب مقنع متع ، ليجنبوا المتعلمين

تعلبنا مدنيا الشبه الزائفة ، وليضربوا الى الاسلام افرادا وشعبوا من الاسم التي تشلخص الى الاسلام ، وتبتفى الوقوف على خصائصه ومزاياه ، وهذا لا يتم لهم على ما ينبغي الا بالاتصال بغيرهم اتصالا علميا ، ويتعرف اللغات الحية التي يكثر فيها الانتاج العلمى ، والتي يتناول بها العلماء مسائل الاسلام ، ومسائل اللغة العربية ، لذلك وجب أن يكون لاهل الأزهر نصيب من هذه اللغات ، وهناك فائدة أخرى تقلم اللغات ، وهى أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب ، وعلى معرفة الأسلوب الحديث فى التأليف والتفكير ، وطريقة عرض المسائل على انظار المتعلمين الشيخ ... » .

بهذا الإصلاح يكون الشيخ المراعى قد اتم ما بداهه الشيخ محمد عبده ، وقد كرسى الشيخ المراعى فترة السنوات العشر التي امقتت صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٢٦م على تنفيذ هذه الإصلاحات حتى لقي ربه فى الثانى والعشرين من اغسطس سنة ١٩٢٥م رحمه الله .

وقد تماقب على كرسى مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ المراعى عدد من جلة شيوخ الأزهر هم : الشيخ مصطفى عبد الرازى ، وكان مؤمنا بالإصلاحات التي أدخلها الشيخ المراعى ، غير أن المثبة قد حاصلت سنة ١٩٢٧م ثم الشيخ محمد مأمون الشناوى ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الأولى ، والشيخ إبراهيم هبروشى ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية ، والشيخ محمد الفضل حسنين ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمود شلقوت ، وقد صدرت خلال هذه الحقبة عدة قوانين معدلة للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٢٦م ، والقانون رقم ١ لسنة ١٩٥٦م ، ثم القرار الجمهورى رقم ١٥٢٥ لسنة ١٩٥٩م ، وكلها تستهدف اصلاح الأزهر والنهوض به ، والارتفاع بمستواه العلمى والمادى .

وهكذا تقلبت الأحوال بالأزهر من عسر ويسر ، وذاق خلالها حلاوة العزة والقوة ، ومرارة الوهن والضعف خلال فترة تجاوزت الألف عام من عمره المديد ، ورغم الظروف والأحداث التي مرت به لم يقصر فى أداء واجبه ، وظل عامرا بالطلاب ، زاهرا بالعلماء يؤدى رسائله العلمية والوطنية فى ثقة واطمئنان ، وأخيرا صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر ، والهيئات التي يشملها فى عهد الشيخ محمود شلقوت ، وأصبح الجامع الأزهر لأول مرة بموجب هذا القانون (جامعة) ، وأضيف اليه عدد من الكليات بجانب كلياته الثلاث السابقة ، وأصبحت كليات (جامعة الأزهر) الجديدة اليوم هى : المعاملات والإدارة (التجارة) والبنات الاسلامية ، والهندسة والصناعات ، والطب ، والزراعة ، والزربية ، وقد ترك الباب مفتوحا لإنشاء كليات أخرى — غير الكليات التسع — ومما زاد عالية طبعا حاجة التطور ومسايرته .

وكان هذا التطور الجديد ضرورة تحتمها الحياة المعاصرة ، وتقضيها ظروف المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى الذين ينظرون الى الأزهر على أنه من بين مقدساتهم ، لجليل نعمه ، وعظيم اثره فى خدمة علوم الدين واللغة ، وحفظ تراث الاسلام والعروبة .

وقد نوهت المحكمة الايضاحية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بمكانة الأزهر ، وما يرجى له من مستقبل ، وبما يمكن أن يؤديه من خدمات جليلة فى جميع أرجاء العالم الاسلامى بعد اعداد اهله وفق اهداف هذا القانون ، فقد جاء فيها : « ... لقد قام الأزهر بدور عظيم فى تاريخ العلم ، وفى تاريخ الاسلام ، وفى تاريخ العروبة ، وفى تاريخ الكفاح القومى على توالى العصور ، ووقف قلعة شامخة فى وجه كل المحاولات لاستعباننا ، والسيطرة علينا ، وتحطيم كياناتنا القومية والروحية » ، « وكانت التقاليد العلمية فى الأزهر اساسا للنظام الجامعى ، والتقاليد الجامعية فى كل بلاد الدنيا ، فهو أقدم جامعة فى العالم ، وإن لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا » .

ومن علم الأزهر شمع نور الاسلام فى بلاد كثيرة من افريقيا ، ومن آسيا ، وازداد عدد المسلمين عشرات الملايين ، وكانت يعمد الامم المختلفة الى الأزهر سببا لتوثيق علاقتنا ببلاد كثيرة ،

وشعوب كثيرة منذ أقدم العصور الى اليوم ، وقد اكتسب اسم الأثر بذلك قدسية ، واكتسب المتسبون إليه احتراماً ، وصار رايه هو الرأى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ، وصار هو الجامعة الإسلامية الكبرى فى الشرق والغرب ، لا يطلب أحد علوم الإسلام إلا عن طريق الأثر ، ولا تنجح قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الى معهد يقد اليه اولادهم للتعزود من اسباب المعرفة غير الأثر الخ) .

ثم تناولت المقدمة بالتفصيل المبادئ التى تحقق ما يهدف اليه القانون من اصلاح الأثر حتى يعود اليه شبابيه ، وترتفع مكانته ، وينهض برسائله فى الداخل والخارج ويصبح ابن الأثر قادراً على المشاركة بدور ايجابى نافع لمجتمعه خاصة ، والمجتمع الإسلامى عامة ، « وحتى يتوفر للأمة نوع من الخبرات التى تمكن الى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنية وعلمية ، تشارك فى مجالات العمل والانتاج فى نفس الوقت الذى تدعو فيه الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة » .

فالأثر اليوم سيد جامعات الإسلام دون منازع ، واليه يرجع الفضل فى حيانة النقائصة الإسلامية العربية فى ظلمات العصر التركى العثمانى بمصر ، وفى مقثور الأثر اليوم أن يشق طريقه فى ظل هذا التطوير ، وتلك الرعاية التى تنظر بها الدولة ليؤدى الى العالم الإسلامى اعظم الخدمات ، ويضيف الى مآثره القديمة مجداً جديداً اذا جدد نفسه ، وفهم رسالة الإسلام العلمية كما كان ينهها سلفنا العظيم ، حتى نتأكد زعامته ، ونتألق مشاعل المعرفة من أرجائه ، حتى يعم نورها أرجاء المعمورة . ذلك ما نوجهه ، والله ولى التوفيق .

(١) دخل جوهر مصر فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان سنة ١٢٥٨ هـ ، واخط مدينة القاهرة يوم السبت ليست يقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٥٩ هـ بعد عام من فقه مصر ، وهينما انتقل اليها المحل لدين الله سنة ١٢٦٣ هـ أصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية .

(٢) عبيد هذه الأسرة هو . النعمان بن محمد الفقيه الشيعى المعروف (بابى حفيظة النعمان) قدم القاهرة مع المحل وتولى بها سنة ١٢٦٣ هـ ، وقد ولى القضاء بعده ابنائه واحفاده وابناء اخوته . (انظر كتاب . التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الاول للأستاذ خطاب عطية على ، طبعة ١٩٢٧م ، هامش ٢ ص ١٠٥) .

(٣) ابن كلث ، هو . أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلث ، كان يهودياً من اهل بغداد ، اتصل بخدمة كافور الأخشيدى بمصر فاعظم خبرة وبراعة ، ثم اسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته فى بلاط كافور ، ونال حظوته ، ثم انه رحل الى المغرب فراراً من وجه الوزير . أبى الفضل جعفر بن الفرات الذى استبد بالامر فى مصر بعد موت كافور ، واتصل بالمحل فقربه واكرمه ، ثم وزر لابنه العزيز بالله ، وكان يعطى عنده بكائة ممتازة ، فلما امرته علة الموت عاده الخليفة العزيز بالله ، ولما تولى سنة ٣٨٠ هـ صلى عليه ، وظهر الحزن فى وجهه لفقدته ، وأمر بغلق الدواوين أياما بعددته .

(٤) وقيل انشئت دار العلم سنة ٤٠٠ هـ ، وقد عنى الخليفة الحاكم بها عناية بالغة ، والحق بها مكتبة نقل اليها من قصور الخلافة الكثير من الكتب فى سائر العلوم والفنون ، وكانت تعرف المكتبة . بدار الحكمة ، فدار العلم كانت . مدرسة ، ومكتبة ، وكذا عرفت . « بدار العلم هينا » ، وبنار الحكمة حينئذ « ، لأنها جمعت بين ما كانت تقوم به خزان الحكمة كنور للكتب ، وما كانت تقوم به دور العلم من تعليم ، وظلت تزدى رسالتها حتى زالت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ ، على يد صلاح الدين الأيوبي فجعلها مدرسة سنوية لدراسة المذهب الشافعى طبقاً لسياسته فى مهابرة التشيع .

(٥) من بين اعضاء هذه البعثة ، رفاعة بك الطهطاوى الذى عد شيخ المترجمين ، وابراهيم بك النبراوى احد نوابغ البعثة الطبية ، واحمد حسن الرشيدى بك من اكابر خريجي مدرسة الطب ، والبعثات ، وغيرهم كثير ، كان لهم جميعاً على النهضة المصرية فضل كبير .

للأستاذ
سليم طه التكريتي

الحكومة الإسلامية الأولى

في المدينة

في هذا الوقت الذي تضطرب فيه أحوال المملوكات العربية والإسلامية بصنة خاصة ، ويتربص أعداء العروبة والإسلام الكثيرون بالعالمين العربي والإسلامي ، ويكيدون لهما في كل مجال من مجالات الحياة ، وفي هذا الوقت الذي لا تزال فيه إسرائيل تجثم بوجاهة احتلالها البغيض ، ليس على الأجزاء التي اقتطعتها قبل عشرين سنة من فلسطين الشهيذة فحسب ، بل بوادئ سياساتها الاختلالية العدوانية ضد ما تبقى من فلسطين وسدراء سيناء وعربى سوريا . في هذا الوقت بالذات يكون من المفيد للعرب والمسلمين أن يعيدوا مرة أخرى إلى دينهم الخفيف ، يتمسكون بشعائره ، ويستوحدون من تطبيق مبادئه وسائل قوتهم ومنعتهم ، وتنظيم شؤون الحكم في ديارهم على الأسس القويمة التي جاء بها ، والتي قامت عليها الحكومات الإسلامية سواء في عهد الرسول الأعظم أم خلفائه الراشدين من بعده .

ولعل من أبرز الأسس التي وضعها الإسلام للحكم ما تجلى بتطبيقه في عهد الحكومة الإسلامية الأولى التي أقامها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة اثر هجرته اليها .

ذلك أن الهدف من هجرة الرسول وصحبه الكرام من مكة إلى المدينة ، لم يكن ليقصر على الخلاص من الاضطهاد الذي كان يتعرض له هو وأتباعه على أيدي قريش في مكة ، ولا لتفادي الظلم الفادح الذي أنزل بهم هناك ، واصابة الأمن والسلام في رخاب المدينة .

فما خلا هذا الهدف كان للهجرة أهداف أخرى تتركز في اتخاذ المدينة المنورة مقراً جديداً للدعوة الإسلامية ، وقاعدة للدين الإسلامي ينطلق منها إلى مختلف أنحاء الحجاز وجزيرة العرب أولاً ، وإلى بقية بقاع العالم أخيراً .
لقد كان من أهم النتائج التي تمخضت عنها حركة الهجرة النبوية إلى المدينة إنشاء أول حكومة إسلامية تخضع لإدارة الرسول وأشرافه التام في ذلك الجزء الصغير ، من بلاد العرب ، وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الإسلامية ، وإيصالها إلى الأقوام التي حيل بينها وبين الاهتداء بأنوار الإسلام الساطعة ، والتمسك بتعاليمه السمحة .

وهذه الحكومة الصغيرة التي أنشأها الرسول وأصحابه من المهاجرين والانصار في المدينة ، تشبه في تكوينها وأهدافها وحتى أساليبها ما جرى وما يجري الآن في البلدان الخاضعة لنير الاستعمار ، المتعالة باحتلاله وتسلطه عليها حين يقوم الشعب المضطهد بالثورة المسلحة ضد المستعمرين ويؤسس في المناطق التي ينتزعها من أيديهم إدارات أو حكومة وطنية مقتررة تتولى مسؤولية مواصلة الثورة . واستمرار النضال إلى أن يتم لها النصر النهائي وتحقيق السيادة الوطنية والاستقلال .

كانت حركة التأخي بين المهاجرين والانصار التي بداها الرسول فور وصوله المدينة أول اجراء أقدم عليه عليه محمد صلى الله عليه وسلم لاقامة حكومته الأولى هناك . فقد كانت وحدة الأوس والخزرج ومن انضم اليهم من المسلمين المهاجرين تمثل القاعدة المتينة التي مكنت الرسول من تنفيذ خطته الرامية إلى استقلال المدينة والأجزاء التابعة لها عن بقية أرض الحجاز ، وإنشاء حكومة إسلامية في ذلك الجزء المستقل .

ولقد كان الرسول ذاته يمثل رأس تلك الحكومة الذي يمسك بزمام الزعامة الدينية والذنبوية في وقت واحد ، وكانت الآيات القرآنية وما أضيف إليها من أوامر النبي ونواهيته تمثل دستور تلك الحكومة ، كما كانت الشورى أساساً لنظام الحكم الذي تستند إليه .

فالرسول هو مصدر التشريع بما يذيعه بين قومه من محكم الكتاب . وواضع الحديث ، وأعمال التطبيق وهو في الوقت ذاته يمثل السلطة التنفيذية ، إذ يوجه أمور المسلمين ويدير شؤونهم فيما يختص بأصول دينهم وأسس معاملاتهم ، يحل لهم ما أحله الله ، ويحرم عليهم ما حرمه ، ويرشدهم إلى طريق الصواب في كل أمر يمس دينهم وقضاياهم .

وهو فضلاً عن ذلك كان يمثل القائد العام للجيش الإسلامي يدفعه إلى المغازي والمسيرات ، ويناجز به الخصوم ، ويدخل معهم غمرات الحروب في الوقت الذي كان هو نفسه يعقد المعاهدات والاتفاقات مع غير المسلمين أن هم كفوا عن التعرض للدين الجديد ، وعن الحاق الأذى به وبمعتقديه .

والى جانب هذا وذاك كان الرسول يأمر بجباية الأموال والصدقات ، وتوزيعها على من هم جديرون بها ، وتقويم أود الدولة عن طريق بيت المال الذي أنشأه والذي يمثل خزانة الدولة أو وزارة المالية في النظم الحكومية الحديثة .

ورغم حداثة الحكومة الإسلامية الأولى فإنها لم تواجه من العضلات ما كان يستعصي عليها حله ، ولم تتعرض لأية هزات اقتصادية كانت أم اجتماعية أم سياسية ، مما تعرض له الحكومات الحديثة النشأة عادة .

وسبب ذلك يعود الى العرب — حتى بعد أن سطعت عليهم أنوار الإسلام ، وتشربت نفوسهم بمبادئه ، ظلوا يعيشون في نطاق ما ورثوه من تقاليد طبيعية ، وما اعتادوه من عادات فطرية أخذ الإسلام يهذبها يوما بعد آخر فيبطل الطالح منها ، ويبقى على الصالح المفيد .

ومع ذلك فقد قامت الحكومة الإسلامية الأولى على أسس جديدة لم يعهدها المجتمع العربي من قبل ، لأن الحكام العرب في عهود جاهليتهم كانوا قد اهلوا شأنها ، وأمعنوا في العدوان عليها ، أسس مقينة لا تنال منها الأحداث صريحة صالحة لكل أمة من الأمم ، ملائمة لكل زمان ، مواكبة لكل تطور وتجدد .



كان العدل أول الاسس التي قامت عليها حكومة المدينة المنورة . وكان العدل من بين ما أمر الله المسلمين بتطبيقه ، والالتزام به . فقد كرر الله تعالى الحديث من العدل في عدة آيات من كتابه المجيد منها قوله : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » . ومنها « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقوله « أن الله لا يظلم مثقال ذرة » ومنها قول الرسول في بعض أحاديثه « أن الناس إذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده » .

وكانت الوحدة بين المسلمين من القواعد الأساسية التي ارتكزت عليها حكومة المسلمين الأولى . ذلك أن القرآن ما أتى بحث على الوحدة ، ونبذ الفرقة في العديد من آياته الكريمة فقد قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة الله أخوانا » .

وقال أيضا « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقال أيضا مخاطبا رسوله الكريم في موضوع الوحدة « لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

وتولف المساواة بين أفراد المجتمع الإسلامي ركيزة أخرى من الركائز القوية التي بنيت عليها حكومة الرسول في المدينة .

وقد قصد بهذه المساواة التساوي بين جميع المسلمين في الحقوق

والواجبات والاخذ والمعطاء لا فرق بين غني وفقير ، ولا بين كبير وضعيف ، ولا بين رجل وامرأة ، ذلك أن المساواة كانت من المبادئ الأساسية التي أقرها الله وحث على تحقيقها في محكم كتابه العزيز فقال جل من قائل « أنها المؤمنون أخوة » وقال أيضا « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقال النبي الكريم « المسلمون سواسية كأسنان المشط » « المسلمون

تتكاملاً دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .
وتمثل الشورى صفة النظام الذى اتخذته الحكومة الإسلامية مبداً
ودستوراً لها .

فقد كان الحكم فى المدينة شورياً أى أن رئيس الحكومة — وهو الرسول
نفسه — ما كان ليقدم على عمل من الأعمال ، أو يقر قراراً إلا بعد أن يستشير
أهل الراى من قومه فيها عسى أن يفعله ، وماذا ينبغى أن يقرره بشأن الحاجات
المعارضة والحوادث المستجدة .
ونظام الشورى هذا كان يمثل أعلى مراتب الديمقراطية الشعبية ، ولم
تصل إليه الإنسانية حتى الآن رغم ما بذلته فى سبيل ذلك من تضحيات جسام ،
وما بلغته من تقدم وتطور .

لقد أمر الله رسوله أن يأخذ بالشورى فى أحكامه وأعماله فقال :
« وشاورهم فى الأمر » . وأثنى الله فى القرآن أيضاً على المؤمنين الذين
يلتزمون هذا المبدأ السامى فقال عنهم : « وأمرهم شورى بينهم » .
وكان التعاون هو الإخراج أساساً متيناً من ألبس الحكومة الإسلامية
الأولى ، وقد أورد القرآن الكريم عدة آيات يحث بها على التعاون بين الناس ،
وتعاضدهم فيما يجلب لهم الخير ، وينفع عنهم الضرر ، ويحفظ كيان مجتمعهم من
التجزئة والانقسام . فقال تعالى فى كتابه المجيد « وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الأثم والعدوان » .



كانت بساطة هذه الأسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة ، وضيق
النطاق الذى وجدت فيه هذه الحكومة أول الأمر ، من العوامل التى أدت إلى أن
يعهد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده تدبير هذه الحكومة ، ورعاية كل
شأن من شئونها بصفة مباشرة .

وكانت طاعة المسلمين لأوامر ربهم وأوامر نبيه الكريم ، وجهادهم فى سبيل
الدين الجديد ، واقتدائهم بالرسول فى أقواله وأفعاله ، من العوامل التى ساعدت
الرسول على النهوض بإدارة تلك الحكومة ، وتوطيد أركانها فيما بعد ، لتصبح
أعظم حكومة فى الدنيا قاطبة تشرف على إدارة إمبراطورية ما عرف التاريخ
لها مثيلاً .

كانت وظائف الحكومة المحمدية فى المدينة قليلة . وكانت هذه الوظائف ،
والولايات ، تكاد تقتصر على قيادة الجيش وإقامة الصلاة ونشر التعليم ، وجمع
الصدقات والضرائب التى فرضها القرآن وتوزيعها ، وتشريع الأحكام وتنفيذها .
كان الرسول هو الذى يدعو المسلمين إلى الجهاد فى سبيل الله ، وهو
الذى ينظمهم فى شكل سرايا أو جيوش يبعث بها لحاربة المشركين . كما كان
يقود هذه الجيوش كما حدث ذلك فى غزوتى (بدر) و (أحد) وغيرها .

ومما تجدر الإشارة إليه فى موضوع الجيش أنه لم يكن للمسلمين جيش
خاص على غرار ما هو معروف عنه الآن . فقد كان الجهاد فرضاً على كل
مسلم ومسلمة قادرين عليه ، وكان جميع المسلمين يعتبرون مجتهدين بصفة

الزامية لا سبيل الى التملص من هذا التجنيد الالزامى الا لمن اتعده المرض ، أو المضعف ، أو النفقة .

وما يختص بالصلاة والتعليم كان الرسول هو الذى يؤم المسلمين عند الصلاة فى مساجد المدينة وكان يعلمهم حيثما التقى بهم أمور دينهم ، ويحثهم على تعلم القراءة والكتابة ويحض من يعرفونها على تعليمها للغير .

حتى اذا ما اتسعت رقعة الحكومة الاسلامية ، ودانت لها الامصار الفائية شرع الرسول يبعث ببندوبين عنه الى سكان تلك الامصار ، يعلمونهم احكام دينهم كما يعلمونهم القراءة والكتابة ايضا .

أما جباية الاموال — وكانت تتألف من الجزية والصدقة والزكاة وبدل الفداء — فقد كان الرسول ينتدب لهذه المهمة بعضا من أصحابه الذين يعرفون أمور الجباية ، يجمعونها من المفروضة عليهم شرعا ، ثم يؤتون بها الرسول ليوزعها دونها تأخير فى وجوها المشروعة ، وطبقا لما ورد فى القرآن الكريم « انها الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول الذى اختاره الله ليلبغ رسالته الى اهل الارض ، ويهديهم الى سواء السبيل ، هو الشخصية المفردة التى أوكل اليها وحدها أمر التشريع وأمر القضاء معتندا فى ذلك على ما ورد فى القرآن المجيد وما استنبطه نفسه من احكام نابعة من مصالح الناس .



لقد كانت حكومة المدينة المنورة الاساس القويم للحكم الاسلامى المثالى الصالح الذى يعد من خيرة النظم التى عرفها البشرية فى كل ادوار تاريخها ، ولذلك كان الحكم الاسلامى بوفرة من الصلاح والهداية والسعادة للبشر اجمعين .

ولو تمسك العرب والمسلمون بالاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة وحرموا على تطبيق المبادئ التى حقيقها ، لم تميزت وحدتهم الشاملة ، وتفرقت اوطانهم المتحدة ، وخيم عليهم الدل والعرى . واسباح العدو المقتصب حرمة بلادهم واموالهم ونفوسهم . ولما ظفروا بهذه اللحظة وعلى وفرة عددهم وعددهم متفرقين متخاذلين لا يقدررون على رد العدوان المشين الذى نزل بهم على ايدى عصابة اسرائيل التى لا يزيد عدد افرادها عن واحد من ثلثمائة وثمانية على اعتبار ان مجموع عدد المسلمين فى الوقت الحاضر يبلغ ستمائة وستة عشر مليون نسمة وكل سستان اسرائيل . ما فهم العرب الخاضعين للاحتلال لا يزيد عن مليونين .

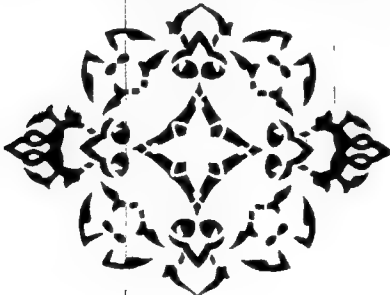
وذكرت الموسوعة أن أمير البيان ألف كتابا عن ابن خلدون ، وهندل غير صحيح ، وإنما الصحيح أن أمير البيان كتب تعليقات على كتاب ابن خلدون في التاريخ وهو المسمى : (كتاب العرب ، وديوان المتأد ، والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) وقد صدرت منه ثلاثة أجزاء فقط .

وقالت الموسوعة عن شكيب : (من أهم مؤلفاته تعليقاته الوفيرة على كتاب (حاضر الإسلام) الذى ألفه المستشرق الأمريكى (ستودارد وترجمه نويهض) . ولى على هذه الجيلة أكثر من ملاحظة ، فقد أخطأت الموسوعة فى اسم الكتاب ، وصحته (حاضر العالم الإسلامى) ، وهو أشهر من نار على علم ، كما قال القدماء .. فكيف يخفى على علماء الموسوعة ؟

وقد يذهب ذاهب الى احدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل فى البحث عن هذا الكتاب (ستودارد) وكذلك كلمة (نويهض) لا تكفى فى التعريف باسم المترجم وهو الأديب الفلسطينى البجاعة الأستاذ عجاج نويهض .

وذكرت الموسوعة من كتب شكيب كتابا سمته : (غزوات العرب فى شمال فرنسا) وصحة الاسم : (تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر الأبيض المتوسط) .

وذكرت الموسوعة عن شكيب أنه ألف دراسة عن (أناتول فرانس) . والصحيح أن أمير البيان قد ترجم كتاب (أناتول فرانس فى مبادئه) ، وهو من تأليف (جان جاك روسو) ، والكتاب يدور حول مذكرات للكاتبة الفرنسى المشهور أناتول فرانس وقد ترجمه شكيب سنة ١٩٢٥ وقدم له وعلق عليه . وقالت الموسوعة عن شكيب : (ألف حول الشعر الجاهلى وقضية انتحاله) والصحيح أن شكيبا لم يؤلف فى هذا الموضوع ، وإنما كتب مقدمة لكتاب عنوانه : (النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى) وهو من تأليف الأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، وقد تحدث فيها شكيب بتوسع عن دعوى انتحال الشعر الجاهلى . كل هذه الملاحظات مع الأسف — فى ترجمة قصيرة لا تتجاوز ربع صفحة من صفحات الموسوعة العربية الميسرة ، ونأمل أن يتدارك المسئولون عنهنها هذه المآخذ عند إعادة طبعها ليطعنن الى مادتها من يراجعهن .



لبيك مل ونسي لبيك مل رمي

في أرض النبوة

لبيك لبيك لا آل ولا واني
سمعتك بفؤادي لا بأذاني
موج الاثير حروفا وهو روحاني ؟
وصيب من دموع العين هتان
بدي صحائف زلاتي وعصيانى ؟

صوت من العالم العلوى ناداني
ما اعذب الصوت، ما اشجاء من نغم
وكيف تسمعه اذن ويحصله
لبيتك بفؤاد ملؤه وجسل
كيف الوقوف على باب الرسول وفي

وحسن ظني بربي منك أدناسي
أتى يزورك أوفى ذات سسكان (١)
أو طار من حر شوقي بي جناحان
من اهلك الصيد أو من ربعك الغاني
وفي سطور احاديثي وقرآني
حتى كأننا التقينا منذ ازمان
هم في ربوعهم الفيحاء ضيفاني
ما فيك من علم أو فيك من بان
من ذكريات وكم هيبت اشجاني
كانه بحديث الأمس ناجاني
بقدر ما فيه من رمل وكثبان
أهدى التحية من روح وريحان
قبل الحبيب لسان الحاسد الشامي
خير البقاع اقلت خير سسكان
بل للطهارة من رجس وادران
بل فاعفروا جسدي منها بطوفان
باب الوصول الى جنات رضوان

دار النبوة ذنبي عنك ابعثني
لم يدر قدرك من في ذات اجنحة
هلا اتيتك سيارا على قدمي
ما غبت عنى وان لم يمتلىء بصرى
تد كنت الفاك في لوحى وفي كتيبى
ما زلت رسما جميلا في مخيلتى
كأننى لست ضيفا عند اهلك بل
وما طربت للحن ليس يذكر لى
الله يعلم كم حركت في خلدي
كم في دروبك من درب اصخت له
لى في صعيدك افواه والسنة
يا جيرة الحرمين الامنين لكم
الله اورثكم مجدا يقر به
والله شرف مغناكم وشرفكم
ما للشراب وردنا ماء زمزمكم
بالله لا تترعوا من ماثها قدحى
هنا مقاتيح اغلاق السماء هنا

(١) الطائرة والسفينة .

(قطعة من روح الشاعر الصافية وهو يستعد لأداء فريضة الحج ولئن
 حالت حوائل دون تأدية الفريضة ، فليس ثمة ما يحول دون نشر هذه القصيدة
 الأصلية ننشرها كلها : مناجاة ، وضراعة ، وعبادة ، وصفاء . تملأ القلوب
 بالخشوع ، والعيون بالدموع . وتجرى على الألسنة نداء ودعاء : لبيك ملء
 فمي لبيك ملء دمي » .

للإسناد : محمود غنيم

على أساسين من علم وعمران
 على قواعد من سخر وصفوان
 جل البناء وجل المنشئ الباني
 رعاة أبل ومن عباد أوثنان
 حفص وربى عليا وابن عفان
 مبشرين بأصلاح وعمران
 ومحكم من كلام الله رباني
 ادنى المحيط الى أقصى خراسان
 احس شعب بجور أو بطغيان
 ما فرقت بين ألوان واديان
 وكل نابغة فذ وفنان
 وهابهم كل ذي جاه وسلطان
 على الجبابر من مرس ورومان
 ثلوا عروشا وسلوا در تيجان
 ولا اجتنب منهمو كسرى بايوان
 فأصبح القوم شاة بين ذؤبان
 وجال في يومهم فكري فابكائي
 يذكرهم الله . نسيان بنسيان
 من الخطوب فادرك شعبك العاني
 على تخوم عدو غير وسنان

هنا بنى المصلح الأمي جامعة
 على قواعد من هدى النبوة لا
 وكيف لا ورسول الله منشئها لا
 ما كان طلابها الا شراذم من
 ربي العتيق ابا بكر بها وابسا
 طلابها في ربوع العالم انتشروا
 وسحة من سماء الله منزلة
 فيها تخرج سواس البرية من
 ساسوا الشعوب باحكام الكتابها
 سباحة عرف الدين الحنيف بها
 من كل مسمر حرب يوم معركة
 اجلهم كل ذي علم وفلسفة
 الله أكبر . كانت سر قوتهم
 شاد البداة حضارات بها وبها
 لا حصن تيمر أغنى عند زحفهمو
 والأمير الله دار الدهر دورته
 قد جال في امسهم فكري فأضحكني
 يا ويع قومى نسوا الله الكبير فلم
 يا رب شعبك يشكو ما احاط به
 أدرك بلطفك شعبا غط في وسن

ويلاه ان اغتربت في العالم الثاني
 يا رب حسبي في دنياي حرماني
 بل فوق ما استحق الله اعطاني
 وهائما غير ذي مأوى فأواني ؟
 وعائلا غير ذي وجد فأغناني ؟
 شسأهت ولو أنها دنينا سليمان
 ان صح منه الرضا عني وأرضاني
 لبيك يا رب من قلبي ووجداني
 يا رب ان خف يوم الحشر ميزاني

يا رب قد عشت في دنياي مغتربا
 حاشاك يا رب في أخراي تحرمني
 استغفر الله من كثران نعمته
 ألم يجدني أخا في فأرشدني ؟
 ألم يجدني أخا جهل فعلمني ؟
 وما البكاء على الدنيا وزخرفها ؟
 وما أبالي بما في الكون أجمعه
 لبيك ملء فمي لبيك ملء دمي
 اليك شعث من ترجى شفاعة

الطريق

وامضوا الى الحق غيبا انزل الله
حتى نسينا : مضل الرب معناه
حتى نرى الركب باسم الله مجراة

هاتوا من الدين ما كنا ورثناه
ماذا عن الحق ؟ قد قالها الزمان بنا
غيبوا سبل التوفيق وانطلقوا

— عند الحساب — بحق قد اضعناه
ونحن باللهو والتفليل بعناه

ماذا نقول اذا ما الحق طالبنا
الناس للحق قد باعوا نفوسهم

هل ضقت بالحق حتى رحت تشاه
تلقاه من معشر اعماهم الله

يا ايها المسلم الناسي رسالته
لم خفت في الحق ان مارسته غتنا

حتى الملائك ناجت فيه مولاة
عمن بعثت فان الكيد اعيانه
ان كان يطلب معواننا نصرناه
خلف الجدار ووقع الرجم ادمناه
من رموك فلم ينطق بشكواه

قد كان (احمد) يؤذي في رسالته
اذ يهتفون : الهى !! رد كيدهم
نيسكب الحق وحييا في مسامهم
فيهمسون اليه ، وهو مستتر
اشك الظلوم فان الله منتقم

كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف الطريق الى النصر ، كان يعرف الايمان فلا يتزعزع منه ، وكان لا يخشى الموتى فلا يشكرونها وكان لا يفره النصر فبظلم الناس .

لاندك حتى استوى في الارض اعلاه
شمس الضحى واحلوا البدر يسراه
لا المال يعدل ايمانى ولا الجاه
فالمسال لله اعطياه واحصاه
نصاحب الجاه يسا قومى هو الله
فالله سيده والله مسولاه

وذاق في الحق ما لو ذاقه جبل
لا يترك الحق لو القوا بيمينه
قالوا : لك الجاه والاموال قال لهم
ان كان مالكم قد غركم زمنا
او كان جاهكم قد زانكم عننا
وكل صاحب عرش عز جساته

بالفتح « مكة » . وازدانت لتلقاه
وبادر « الركن » للختار حياه
وزال شيطانها ما كان اغسواه
فنكس الراس هبذا ما خشيناه
من اهله وغدوا في القيد اسراه
فمباد الحزن وانضبت ثياباه
وايقن الكل ان اليوم منمناه
قد بدل الحزن بشرا في محياه
فيه الشجاعة لما ذل أعداه

حتى اذا جاء نصر الله وازدهرت
وطاف بالبيت فاهتزت قواعيده
ونادت الكعبة الأصمى فارتعشت
وقالت « اللات » « للعزى » دنا اجل
وسيق للمصطفى من كان عذبه
تذكر المصطفى ما كان في احد
وكشر الليث فارتاعت فريسته
فأطرق المصطفى حيناً وعناودهم
وجاء بالعفو عفو القادر اكملت

هل من قليل لدينا من سجاياه
والسعد والمجد والتوفيق والجاه

من ذا بعيد اليأس بعض سيرته .
ان كان . فالنصر يسمى في مواكبنا

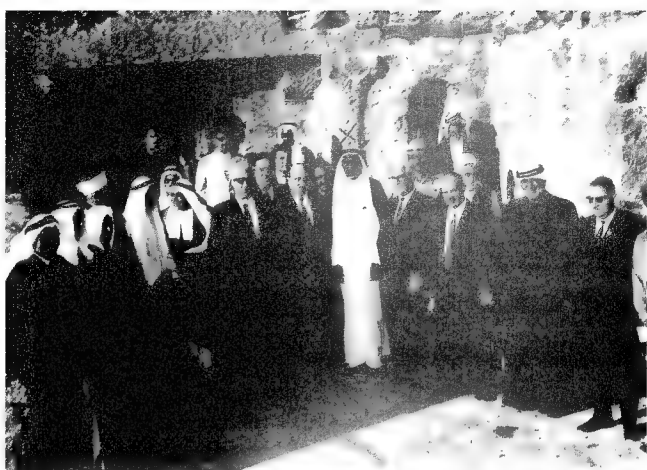
هل هذا هو الكهف ؟ الذي تحدث عنه القرآن ؟

الدكتور : محمد سيرنليان

رئيس دار العلوم الاسلامية في عمان

سلامهم عن محيد ، وصفا لهم صفته ،
وخبراهم بقوله ، فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس
عندنا ، فخرجنا حتى قدما المدينة ،
فسالا اجبار اليهود عن النبي (صلى
الله عليه وسلم) وقالوا لهم ما قالت
قريش ، فقال لهما اجبار اليهود :
اسألوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو
نبي مرسل ، وان لم يفعل فهو رجل
مقتول ففروا فيه رايبكم ، سلوه عن
فتية ذهبوا في الدهر الاول . ما كان
امرهم ؟ فانه قد كان لهم حديث
عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد
بلغ مشارق الارض ومغاربها . ما كان
نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟

« لم حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا »
قصة اصحاب الكهف من القصص
المثيرة التي تنطوي على اسرار
الفضائل الانسانية من صلابه في
العقيدة ، وثبات على المبدأ ، ورسوخ
في الايمان ، ومكافحة للطغيان ،
واجتواء لعبادة الاوثان ، وهي تعتبر
من المعجزات الالهية الخارقة للمادة ،
وقد ورد ذكرها في سورة كاملة في
القرآن الكريم عرفت باسم سورة
الكهف وجاء في الروايات الاسلامية :
ان النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة
ابن ابي معيط انقذتهما قريش الى
اجبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما :



صورة كهف الرقيم وقد ظهرت واجهته الامامية وامام بابه وقف اعضاء وفد رابطة العالم الاسلامي لدى زيارتهم لهذا الموقع الشريف يتوسطهم الشيخ محمد سرور المبان والي بيته السيد رفيق الحجاني مساعد مدير دائرة الآثار والي بيته كاتب هذا المقال والسفير السعودي في عمان ، ويلاحظ القارئ بعض النقوش البيزنطية فوق الجدران .

الفنية والامور الأخرى (١) .

موقع الكهف :

وقد تضاربت آراء المفسرين والمؤرخين في تحديد موقع (الكهف) المذكور فذكر بعضهم أنه في اسبانيا أو اسكاندينافيا أو اليمن ، وذهب أكثرهم الى أنه في أفسوس الواقعة في غرب الأناضول (تركيا) وذهب آخرون الى أنه في مكان يدعى الرقيم في البلقاء بالقرب من عمان . وقد أيد هذا

فانصرفنا الى مكة ، فقالا .
يا معاشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصا عليهم القصة فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال : أخبركم بما سألتكم عنه غدا ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ، حتى أرجف أهل مكة ، وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل عليه السلام عن الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه عن أمر

(١) ذكر المفسرون هذا على أنه سبب نزول السورة .

الرأى بعض المستشرقين أمثال (المسيو كليبانت غانو) تقنصل فرنسا العام فى القدس ، أيام العهد التركى ، فقد زار الكهف عام ١٨٦٨ ووافق على أنه هو بالذات الكهف الوارد ذكره فى القرآن الكريم والمصادر المسيحية .

على أن الروايات الكثيرة التى كانت تتداولها السنة بعض القاطنين فى القرى القريبة من عمان عن وجود هذا الكهف بجوارهم حملت دائرة الآثار الأردنية على إجراء بعض الحفريات فى المكان الذى كان يشير إليه هؤلاء الرواة ، وقد أسفرت هذه الحفريات عن اكتشاف هذا الموقع التاريخى العظيم بالإضافة إلى الدراسات التى قام بها بعض الاختصاصيين فى علم الآثار من أردنيين وأجانب كما سيأتى .

خلاصة القصة :

و خلاصة هذه القصة كما ترويه المصادر المسيحية ونقلتها عنها المصادر الإسلامية أن بعض الفتية من العائلات الرومية المريقة وعدهم ثمانية (كما تقول المصادر السريانية) وسبعة (حسب الروايات اليونانية واللاتينية) كانوا يعتقدون الديانة النصرانية فى زمن أحد الحكام البيزنطيين (الطغاة) ويدعى دافئوس (ولكن الاكتشافات الأخيرة ترجع أن يكون ذلك الحاكم هو الملك تراجان الذى حكم بين سنة ٩٨ و ١١٧ بعد الميلاد كما أكد لى أحد كبار موظفى دائرة الآثار) .

وقد أنصرف هؤلاء الفتية إلى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، ورفضوا السجود للأوثان التى كان يدعو إليها الملك الطاغية السالف الذكر ، وكان يامر سكان المدن والقرى بعبادة هذه

الأوثان ، وتقديم الأضحيات إليها ، ويعاقب بصرامة كل من يتخلف عن هذه العبادة ، ويهدده بالقتل والتصليب (أنهم فتيّة آمنوا بربهم وزدناهم هدى) . وقد وثى عيون الملك وجواسيسه بهؤلاء الفتية ، وأخبروه بأنهم يمكنون على عبادة إلههم سرا فى أمكنة خاصة ، فاستدعاهم وهددهم ثم خبرهم بين الإفلاع عن هذه العبادة ، والإنصراف إلى عبادة الأوثان ، أو يعرضون أنفسهم للقتل ، وأبهلهم أياما قليلة ، حتى يقوبوا إلى تعليماته ، فعتقدوا الخناصر على الفرار ، وانطلقوا من المدينة التى كانوا يقيمون فيها إلى كهف قريب منها ، ومحبهم راع ومعه كلب على دينهم ، ولبنوا فى الكهف يعبدون الله على دين المسيح (عليه السلام) واسلموا أمرهم إلى الله ، لينقذهم من بطش ذلك الجبار .

ويظهر أن الملك المذكور استطاع عودتهم إليه ، فأتصل بأوليائهم ، وهددهم بالقتل أن لم يرشدوه إلى المكان الذى التجأوا إليه ، فأساروا معه إلى ذلك المكان فلما وصل إليه كانوا قد استسلموا للرقاد بمشيئة الله ، فأمر بأن يسد عليهم باب الكهف حتى يموتوا جوعا وعطشا .

« وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولكت منهم رعبا » .

ولبنوا فى الكهف ثلثمائة سنة وهم غارقون فى نوم عميق ، ولا يجرؤ أحد على الاقتراب من ذلك المكان . وبعد مضى هذه المدة على نومهم أفاقوا بإرادة الله ، وهم لا يعلمون أنهم أمضوا تلك الحقبة الطويلة فى ذلك السبات الطويل الذى أراد الله أن يجعله آية لاثبات ربوبيته وقدرته .

وبرهاننا على وقوع البعث (وليثوا
فى كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا
تسما) .

وكانت يقظتهم فى عهد ملك صالح
يدعى (ثيودوسيوس) وكان الخلاف
فى ذلك الحين قائما على قدم وساق
بينه وبين بعض أفراد رعيته حول
البعث ، وقيام الساعة ، فاقترضت
مشيئته تعالى أن يفيقوا ، وتظهر
معجزتهم فى زمنه ليدعوا فكرته .

ولما انتبهوا من نومهم توهوا أن
نومهم هذا لم يستغرق أكثر من يوم
أو ساعات معدودة ، فاحسوا
الجوع ، وأرسلوا أحدهم مبتكرا إلى
المدينة ، ويدعى يملixa ليتساع لهم
طعما « وكذلك بمعناهم ليتساعوا
بينهم قال قائل منهم كم ليثتم قالوا
ليثنا يوما أو بعض يوم ، قالوا ربكم
أعلم بما ليثتم فامضوا أحكم بورتكم
هذه إلى المدينة فلينظر أيها الزكى
طعما فليأتكم برزق منه وليتلف ولا
يشعرن بكم أحدا » .

وما كاد يبلغ المدينة حتى لاحظ أن
مظاهرها قد تغيرت ، وأن هناك
اختلافا كبيرا فى البسة الناس
وحركاتهم ، وطرق عبادتهم ، إذ كانوا
يذكرون اسم المسيح كثيرا ، ولما قدم
إلى الخباز بعض النقود التى كان
يحملها ليشتري بها بعض الأرغفة ،
وجم الخباز ، واسترعت انتباهه تلك
النقود الغريبة ، التى كانت تختلف
كثيرا عن النقود المتداولة آنئذ ، فأنبا
بذلك جيرانه ، ثم انتشر النبأ فى
المدينة وراجت شائعات بأن هذا
الفتى قد عثر على كنز ، فقبض عليه
رجال الشرطة ، وساقوه إلى الملك
الصالح (ثيودوسيوس) فوجه إليه
اسئلة أدرك من أجوبته عليها أنه أحد
أولئك الفتيان الذين غادروا المدينة ،
فرارا من بطش الحاكم الطاغية ،
وكانت قصتهم تتداولها الألسنة .

وعلم الملك أن الله (جلت قدرته) أراد
أن يبعثهم بعد نومهم للتدليل على
قدرته وتأييد وجهة نظر الملك فى
البعث والتشور . فسار الملك مع
فريق من أهل المدينة إلى ذلك الموقع ،
فلما رآه الفتية (وكان يملixa قد
سبقهم وأخبرهم بما وقع) فرحوا
وخرروا لله ساجدين .

ثم انهم قالوا للملك نستودعك الله
ونقرىء عليك السلام ، وندعو الله
كى يحفظك من شر الجن والأنس ،
ثم عادوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى
الله أرواحهم . فسجد الملك شكرا لله
وأمر بأن يبنى على الكهف صومعة
يصلى فيها وجعل لهم عيدا عظيما :
(وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد
الله حق وأن الساعة لا ريب فيها
إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين
غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم
مسجدا) .

نتائج عمليات الحفر :

وقد بدأت عمليات الحفر والكشف
عن معالم هذا المكان العريق عام
١٩٦٣ على أثر الزيارة الأولى للبهكان
التي قام بها مدير الآثار المرحوم
الدكتور عونى الدجاني ، وبمساعده
الإدارى الأستاذ محمود العابدى ،
وبمساعده الفنى الأستاذ رفيع
الدجاني (٢) ، وكتب هذه السطور
ممثلا من رابطة العلوم الإسلامية
التي كانت أول من لفت أنظار دائرة
الآثار إلى هذا المكان .

(٢) للأستاذ رفيع بحث مطول عن أهل الكهف
طبعه فى كتاب ذكر فيه كل ما ينصل بهذا
الموضوع وهو دراسة فنية وتاريخية لها قببتها
فى هذه الناحية .

(الرسمى الإسلامى)

فوق الكهف اقيم على انقراض معبد
قديم . مما يدل على ان المسلمين
حولوا المعبد الذى انشئ فى عهد
البيزنطيين الى مسجد .

٥ - عثر على كوة داخل الكهف
اشبه بنفق صغير يمتد الى ارض
الصومعة التى اقيمت فوق الكهف .
ويظهر ان اصحاب الكهف كانوا
يختبئون فيها او يتصلون مع اقاربهم
وذويهم بواسطتها .

وقد اشار الأمير اسامة بن منقذ
١ وهو من قواد السلطان صلاح الدين
ابن ايوب ، فى كتابه (الاعتبار) الى
هذا الكهف . وادائه الصلاة عنده .
وتحدث عن تلك النجوة وكيف كان
جنوده يحاولون اجتيازها .

٦ - ان المكان الذى يقع فيه هذا
الكهف تنطبق عليه تماما الآية الكريمة
(وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم فى فجوة منه)
ويلاحظ ان اشعة الشمس عندما
تشرق لا تنفذ الى داخل الكهف
وتتحرف عنه عند الغروب ، وذلك
لحكمة الالهية (٢) .

٧ - ان القرية التى يقع فيها هذا
الكهف تعرف باسم الرقيب ، وتدل
الآثار على انها هى الرقيم ، ومن عادة
البدو فى هذه الديار ان يلفطوا الجيم
كالقاف ، ويقلبوا الجيم باء . وتقع
على مقربة من الرقيم قرية تدعى
الموقر ، وقد ورد ذكرها فى شعر
كثير عزة الذى يبشر فيه يزيد بن
عبد الملك بالخلافة :

يزرن على ثنائيه يزيدا
بكتف الموقر والرقيم
وقد جاء ذكر الموقر والرقيم فى
كتاب (أحسن التقاسيم فى معرفة
الاقاليم) .

٨ - ومن القرائن التى استشهد
بها الأستاذ رفيع الدجسانى مساعد

وقد اسفرت هذه الحفريات عن
دلائل ساطعة . ونتائج باهرة
اعتبرتها دائرة الآثار من القرائن التى
يمكن الاعتماد عليها فى اثبات صحة
وجود كهف اصحاب الكهف الوارد
ذكرهم فى القرآن الكريم فى ذلك
الموقع بالذات . والى القراء بعض
هذه القرائن :

١ - ان النقوش التى وجدت على
الاحجار الضخمة التى اقيمت فى
الجهة الجنوبية من الكهف هى نقوش
بيزنطية مما يتفق مع الروايات التى
ذكرت انهم ظهروا فى عهد
البيزنطيين ، وكذلك النقوش التى
ظهرت فى سقف الكهف ، وفى
جدرانها . فان تاريخها يرجع الى
القرن الاول والثانى بعد الميلاد
فى عصر البيزنطيين .

٢ - عثر بمعد إزالة الاتربة
والاحجار التى كانت تغطى ارض
الكهف على ستة نواويس حجرية
مملوءة بالعظام والجماجم البشرية ،
وضريحين آخرين ، وهذا يطابق
عددهم الذى ذكر فى معظم الروايات
المسيحية والاسلامية ، ويتفق مع
الآية الكريمة : « سيقولون ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم
بعدهم » .

وقد رجح اكثر المفسرين السدد
الاخير : أى سبعة وثامنهم كلبهم .

٣ - يقع الكهف فى مكان منعزل
بعيد عن الطرق الرئيسية التى تصل
الى المدينة . مما يدل على ان
اختيارهم لهذا الكهف بالذات كان
بقصد التفرغ للعبادة والتوارى عن
الانظار .

٤ - كشفت الحفريات عن انقراض
مسجد قديم امام الكهف اقيم فى عهد
الابويين ، كما عثر على مسجد آخر

مدير الآثار الذي اشرف بنفسه على حفريات الكهف - أن المسافة التي ذكرها الشعالي في كتابه (قصص الانبياء) تطابق المسافة بين عمان وكهف الرقيم ، وهي مسافة معقولة لمن اراد الهروب والاختفاء ، وأن تاريخ انشاء الصومعة التي اقيمت فوق الكهف يتفق مع الزمان الذي كتب فيه جيمس الساروغى عن أهل الكهف عام ١٧٤٤م .

مقارنة بين الكهفين :

ومما هو جدير بالذكر أن دائرة الآثار لكي تطمئن الى صحة النتائج التي وصلت اليها وتستوحي البحث في هذا الموضوع كتبت رسميا الى الحكومة التركية بواسطة سفارتها في

عمان ، وطلبت تزويدها بمعلومات واقية عن كهف (افسس) الذي كانت تتجه اليه الانتظار فيما سبق ، فتلقت جوابا على كتابها ضمنته بعض المعلومات عن الكهف المذكور . وهي تؤيد وجهة نظر دائرة الآثار الأردنية ، من صحة النتائج التي توصلت اليها فوق ان الاوصاف الموجودة في كهف افسس لا تطابق بوجه من الوجوه الروايات الاسلامية ، وما ورد حولها في القرآن الكريم ، ولا سيما فيما يتعلق بوجود معبد او صومعة فوق الكهف ، ووضع باب الكهف بالنسبة لشرق الشمس وغروبها . وعدم وجود أية نقوش بيزنطية او اسلامية تدل على أن هذا الكهف (أى كهف افسس) هو الكهف المبحوث عنه . وفوق كل ذى علم علم .

(٢) زرت هذا المكان مع فضيلة الشيخ السالحي وزير الاوقاف بالأردن بدعوة من الاستاذ كاتب المقال ، والاستاذ رفيق الدجاني مكتشف الكهف ، ومساعد مدير الآثار في أوائل سبتمبر الماضي وكان الوقت عصرا .. ورايت كل ما اشار اليه المكاتب داخل الكهف وخارجه ، ولكني توقفت بين مفهوم الآية وما قاله المفسرون عنها بخصوص وضع باب الكهف .. وبين الوضع الذي رايته للكهف . فالمفسرون يرون أن الآية تؤدي الى أن الباب يتجه لواجهة الشمال بحيث تكون الشمس حين

تطلع عن يمينه وحين تغرب عن شماله أما الوضع الحالي فالسبب يفتح على الجنوب . وقد ذكرت هذا للسيد رفيق الدجاني ونحن امام الكهف . فقال ان الداخل للكهف يكون مشرق الشمس عن يمينه ومغربها عن يساره فاعتبر الشرق والغرب باعتبار الداخل لا باعتبار الذين في الكهف ، وذلك لينطبق وضع الكهف مع وصف الآية .. وقد رايت ان اضع هذا امام القارئ ليشرك معنا برأيه . (الوحي الاسلامي)

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)

(وفي العدد الآتي نرى الحجة : يصدر المفهرس العام للسنة)



هل هو تطوير أو نسخ ؟

تفضل سعادة الاخ العالم الاستاذ محمود شرشور سفير تونس في الكويت فاعداننا بعض مطبوعات الدار التونسية ، ومنها محاضرة مطبوعة القاها الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة في جامعة الزيتونة احتفالا ببليلة القدر سنة ١٣٨٥ هـ بحضور السيد/رئيس الجمهورية ، فالمحاضرة اذن قديمة ، ولكنها لم تصل الى يدى الا هذه الايام ، وموضوعها « **الضمير الديني في المجتمع الحديث** » .

وقد شدنى عنوانها هذا لقرانتها .. ذلك لان فيه شبهها بينه وبين عنوان كتاب صدر في مصر سنة ١٩٥٩ لآحد العلماء . وكنت قد نشرت نقدا له حينذاك ادى الى مصادرة نسخه الموجودة في المكتبات . ومنع طبعه حتى تحذف المآخذ التي لوحظت عليه . وان كان قد طبع بعد ذلك في لبنان ، ورايت نسخا منه في مصر بعد تعديل خفيف !! لهذا اقبلت على قراءة المحاضرة . حتى ارى : ماذا قيل فيها عن الضمير الديني ؟

وكان مما لوحظ على الكتاب السابق انه استهان بالعبادات اعتمادا على سلامة الضمير .. الخ وسرت في قراءة المحاضرة التي تقوم على الدعوة للتجديد والتطور الديني ، لم اتوقف عند شيء منها الا عند بعض نقط ارى من الضروري الاشارة اليها هنا ، ولو ان المحاضرة قديمة .

جاء في ص ١٨ ان الاسلام لا يعترف بالاختصاص في الدين ، واستدل بالآية « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » مع ان الاسلام يعترف بالاختصاص في الدين وفي كل شيء « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » والآية التي اوردها دليلا على وجهة نظره تفيد عكس ما يريد ..

ويعيب على ما سبناه حركة التجديد المزعومة فيقول (فهذا مصلح لا يزال

يكتبها : عبد المنعم النمر

يتغنى بابي داود أو الترمذى أو النسائى) .. ومعنى هذا عنده انه لا يليق بمصلح ديني ان يجعل لهؤلاء وما رووه من احاديث شائنا اى شان !! وهذا يشهر لنا الى اتجاه الاستاذ المحاضر فيما يراه من تجديد !!

وعند تناوله لقضية صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وهى قضية تؤمن بها جميعا ، اتجه بها ناحية ، او استغلها استغلالا موسما ، بحيث اخضع الاسلام للحياة يسايرها كيفما تكون ، لانه متطور ، ومصلح لكل مكان وزمان !! يقول فى هذا : « ان الاسلام أصلا وغروعا وجوهرا ومظهرا فى هذه الروح الياقوتية ، وهذا الضمير المفعم ، وتلك الروح هى التطور المرن ، وهذا التطور هو مفتاح الاسلام ، وهو أيضا مفتاح التساريخ .. وهذا ما عجز عن فهمه الكثيرون اذ قالوا بتلك القابلية للتقدم والتطور قولا ، وانكروها فعسلا ، ولم يربطوا الانتباه الى التسمي تعاليم القرآن ، وهى : ان الاحكام والمؤسسات والمبادئ نسبية ألهمتها الظروف التاريخية الممينة والمعطيات الاجتماعية الخاصة ، فتجاهلوا مدلول الآية الكريمة « لكل اجل كتاب » ١ هـ وقت كما وتلت عند قوله « أصلا .. وجوهرا » وتوله « ان الاحكام والمؤسسات (ماذا يريد بالمؤسسات) والمبادئ .. الى آخر الفترة : كيف يتطور الجوهر والاصل ؟ وكيف تكون المبادئ نسبية (؟) ألهمتها الظروف التاريخية الممينة ؟ هل يعنى هذا ان الجوهر والاصل والمبادئ خاضعة كما يقول لمدلول الآية « لكل اجل كتاب » فانتهى زمنها ، ولم يعد هذا اوانها ؟ لانها خاضعة للظروف التاريخية ، وما صلح منها فى الماضى لا يصلح فى عهدها الحاضر ؟

ان دعوة المحاضر الى الاعتبار بمدلول الآية لكل اجل كتاب يعنى كما انهم ان كل شيء جاء به الاسلام من عبادات وغيرها خاضع لانتهاء اجله وخاضع ايضا للظروف التاريخية ، ومتى انتهت هذه الظروف انتهى شانها .. وهذه النظرة معناها : ان الصلاة بالصورة التى عرفناها عن القرآن الكريم وعن الرسول خاضعة لذلك ، والصيام ايضا خاضع لتطور الزمن وانتهاء الاجل .. فنطور الصلاة والصيام وغيرهما من المبادئ حسب مقتضيات الزمن والحضارة بحجة ان لكل اجل كتاب والاسلام متطور !!!

ولو انه قال ذلك بالنسبة للاحكام الفرعية دون الاصول فيها المنصوص

عليها مثل « وحرم الربا » لا يمكن أن نتجاوب معه ، أما وقد أدخل الأصول أو الجوهر ثم الأحكام دون تقييد ، ثم أدخل العبادات أيضا تحت هذه القاعدة « قاعدة التطور ولكل أجل كتاب » فهذا أمر خطير لا يمكن أن نسلمه له ، لأنه دعوة الى مسخ الاسلام والى تصرف العباد في أصوله وكل احكامه حتى في العبادات التي فرضها الله علينا فنكيفها حسب تطور الزمن .

وبعد هذا كله يقول المحاضر . . ان كان هذا التحليل لمفهوم الدين الاسلامي صحيحا فانه يمكننا أن نقول : ان الاسلام حظ من حظوظ تونس الحديثة الخ !!

ونحن نقول له من هنا — ولو طال الزمن بهذه المحاضرة : لا . . ليس هذا التحليل صحيحا ، ولا مقبولا . ولا يمكن أن يؤدي قولنا بان الاسلام دين متطور الى أن نمسخه ونصرف في أصوله وعباداته حسب ما نفهم من التطور والرونة .

فهناك أصول واحكام ثابتة لا تخضع للتطور ، فلا يمكن أن نحل الربا ، لأن الزمن يقتضي هذا ، ولا يمكن أن نلغي الصلاة أو نخترعها ، أو نؤديها على غير وجهها ، ولا يمكن أن نلغي الصيام أو الحج ، أو نشرع لهما تشريعا آخر خاضعا لفهمنا ، بحجة تطور الاسلام .

ولقد ذكرني السيد المحاضر بما قرأته في مجلة « ثقافة الهند » من سنين لحاضر هندي ذهب ليتحدث عن الاسلام في جامعة « ماكجيل » بكندا مدعا الدعوة نفسها التي يدعو اليها المحاضر ، ولعله استشهد كذلك بالآية « لكل أجل كتاب » دعا الى مسخ العبادات ، وكثير من اصول في الاسلام ، بحجة التطور ايضا ، فتصدى له مدير المركز الاسلامي بواشنطن في ذلك الوقت الدكتور محمد بيسار — كما أخبرني — وانتهى الامر بوقوف المستمعين لهما الى جانب حجج الدكتور بيسار مع أنهم لم يكونوا مسلمين . . فماذا يريد الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة المحاضر التونسي من كلامه هذا ؟ هل له وجهة غير هذه ؟ انني في انتظار جوابه وارجو أن يجيب . .

خطاب من المانيا

من المصادفات الطيبة أن يصلني خطاب من « المانيا الشرقية » كتبه لي طالب تخرج في بلاده ، وذهب ليتخصص هناك في مهنته ، وصلني بعد أن انتهيت من كتابة الافتتاحية ودفعتها للطبعة ، فرايت أن أسوق هنا بعض ما جاء في هذا الخطاب ، لأن له علاقة بالافتتاحية ، يقول الطالب :

« وهم هنا يحاربون الأديان ، ونحن (أي هو والطلبة معه) بطريق غير مباشر ، وذلك لقيام المسلمين منا بأداء الصلاة ، وخاصة صلاة الجمعة وصيامنا . ولقد فوجئوا بهذا الصيام وأخذوا يتناقشون معنا . . ما فائدة الدين ؟ وأين هو الله في فيتنام ، لكي يتخذ الاطفال والنساء من ويلات الحرب البشعة الدائرة هناك ؟ وأسئلة أخرى كثيرة لا يريدون الإجابة عليهما بقدر ما يريدون زعزعة الثقة في إيماننا بالله عز وجل ، وزعزعة عقيدتنا . لكن ذلك كله لا

يزيدنا الا اصرارا وتمسكا بدين الله . دين الحق .. والطعام الذى يقدمونه لنا
فى المدة الاخيرة وخاصة فى ايام رمضان فى مفتى الرداءة ، وذلك لكى
يكسروا عزمنا فى الصوم .. الخ .

ارأيت صديقى المدرس كيف يخلصون هناك لمعقديتهم او لذهبيهم .
ويحاربون فى طلابنا المسلمين دينهم وعقيدتهم ؟ هل راعوا صداقة كما تحب ان
تراعى عندنا وفى ديننا ؟ وهل كفوا عن طلائنا وزعزعتهم لانهم من بلاد
صديقة ؟ كما تحب ان تقول ؟ وهل .. وهل !!!

انا اعرف ان بعض الضعاف يتبعون احيانا منطقاً يزيدهم ضعفا ، ولكننا لا
نحب ان نكون من هؤلاء ايها المربي الفاضل ، فعمل تلاميذك منطق القوة ،
وعلمهم ايضا المجاملة ، لكن لا على حساب دينهم او عقيدتهم او عرضهم
وشرفهم ..

وعبرة اخرى نأخذها من هذا الخطاب ولو انها لم تغيب ولن تغيب عنا ..
وهى ان اولادنا الذين يذهبون الى الخارج يتعرضون لامتحان شديد فى ايمانهم
بدينهم . ولا نظن اننا نقبل ان يكتسب ابنائنا علما ، ويفقدون دينا وايماننا .
فالعلم بدون الايمان لا قيمة له .. سيمود هؤلاء لا يؤمنون باى شيء ان نزع
منهم ايمانهم بدينهم . وهذا هو الخطر .. الذى يجب على كل مسئول فى
البلاد الاسلامية ان يتنبه اليه .

يجب ان تكون هناك خطة موضوعة لكل البعثات التى تذهب للخارج شرقا
او غربا ، يجب ان يكون ابنائنا حين ذهابهم على وعى وايمان بدينهم ، حتى
يثبتوا للهجات والمفريات ، ويمودوا بالعلم مع الايمان ، وتنتيد منهم
البلاد ، ولا يكونوا نكبة عليها بعلم دون ايمان .

ولا بد فى نهاية هذه الكلمة ان احبب هذا الطالب المؤمن الواعى لكل ما
يحاك حوله ، واحبب امثاله الكثيرين من ابنائنا المغتربين من اجل رغبة اوطانهم .

وقد تلقيت بهذه المناسبة مجلة اتحاد الطلاب المسلمين فى كندا «الاتحاد»
وهى صورة طيبة لنشاطهم هناك فى سبيل دينهم ، تضم بعض آيات القرآن
الكريم وترجمتها ، وكذلك بعض الاحاديث وترجمتها وموضوعات اسلامية
مترجمة ومنقولة عن بعض الكتاب المسلمين .. واننا من هنا نحى هؤلاء الطلاب
ونشد على ايديهم ونقدمو الى معاونتهم ونشد ازهرهم . والله معهم .

سبب الهزيمة ..

عنوان كلمة صغيرة وصلتنى من السيد/ع.ع. بالرياض . يبدو منها
حماسه لدينه وهذا شيء طيب ، ولكن الذى دعائى للتعليق على خطابه هو انه
يستفكر ان يكون سبب الهزيمة تساهل او خطأ منا فى التكتيك الحربى ويقول :
ان السبب وحده هو عدم الاكتراث بالدين والمقيدة .. الخ ونحن جميعا نقول :
بان الايمان امر ضرورى فى كل عمل يقوم به الانسان ، ولاسيما فى الشدائد

التي تحتاج الى تضحية كالحروب ، وتدعو المسلمين الى مزيد من قوة الايمان بالله وطاعته ، ومع ذلك لسنا مع السيد/الفاضل وامثاله في عدم الاكتراث بالتكتيك الحربي ، أو اخذ الاهبة والاستعداد .. ذلك لأن الله أمرنا مع الايمان بالاستعداد « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ولست أحب أن نسير في النعمة التي يضرب عليها السيد الفاضل مهملين الأخذ بالاسباب ضاربين صفحا عن التكتيك الحربي ، وقوة الاستعداد كما يفهم من كلامه .. لقد هزم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بعد النصر في غزوة أحد لا لضعف في ايمانهم ولكن لغلطاً تكتيكياً ، وقع فيه بعضهم بحسن نية حين خالفوا امر الرسول وتركوا أماكنهم .

فالايمان ضروري ، وأخذ الاهبة مع وضع الخطط المحككة للحرب ضروري كذلك وهو من مقتضيات الايمان لا يغنى أحدهما عن الآخر . ذلك ما أحب أن يفهمه الدعاة الى الله لأنه الفهم السليم لدينهم ، اللهم الذي يتشكى مع طبائع الأمور ، ويشترطه العقول ، ويستمع الناس له ، ويتجاوبون معه وأن النصر لا يحتاج الى قوة العقيدة وحدها ، ولا الى التكتيك الحربي في الميدان وحده ، بل يحتاج اليهما معا والى أن يحسن كل واحد منا عمله حسبما يمليه عليه ايمانه ، في أي مجال يكون فيه عمله في أيام السلم وأيام الحرب ، وبذلك يقع جانب كبير من النصر أو الهزيمة على الأمة . على الشعب . ومقدار حرصه على عقيدته ، وعلى سلامة العمل والسلوك الذي يصدر منه . فليُنظر كل واحد الى نفسه ، والى من حوله ، ليرى ماذا نستحقه في هذه الحياة ونحن — أفراد وجماعات — على وضعنا الحالي ؟

وإذا كانت هناك مسئولية ضخمة على القادة والحكام ، فإن هناك مسئولية ضخمة كذلك على الشعب ، على كل فرد فيه . وانظر الى العبرة من هذه الآية التي رد الله بها على المعترضين في أحد الذين قالوا : كيف نهزم وبينا رسول الله ؟ يقول الله لهم « أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » لأنهم خالفوا التكتيك الحربي الذي وضعه الرسول .

والقائد أو الحاكم ليس هو كل شيء ، بل لا بد أن يتضامن معه كل فرد ، ويؤدي واجبه المطلوب منه ، على الجبهة أو خلفها مع ايمان قوى بالله .

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)
(وفي العدد الآتي ذي الحجة : صدر الفهرس العام للسنة)

العروبة وعلاء الإسلام والعربي الكامل مسلم بفطرته

للإستاذ: حسن عبد المقصود

جاءنا هذا البحث تمليقاً على مقال نشر من قبل بالمجلة ونحن ننشر هذا التعليق نظراً لأن هذا الموضوع يشغل الأذهان ويدور حوله كثير من المناقشات . مرهبين في الوقت نفسه بأراء القراء حوله .

— الوعي —

قرأت في عدد جبادي الآخرة من مجلة (الوعي الإسلامي) مقالا بعنوان (التربية القرآنية) . (العرب قبل الإسلام للأستاذ علي عبد العظيم ، وقد أحسنت أن الكاتب لم ينصف العرب ، بل لقد ردد ما سبق أن قال به الشعوبيون من أن العرب لم يكونوا أهلاً لنزول الرسالة فيهم فيقول :

« لقد كان العالم كله يتشوق لدعوة روحية تطهره مما غمره من أرجاس واثنان ، وإلى رسالة سماوية تنقذه من الطوفان ، وبخاصة بعد أن طالع المفكرون ما ورد في الكتب المقدسة من إشارة لظهور نبي كريم يحق الحق ويبطل الباطل ، وينتقذ الإنسانية من وهدة الدمار » .

« وكان المنتظر ان تبزغ انوار هذه الرسالة بين اليهود او المسيحيين . وأن

تشرق انوارها فى أمة متحضرة نالت قسطا كبيرا من الثقافة والتثذيب . تستطيع ان تؤدى به دورها فى نشر هذه الرسالة العالمية الخالدة بين جميع الأمم والشعوب . اما ان تنفجر هذه الطاقة الروحية القومية بين قوم أميين متنازحين متناحرين . لم تجمعهم وحدة ولم تضمهم رابطة . وليس لهم تاريخ حضارى مجيد . وليس فيهم دين سابق فيثثون اليه ، وأما ان تبزغ هذه الأشعة الربانية فى غياى الطبيعة الصحراوية بواد غير ذى زرع ، فأمر يفوق حد التصور . ويدخل فى نطاق المعجزات ، وفيه تتجلى قدرة الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

هكذا كتب الكاتب : وقد رأيت ان خير ما يعلق به على هذا الكلام الذى يشق بهوان العرب ، وعدم اهليتهم لان تكون الرسالة فيهم ، هو نشر ما سبق ان ابديته فى هذه القضية الهامة وهى صلة العرب بالاسلام .

فمنذ اربعة عشر عاما صدر كتاب للفكر العربى الأستاذ ساطع الحصرى بعنوان (العروبة اولا) وتصدى لنقده والرد عليه الفكر المسلم الأستاذ أحمد محمد جمال بسلسلة مقالات فى مجلة الحج السعودية بعنوان (الاسلام اولا) . « ولما كانت هذه المسألة من أمهات المسائل التى ينبغى فى هذه الأيام أن توضح توضيحا كاملا بينا لا ليس فيه ولا ابهام ، لأنه على أساسها — كما أرى — تنهض أمة العرب برسالتها — فقد رأيت أن ابعث برأى لى قديم فى هذا الموضوع تناولته من نواحيه المختلفة سائلا الله ان يهدينا الى الصواب ويلهمنا التفريق والسادد .

لقد كان العرب قبل الاسلام .. فماذا كان شأنهم ؟؟ كانوا قبائل متفرقة متناهرة متحاربة .. ولكنهم رغم ذلك كانوا يتميزون بأخلاق وسجايا قل أن يوجد مثلاً فى أمة الأرض جميعاً .. كان فيهم البيان فى أقوالهم وأفعالهم .. وفيهم الكرم .. فى فقرهم وغنيهم .. وفيهم الشجاعة .. فى ضعيفهم وقويهم .. وفيهم المروءة فى سادتهم ودهمائهم .. وفيهم العفة .. والترفع عن الدنيا .. كانوا يسعون جهدهم لكسب الحمد .. فيحاول كل فرد .. وكل قبيلة .. فعل ما يكسب الحمد .. تقول الخنساء فى أخيها صخر :

ترى الحمد يهوى الى بيته يرى أعظم المجد ان يحمدا
ولكنهم كانوا ، مع هذا كله أشبه بالمعدن النفيس الخام الموجود فى منجمه ، وقد خلط بكثير من الشوائب والأوسار ، والمواد الغريبة التى تضعف قيمته . وتكاد تذهب بمزاياه والانتفاع به .
فكانوا فى كرمهم مسرفين الى حد السفه .. وفى شجاعتهم متهورين الى درجة الجهل .. وفى عفتهم مبالغين .. حتى لقد وأدوا البنسات خشية السبى والعار ..

وكانوا على شفا حفرة من النار .. بتفرقهم وشتات أمرهم وجاهليتهم واسرافهم على أنفسهم .. فأنقذهم الله منها .. بالاسلام .
على أنهم رغم هذه المعاييب والنقائص كانوا هم الذين اختارهم الله سبحانه

وتعالى ليكونوا في جوار بيته الحرام — أول بيت وضع للناس — وليكون قرآنه الخالد .. بلغتهم .. على رسول منهم .. « والله أعلم حيث يجعل رسالته » .

ان بعض أعداء العرب والإسلام يزعمون أن سبب اختيار الله العرب لرسالة الإسلام فيهم ، يرجع إلى أنهم شر أهم الأرض جميعا .. وهذا افتراء على الله وعلى الناس .. فالله سبحانه يصطفى رسوله من صفوة خلقه .. ما في ذلك شك .

وقد جاء في الأثر :

« اختار الله العرب من الناس . واختار قريشا من العرب . واختار بنى هاشم من قريش .. واختارني من بنى هاشم .. فأنا خيار .. من خيار .. من خيار .. فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ؛ ومن أبغض العرب .. فببغضي أبغضهم » ..

وجاء في الأثر أيضا :

« الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام » .

وعن سلمان رضي الله عنه قال : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان إياك أن تبغضني فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله : كيف أبغضك ، وبك هدانا الله ؟ قال : تبغض العرب فتبغضني » .

ويقول الإمام اللغوي : أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في مقدمة كتابه : « فقه اللغة » : من أحب الله — أي أطاعه — أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن أحب النبي العربي . أحب العرب . ومن أحب العرب .. أحب اللغة العربية .. التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب . ومن أحب العربية عني بها . وثابر عليها وصرف همه إليها .. ومن هداه الله للإسلام . وشرح صدره للإيمان . وآتاه حسن سريرة فيه .. اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل .. والإسلام خير الملل .. والعرب خير الأمم . والعربية خير اللغات والألسنة » .

لقد كان الإسلام بالنسبة للعرب كالصناعة بالنسبة للمعدن الخام النفيس .. نقاهم من الشوائب والأوسار ونقى عنهم الخبث والفحول .. فإذا بهم في حالة من النقاء .. والتوهج تبهر .. وتروع .

فالقول بان : (العروبة أولا) أو القول بان (الإسلام أولا) لا ينبغي أن يكون موضع بحث أو جدل .. فالعروبة وعاء الإسلام .. كما أن الجسد وعاء النفس .. فهل يمكن أن تقوم قضية يسأل فيها : هل الجسد أولا .. أم النفس أولا ؟؟ .

ان العرب قاموا بالإسلام وحيوا وعزوا .. ولن يقوموا بغيره .. وان الإسلام انتصر بالعرب وسادت مبادئه .. وسعد العالم به .. ولن ينتصر ويظهر إلا بالعرب .. ولا يصلح آخر هذا الأمر .. إلا بما صلح به أوله .

عندما نزلت الآية الكريمة : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الاسلام دينا « لم يكن قد دخل الاسلام امة من امم الارض من غير العرب .

وفى القرآن خاطب الله العرب بقوله : « كنتم خير امة اخرجت للناس تبارون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ويذكرهم الله بنعمته عليهم بقوله :

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ثم يقول سبحانه : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .
ويقول سبحانه مخاطبا العرب :

« ملة ابيكم ابراهيم هو سلك المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاتبعوا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير » .

ثم يقول : « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا » .

ونظرا للمسئولية الفخمة التى القيت على عاتق العرب لحيل رسالة الاسلام لم يكن يقبل من احدهم الا الاسلام او القتال .. اما غير العرب من الامم فكانت تقبل منهم الجزية مع بقائهم على دينهم ..

وسيقول القائلون : فما بال المسلمين من غير العرب ؟؟ والقول فى هذا هو ما قاله الله ورسوله :

يقول الله سبحانه : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

ويقول الله سبحانه : « ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم » .

فإذا آمن بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وغيرهم من المعجم فهم اكرم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من أبى لهب عم الرسول . وأبى جهل . وعتبة . والوليد وغيرهم . من سادة قريش وزعمائهم .. الذين تخلفوا عن الايمان عجبية واستكبارا ..

ومعنى هذا ان هؤلاء الموالى الاعاجم المؤمنين الانتقاء اقرب الى العروبة .. من هؤلاء السادة من قريش ، يفهمهم الاسلام واثباتهم عليه ..

فهم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين فى المنزلة الرفيعة ..

وما من شك فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه . وكل مسلم له فى نفوس هؤلاء الموالى المؤمنين من الاعاجم مكانة تفوق مكانة الاباء

والاهل والعشيرة .

فكلما اعرب الاعجمى .. ومصح وأبان .. كلما زاد ايمانه قدرا .. وكلما زاد حبه للنبي العربى .. وللعرب المؤمنين وتقديره لفضل الله الذى اجراه له على ايدى العرب كلما تقلصت بذلك صلته بماضى أعجميته فى العقيدة والفكرة .

ومكان العرب من المسلمين . فى مشارق الأرض ومغاربها هى مكانة الامام من المصلين .

ومن الأدلة التى لا تقبل الجدل لوضوحها على صحة ما نذهب اليه ، ان ضعف العرب وتفككهم بسبب ترفهم وضعف خلقهم ادى الى ضعف الاسلام عندهم وعند غيرهم من الأمم غير العربية .

فمن الضرورى أن يؤمن العرب ان الله اعزهم بالاسلام .. فهم اهله .. واعز الاسلام بهم عندما هداهم اليه .. ولن يعودوا أعزة أتوياء الا اذا عادوا مؤمنين صالحين كما كان الاوائل منهم .. فالعربى الكامل مسلم بفطرته ..

يقول الله سبحانه : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .
ولقد كان العرب فى ضلال وغفلة . قبل الاسلام .

فلما غيروا ما بأنفسهم بالايمان والتقوى .. غير الله حالهم الى خير وبركة وعزة وتمكين فى الأرض ..

فلما عادوا فغيروا ما بأنفسهم .. مستنبيين الى متاع الدنيا .. غير الله حالهم الى ضعف ومقر وذلة ..

. . .

وها نحن اولاء نرى طلائع الفجر الجديد .. فعلى بركة الله سبروا ايها العرب .. وعلى شريعة محمد وهدية جددوا بناعكم . فانه الأساس لبناء العالم الاسلامى فى انحاء الدنيا ...

يقول الله سبحانه مخاطبا رسوله العربى الامى :

« قل ان الهدى هدى الله » .

فنسأله سبحانه ان يهئ للعرب والمسلمين من امرهم رشدا حتى يعرفوا مكانهم من العالم ثم يميلوا على تبوء هذا المكان لخيرهم وخير العالم ان شاء الله وصدق الله العظيم .. « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

. . .

الوعى : ولعل من المفيد ايضا فى هذا الموضوع ان نعيد هنا نشر رأى

الفارسي

شعر النسياس

قال أبو الهزبل : قلت لجوسي : ما تقول في النار ؟ قال : بنت الله .
 قلت : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله . قص اجنحتها وحطها على الأرض يحرق
 عليها ، نقلت : فالماء ؟ قال : نور الله . قلت : فما الجوع والعطش ؟ قال :
 مقر الشيطان وفاقته . قلت : فمن يحمل الأرض ؟ قال : بهمن الملك .
 قلت : فما في الدنيا شر من الجوس . اخذوا ملائكة الله فذبحوها ، ثم
 غسلوها بنور الله ، ثم شوهوا ببنت الله ، ثم دفعوها الى مقر الشيطان وفاقته ،
 ثم سلحوها على رأس بهمن الملك اعز ملائكة الله . فبهت الجوسي وخجل .

رد حساسم

روى عن المأمون انه قال : ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلاثة :
 احدثهم أم الفضل بن سهل ، فاني عزيتها عن ابنها وقتلت : لئن جزعت
 على الفضل لأنه ولدك ، فهاذا ابنك مكانه ، فقالت : وكيف لا اجزع على من
 جعل مثلك لي ولدا .
 والثاني رجل احضرته يزعم أنه نبي الله موسى ، فقلت له : ان الله تعالى
 اخبرنا عن موسى أنه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء ، فقال :
 متى فعل ذلك موسى ؟ ليس بعد أن لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى
 اعمل كما عمل موسى .
 والثالث أن جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الى يشكون عاملها ، فقلت :
 هو الضعيف الورع العدل ، فقالوا : صدقت هو كما ذكرت ، فاقسم بين رعيك
 في العدل ، ووله غيرنا لينالوا من عدله ، قال-المأمون : فصرفته عنهم .

ابن خیر الناس

سمع حساسم بن عبد الملك ، وأراد أن يستظم الحجر . فلم يتمكن من
 ذلك لفرأحم الناس عليه ، فجلس ينتظر خلوه ، فاقبل على ابن الحسين
 رضي الله عنهم وعليه أزار ورداء ، وهو من أحسن الناس وجها وأطيبهم
 ريحا ، فجلس يطوف بالبيت ، ماذا بلغ الحجر فتحى الناس له حتى
 يستليه هيبه له وإجلالا ، فلما انتهى الطواف سال حساسم من هذا ؟ وكان
 الفرزدق حاضرا فقال له

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا البقي النقي الطيباير العلم
 هذا الذي تعزب البطحساء وطائمه والبيت يعرفه والحجيج والحبرم
 إذا رأته ترويض قال قائلها إلى سكاره عسفا ينشئ الكرم

حقيقة العبادة

أتى إعرابي أبا جعفر بن محمد ، فقال له : هل رأيت ربك حين عبادته ؟ فقال : لم أكن لأعبد شيئاً لم أره ، فقال : كيف رأيته ؟ فقال : لم تره إلا بصار بمشاهدة العيان ، بل رأيته القلوب بحقائق الإيمان . لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالنفاس . معروف بالآيات منوعة بالعلامات . لا يجوز في قضيته . هو الله الذي لا اله إلا هو .

امتحان القبول

أحضر إعرابي ابنه إلى الخليل بن أحمد ليعلّمه ، فقال له الخليل يوماً : يمتحنه وفي يده قدح زجاج : يا بني . صف لي هذه الزجاجية ، فقال : أبدهج أم بذه ؟ قال : بدهج . قال : نعم . فترك القدح . لا تقبل الأذى . ولا تستر ما وري . قال : فذهبا . قال : سريع كسرهما . بطيء جبرهما . قال : فصف هذه النخلة ، وأشار إلى نخلة في داره . فقال : أبدهج أم بذه ؟ قال بدهج . قال : هي حلوة مجتاهها . باسقة منتهاهها . ناضر أعلاها . قال فذهبا . قال : هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفونة بالأذى . فقال الخليل : يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج .

تعزية

قدم عمر بن عبد على أخيه يونس ليعزيه عمن أبن له . فقال له : أن أباك كان أصلاً وأن أبنتك كان فرعك ، وأن أبا ذهاب أصلاً وفرعه لحزى أن يغفل بقاؤه .

أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .

صدق الله العظيم

روى مسلم عن جابر رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح ببكة . وفي الصحيحين عن سعد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يكيد أهل المدينة أحد إلا أنماع كما ينماع الملح في الماء .

مع هذا العدد هدية (رسالة الحج)

(وفي العدد الآتي ذي الحجة : يصدر النورس العام للسنة)

ذَكَرَى
العالم
الأديب

أحمد أمين

للأستاذ : عبدالمعطى السيري

كريم النفس . سحر الخلق . وضاح الجبين . تمكس نحة وجهه صورة لما يعمر قلبه الكبير من صفاء وإيمان . أثرى المكتبة العربية . قدمه من انتاج قيم يضيف الى معلومات قارئه معارف ومفاهيم جديدة فى . تلف العلوم والآداب .

وأرخ بأسلوبه الرائع عهدا مجيدا للعلماء . وكيف تحظى بحوثهم بتقدير الأدباء ، فأنت تقرا الكتاب الذى يمالج فيه كتابة التاريخ فتراه من ناحية الأسلوب كأنه نموذج للأدب الرفيع . ومن ثم جمعت آثاره بين عمق العالم . وشاعرية الفنان .

تقرا الكتاب فلا تود أن تتركه حتى تفرغ منه ..

ولا تدعه إلا لتبدأ فى الرجوع اليه ..

ومع هذا فأنت تقرا المسلم !! تقرا الفلسفة او التاريخ وقد تعودت ان تقراهما بأسلوب العلماء !!

تقرا قصة الفلسفة اليونانية قصة الرجل الأول الذى ينظر فى الكون حائرا . ما هذا ؟! ولم هذا ؟! وكيف هذا ؟! ويرتقى ذلك الانسان . ويقطع المراحل . وتتعاقب الأجيال — وتتصل الحلقات حتى تصل الى العصر الذى نعيش فيه مسجلة لاختلاف الفلسفات ونموها وتطورها وذلك فى عرض فنى ليس بعده غاية لفنان . ومع هذا المزج بين العلم والأدب وما يتطلبه ذلك من شمول العالم وتمحيصه ، وأنفعال الأديب وتوثبه يقدمه صا . بمقدمة متواضعة يقول فيها : (انه كان يقرأ ، ويلخص ما قرأه ، وما هو يسبح ما لخص) .

يقول هذا وهو يؤدب الفلسفة لينتفع بها الأدباء فيفلسفوا الادب ... وتقرأ « فيض خاطره » او « حياته » فتظن أن الرجل قد وقف حياته على الأدب الخالص ، ففى الكتاب الأول يتناول مختلف فنون الادب ، فيكتب الدراسات الفنية والتقدية . ويصور الحياة فى شتى مظاهرها ومشاهدها .. وفى الكتاب الثانى يكتب ترجمة ذاتية لحياته . فيسبح ما ألح عليه ، وما اضطرب فيه ، فاذا بالكتاب صورة كاملة الملامح . واضحة الأجزاء ، لجيله

وبيئته ومجتمعه . ويسد بذلك فراغا تشكو منه المكتبة العربية لقررها في كتب الترجمات .

ويغوص في أعماق الأدب الشعبي فيضع (قاموس اللغة والتقاليد والتعابير) ذلك القاموس الذي كنا في أشد الحاجة إليه ، والذي كان يحتاج أعداده ووضعه إلى عدة رجال ، وعلى طريقته في التواضع يسميه « قاموس » ولكننا نسميه دائرة المعارف الشعبية . فهو لم يدع شاردة ولا واردة مما يضطرب على السنة الشعب في السوق والبيت والحارة إلا وضمه الكتاب ، هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالأمثال والأساطير والصور المتنوعة لحياة الشعب .

وكان على تواضعه الشديد يعرف لنفسه قدرها .. سألته مرة أحد الصحفيين عن أثر تعيينه عميدا لكلية الآداب فكان جوابه : « اننى أصغر من استاذ ، ولكنى أكبر من عميد .. » .

ويطيب له أن يكشف عن حياته فيقول : « كنت في بدء حياتي العملية كثير الفراغ . أصره في القراءة والكتابة فالتفت « فجر الاسلام وضحا » .. ثم قل فراغى لأشتغلى بكثرة المجالس واللجان ، فانا عضو في المجمع الفلوى ، وفي مجلس دار الكتب ومجلس كلية الآداب ، ودار العلوم ، ورئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر .. والجامعة الشعبية ، ومذيع في الراديو .. وكل هذه أكلت من وقتي ، وبصرت زمنى ، ووزعت جهدى مع قلة فائدتها فيما أعتد ولو استقبلت من أبرى ما استديرت لرغضت كل هذه الأمور ، ولفرغت لاتبام سلسلة فجر الاسلام وضحا وظهره وعصره فقد كان ذلك أجدى وأنفع وأخلد ، ولكن للظروف أحكام ..

ويتحدث عما يروقه في الأدب فيقول : « أكثر ما يمجيني في الأدب ماغزر معناه ، ودق مرماه ، ولذلك لا بهتز قلبي لأكثر شعر الطبيعة في الأدب العربي لبنائه على الاستمارة والتشبيه لا على حرارة العاطفة » .

يتعلم الانجليزية

ويخطر له وهو الفقيه القاضى الشرعى الكبير السن . الكثير المسئوليات ان يتعلم الانجليزية وذلك اثر حديث لصديق عن كتاب للمستشرق الأمريكى (ملتكوتالد) تناول فيه نظام الحكم . وتاريخ الفقه . والمذاهب والعقائد في الاسلام فيقسم ان يقرأ هذا الكتاب في لفته !!

ويوفقته الله فيغير بقسمه .. يذهب الى مدرسة (برلينس) ويبدل الجهود الشاق فيقرأ في البيت . ويحفظ في الطريق . ويذاكر وهو يراغب الامتحانات ويراجع وهو يشرف على حصص الدروس ولم يكن في فصل يتعاون فيه مع الطلبة ولا في بيئة تعودت السمع للغة اجنبية ولذلك يقول الشيخ الخضرى : « قد جرب هذه التجربة مئات من طلبة دار العلوم فساروا خطوات ثم وقفوا » فيرد عليه بقوله : « ساجرب كما جربوا ، ولكن سأتجح حيث فشلوا » .

ويجتهد . فيعكف على كتاب الاسلام للسيد امير على ، يحاول ان يقرأه في الانجليزية . وكان يصرف في الصفحة الواحدة ثلاث ساعات . يكشف في المجمع عن كل كلية وهو جاد صابر ..

ويوفقته الله الى آتية انجليزية تدعى مس (بور) وهي منتمة . تنشر المغالات في جريدة (القاهر) فتحدث العجزة ويلم تمام اللام الشفة الانجليزية

وإدبها .

وينحدث عن ذلك فيقول : « ماذا كنت لو لم اجتز هذه المرحلة ؟ لقد كنت ذا عين واحدة ، فاصبحت ذا عينين ، وكنت أعيش في الماضي ، فصرت أعيش في الماضي والحاضر ، وكنت أكل صنفاً واحداً من مائدة واحدة ، فصرت أكل من أصناف متعددة على موائد مختلفة . . لو لم اجتز هذه المرحلة ثم كنت أدبياً لكنت أدبياً رجعياً يعني بتزويق اللفظ لا جودة المعنى ، ولو كنت مؤلفاً لكنت جماعاً اجمع مفترقاً ، أو أفرق مجتمعاً من غير تمحيص ولا نقد . . فانا مدين في إنتاجي الضعيف في الترجمة والتأليف والكتابة إلى هذه المرحلة من المراحل الأولى . . . وكان مضرب الأمثال في الدأب والجد والصبر . . . اتفق مع زميليه » عبد الحميد المبادئ وطه حسين « على تأريخ الحياة الإسلامية . . على أن يكتب « المبادئ » التاريخ ، ويكتب « طه حسين » الحياة الأدبية ، ويتناول هو الحياة العقلية ، ثم ينصرف كل إلى شأنه ، وتلج المشاغل على الاثنين - العبادي وطه - فلا يصنعان شيئاً ، فأما هو فينجز ما التزم به وينشر (فجر الإسلام) . . ثم يقدر أن صاحبه قد انصرف عما اتفقوا عليه ، فيعكف على الموضوع ، فينجز ما كان سيضطلع به الجميع . . وتظهر المكتبة العربية بذلك المرجع العظيم للحياة الإسلامية . . ويتتابع صدور أجزاء فجر الإسلام وضحاها فتغطي من النقاد والمستشرقين بالثناء والتقدير .

يقول الدكتور طه حسين : ولست أخفي أنني لم أكن أعرف حداً لهذا الدهش الذي كنت أحبه في حين أرى أحمد أمين يتصرف في المسائل الأدبية والفلسفية واللغوية بقدرة ثابتة . ويد صناع . وعقل يعرف كيف يفكر . وكيف ينتقل من قضية إلى قضية : ومن مقدمة إلى نتيجة . وكيف يضع الأشياء بعد ذلك كله في نصابها معتدلاً أحسن اعتدال ، لا يعرف التقصير ولا يعرف الإسراف .

والحق أن الدكتور طه حسين لم يجاوز الحق في هذا الحكم ، فمؤرخ الحياة الإسلامية قد بعثنا في صورة واضحة وبأسلوب بين المنهج ، سهل المخرج ، لها من جلال العالم الحظ الأوفر . ومن رقة الشاعر النصيب الأكبر ، هذا فوق تفردا بطابع العصر الحديث .

فقد أرخ المرحوم أحمد أمين بفجر الإسلام وضحاها صفحة مجيدة للتاريخ في الأدب العربي . . لم يسبقه إليها مؤرخو العربية ، إذ كان ينقصهم - فوق التحرر من الفهم وعاداتهم وحزبيتهم - الإحاطة بالمناهج العلمية الحديثة التي تجعل نصيب الاستقراء والاستنباط والتحليل فوق نصيب الألفاظ والتراكيب ، فمثلاً (نضال الفرق الإسلامية) كيف كان يتم تكوين فكرة سليمة عن هذا النضال من درس الكتب القديمة ، التي تزخر بمختلف الآراء ، وتعدد الروايات ، وبخاصة أن كتابها كانوا كثيراً ما يعمدون إلى إرضاء فريق يدينون براهيه دون مراعاة للحق والتاريخ ؟!

انهم كانوا واحداً من اثنين : فريق يشرح وجهة النظر لكل فرقة ويقف عند هذا الحد ، وفريق آخر يعرض لكل رأي ويبدى حجته ولكنه يعمد إلى نقض حجج الرأي المخالف له بأسلوب يسفه فيه هذا الرأي وهكذا ظل تاريخ تلك الفرق ينقصه من يشرح وجهة النظر ويحللها . . ينقصه القاضي العادل الذي يحكم بعد إمعان النظر - من غير حرج ولا تسفيه ، إلى أن أتبع له أحمد أمين الذي يقول : « وأن من طلب العلم ودعا إليه علم أن العنف يدعو صاحبه

الى العنف والإصرار عليه ، « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجاد لهم بفتى هي أحسن » .

وعلى سبيل المثال نعرض لمناقشة اصل من اصول المعتزلة ولعله أهمها
وهو العدل يقول : « لقد وقفوا — المعتزلة — أمام مشكلة الذنوب والمعصية
فأروا ان ذلك لا يكون له معنى الا بتقرير حرية الإرادة في الإنسان ، وأنه
يخلق أعمال نفسه . وان في امكانه أن يفعل الشيء والا يفعل . فإذا فعل
بارادته . وترك بارادته كانت مثوبته أو عقوبته معقولة عادلة . أما إذا كان الله
يخلق الإنسان . ويضطره الى العمل على نحو خاص . فيضطر المطيع الى
الطاعة . والعاصي الى العصيان . ثم يعاقب بهذا ويثيب ذاك . فليس من
العدالة في شيء . ولعل نقطة الضعف فيهم انهم أفروا في قياس الغائب على
الشاهد ، أعني في قياس الله على الإنسان ، وأخضاع الله تعالى لقوانين
هذا العالم . فقد ألزموا الله تعالى مثلاً بالعدل كما يتصوره الإنسان ، وكما
هو نظام دنيوى . وفاتهم ان معنى العدل — حتى في الدنيا — معنى نسبي
يتغير تصوره بتغيير الزمان ، وان ما كان عدلاً في القرون الوسطى يعد ظلماً
الآن ، فكيف إذا انتقلنا من عالم الدنيا الى عالم الله ؟ وكذلك الشأن في قولهم
في الحسن والقبح والصلاح والأصلح ، انا نرى ان الإنسان اذا ضاق نظره
حكم على الأشياء حكماً ، فان اتسع نظره تغير حكمه . . . فمن نظر فقط الى
أسرته كانت بعض أحكامه خطأ بالنسبة لمن اتسعت نظرته الى أمة ، أو الى
الإنسان عامة ، ونحن في أعمالنا ننظر الى عالمنا ، والله تعالى رب العالمين
قد ينظر في أعماله الى جميع العوالم ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، فكيف نخضع
الله لتصور العدل الذي نتصوره نحن في عالمنا هذا ؟ كذلك قولهم في ان صفات
الله عين الله أو غير الله . . . كل براهينهم مبنية على قياس الغائب على
الشاهد ، ولكن الشبه معدوم ، وقد فرضوا ان العينية والغيرية والزمانية
والمكانية لازمة لكل موجود ، وهذا في نظري خطأ محض فهي قوانين الانسانية ،
وان تسامحنا قليلاً قلنا انها قوانين عالمنا هذا ، ولسنا نستطيع القول بأنها
تنطبق على غير عالمنا أو لا تنطبق فاصدار حكمتنا على الله على اعتقاد انها
قوانين شاملة للإنسان جراً لا يرتضيها العقل الذي يعرف قدره ولا يعدو طوره
من خلال هذه السطور نقدر المنهج الذي سلكه أحمد أمين في التاريخ ،
ومن خلالها أيضاً نقدر كيف اتحد عمق العالم ويراع الشاعر محققاً بذلك أملاً
كنا نهتف به ونهتاه .

ثم ينتقل الى اثر الفرق في الأدب فيشير الى المعتزلة الذين أغنوه من حيث
المعاني وقوة العقل ، وسعة الذهن ، وتوليد الأفكار العقلية ، ونظروهم الى
الكون وإلى الطبيعة وإلى اجراء التجارب عليها ودلائلها على خالقها ، وغوصهم
على المعاني ونقلهم الأدب من لفظ رشيق ، الى معنى عميق . . .
ثم يتحدث عن الشيعة وكيف أثروا على الأدب من الناحية السياسية
والمعاطفة .

وهكذا كان للناس من الأدبين جميعاً ، فكر وعاطفة ، وعقل وقلب . . .
وكلاهما لا بد منه ولا غناء عنه للأدب . . .

وبعد . فهل ترأى قلت شيئاً عن الفقيد الكريم ؟!
رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما أسدى للعربية — أمة ولفة — من
خير وفعل .

كتاب الشهر

قادة فتح المغرب العربي

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب
الجزء الثاني في ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير
نشرته دار الفتح للطباعة والنشر بسببوت

معرض وتأييد الأستاذ : سعيد زايد - الجمع اللغوي بالقاهرة

وعندنا القارئ الكريم حين قدمنا الجزء الأول من هذا الكتاب وذلك في عدد ذي القعدة الماضي أن تقدم عرضاً وتليخساً للجزء الثاني منه . وها نحن أولاً نبر بوعدها ، بعد أن بر الأستاذ المؤلف بوعده للقراء وأصدر الجزء المذكور .

لقد سار الأستاذ اللواء على النهج الذي كتب به الجزء الأول — أسلوب مشرق جذاب في عبارة رصينة تخلو من الركاكة ، ومهارس تحليلية تدل على جهد كبير ، وإشارة إلى المراجع في دقة وأمانة ، وتحرر للحقائق التاريخية ، ومناقشة بعض الروايات مناقشة تدل على أصالة في كتابة التاريخ .

وينقسم هذا الجزء إلى بابين : يتحدث المؤلف في الباب الأول عن القادة المؤوسين ، ويكون هذا الباب حوالى ثلث الكتاب أو يزيد قليلاً ويتناول الباب الثاني موجز تاريخ المغرب العربي من الفتح الإسلامي حتى اليوم ، ويقع في حوالى ثلثي الكتاب . وقبل هذا وذلك يهدي الأستاذ اللواء كتابه « إلى المجاهدين القدامى الذين بذلوا أرواحهم لتشر لفة القرآن وتعاليمه في ربوع افريقية » وإلى المجاهدين الجدد الذين بذلوا أرواحهم لتثبيت دعائم لفة القرآن وتعاليمه في افريقية ... تحية الأبناء للأباء ، وعبرة الشهداء للأحياء . »

ويبدأ الأستاذ اللواء كتابه بالحديث عن قادة فتح ليبيا . فيذكر منهم عمرو ابن العاص وسر بن أرطاة المامري ، وعقبة بن نافع الفهري ، وعبد الله بن الزبير بن العوام . أما بالنسبة للأول والثالث فقد أحال القارئ إلى ما سبق أن نشره عنهما في كتابيه « قادة فتح الشام ومصر » ، والجزء الأول من « قادة فتح

المغرب العربي » ، وأما بالنسبة للثاني والرابع فقد تحدثت عنهما في كتابه هذا .

بسر بن أرطاة

وبسر بن أرطاة ، صحابي تولى منصب القيادة في أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وشهد فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، وقد لمس فيه عمرو الشجاعة والاقدام ، فأرسله لفتح ودان بعد فتح طرابلس الغرب ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين هجرية ، واشترك في غزو أفريقية مع جيش العبادلة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وتولى بسر البحر من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين الهجرية ، فغزا الروم كما غزاهم سنة إحدى وخمسين ، وسنة اثنتين وخمسين ، وفتح أيضا مدينة مجانة بأفريقية وهي تسمى قلعة بسر .

وقد ولد بسر سنة اثنتين من الهجرية ، وسمع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وروى عنه أربعة أحاديث ، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة ، وعاش مجاهدا وفاتحا ومرابطا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان ، رضي الله عنهما ، وشهد مع معاوية بن أبي سفيان معركة صفين سنة سبع وثلاثين هجرية ، وأرسل من قبل معاوية بن أبي سفيان أيضا — سنة أربعين هجرية على رأس ثلاثة آلاف مقاتل إلى الحجاز واليمن . وقيل أنه قتل اثنين صغيرين لعبيد الله بن عباس ، وسبى النساء المسلمات ، مما لا ترغاه شهامة العرب ، ولكن الأستاذ اللواء خطاب ينفي عنه هذه التهمة قائلا : أن قتل الأطفال ياباه العربي في الجاهلية ، فكيف يفعل بسر في الإسلام ، وتعاليم القتال في الإسلام صريحة في عدم قتل الأبرياء والأطفال والنساء وصيانة الأسرى والرهائن والجرحى » .

وتولى بسر بن أبي أرطاة البصرة سنة إحدى وأربعين هجرية . وبقي عليها عاما وبعض عام ، عاد بعده إلى الشام ليتولى قيادة أحد جيوش المسلمين سنة ثلاث وأربعين هجرية ، واختلف في مكان موته ، فقيل — المدينة ، وقيل الشام ، واختلف أيضا في تاريخ الوفاة ، فقيل — أنه توفي في زمن معاوية ، وقيل أنه توفي في أيام عبد الملك بن مروان ، وقيل أنه توفي في أيام الوليد ابن عبد الملك .

رحم الله بسر بن أرطاة . فقد كان — كما يقول الأستاذ المؤلف — من أسود العرب . فكان فارسا شجاعا ، فتح منطقة ودان في ليبيا ونشر الإسلام بين قبائل البربر .

عبد الله بن الزبير

ومن قادة فتح ليبيا أيضا عبد الله بن الزبير بن العوام . أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة ، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير . وحدث عنه ، وروى عن أبيه وعن الخليفين عمر وعثمان رضي الله عنهم ، كما

روى عن غيرهم ، وقد شهد عبد الله معركة اليرموك مع أبيه ، وشهد أيضا فتح مصر ، ووقع شاهدا على وثيقة الصلح بين المسلمين وبين أهل مصر . واشترك في فتح ليبيا مع عمرو بن العاص وقادة حملة المسلمين لفتح إحدى مدنها وهي مدينة صبراتة ، وكان فتح أفريقية على يديه يوم أن سار إليها تحت لواء عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، وشهد معركة الجبل مع أبيه وخالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وعبد الله بن الزبير يرجع نسبه إلى بنى أسد أحد بيوتات قريش العشرة ، وقد نشأ وترعرع في أحضان النبوة وفي كنف الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفي رعاية أبيه البطل الزبير بن العوام ، وقد كان عبد الله بن الزبير أثيرا عند الخليفة عمر بن الخطاب بعد الخليفة أبى بكر الصديق ، مقربا إلى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنهم ، وقد اعتزل حروب الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ، كغيره من كبار الصحابة ، ولم يسارع الأخير إلا بعد انتهاء الفتنة الكبرى وعودة الوحدة إلى صفوف المسلمين ، ولكنه كان يقف منه - أى معاوية بن أبى سفيان - موقف التحدى في بعض الأحيان .

ولم يسارع عبد الله بن الزبير ، يزيد بن معاوية ، وظل على خلاف معه ، حتى يبيع بركة بعد أن عظم قتل الحسين بن على رضى الله عنهم سنة إحدى وستين هجرية ، وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة ، وبعد موت يزيد بن معاوية يبيع لعبد الله بن الزبير بالخلافة بالحجاز ، وذلك سنة أربع وستين هجرية ، وظل عبد الله في قلاقل وفتن وحروب ، حتى قتل في حرب بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفي قائد جيش عبد الملك بن مروان صبيحة يوم الثلاثاء سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين هجرية ، وقد كان عبد الله قارئاً لكتاب الله متبعاً لسنة رسوله ، قائماً ، راوياً ، فصيحاً ، فارساً ، شجاعاً .

ويتحدث الأستاذ اللواء بعد ذلك عن قادة فتح تونس ، فيذكر منهم خمسة قواد هم : عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامري - وعبد الله بن الزبير - ومعاوية بن حديج السكوني ، وعبد الملك بن مروان - وروبيع بن ثابت الأنصاري . . . وهو قد تحدث عن ابن الزبير خلال حديثه عن قادة ليبيا ، فلا يتحدث عنه هنا ، ثم يحيل الحديث عن القائدين الأول والثالث . على الجزء الأول من كتابه هذا ، ويفصل الحديث بعد ذلك عن عبد الملك بن مروان وروبيع ابن ثابت الأنصاري .

وعبد الملك بن مروان ، ولد سنة ست وعشرين هجرية ، ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه يوم الدار سنة ست وثلاثين هجرية ، وكان سنة عشر سنوات ، وغزا عبد الملك أفريقية مرتين تحت لواء معاوية بن حديج السكوني - مرة سنة إحدى وأربعين هجرية ، ومرة سنة خمس وأربعين هجرية .

وفي أيام خلافته استرد أفريقية من الروم وحققهم البربر ، إذ أرسل إليهم قائده زهير بن قيس البلوي الذي انتصر عليهم ودخل القيروان سنة تسع وستين

هجرية ، ثم تم له فتح قرطاجنة وأتم تحرير المغرب العربى سنة ثلاث وسبعين هجرية بقيادة قائده حسان بن النعمان الفسائى .

وعبد الملك بن مروان من الطبقة الثانية من التابعين ، ولد فى بيئة اسلامية كاملة ولم تدركه لحظة فى الجاهلية ، عاش فى بيت الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وشهد مقتله وكان أحد المدافعين عنه ، كما ذكرنا ، وقد قضى عبد الملك حوالى أربعين عاما متوالية من حياته فى المدينة المنورة ، لم يبرحها الا للجهاد او لزيارات موقوتة ، ولذا عد أحد أربعة من فقهاء المدينة ، والثلاثة الآخرون هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير وتبيصة بن ذؤيب .

أما رويغ بن ثابت الانصارى ، فهو صحابى ، روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من التابعين ، كان ممن جاهدوا فى فتوحات الشام ، واشترك فى فتح مصر وليبيا والنوبة تحت لواء عمرو بن العاص ، كما اشترك فى فتح تونس تحت قيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وفتح المغرب تحت قيادة معاوية بن حديج السكونى ، وعندما تولى أمر طرابلس الغرب غزا تونس ودخلها سنة سبع وأربعين هجرية ، وفتح جزيرة (جربة) .

لم يسمع عنه أنه شارك فى الفتنة الكبرى ، بل ابتعد عن ميدانها بقلبه وبدنه ، فسكن مصر ، ثم طرابلس الغرب وبرقة ، أيام ولايته عليهما تباعا ، وأمضى فى الأخيرة آخر أيامه ، ثم قضى فيها ودفن فى الجبل الأخضر فى مدينة البيضاء فكان آخر من تولى من الصحابة هناك .

ثم يذكر الأستاذ اللواء بعد ذلك قادة فتح الجزائر ، فيشير الى أبى المهاجر دينار . وعقبة بن نافع الفهري ، وزهير بن قيس البلوى . وحسان بن النعمان الفسائى ، ويحيى القارىء على الجزء الأول من كتابه ، وكذلك قادة فتح المغرب ، ويذكر منهم — عقبة بن نافع الفهري — وحسان بن النعمان الفسائى — وموسى بن نصير اللخمى ويحيل من يريد أن يعرف سيرهم أيضا على الجزء الأول من كتابه .

هذا هو الباب الأول من الكتاب ، وتحدث الآن عن الباب الثانى أو ما يسميه الأستاذ اللواء خطاب الخاتمة ، وهو عبارة عن موجز لتاريخ المغرب العربى من الفتح الإسلامى حتى اليوم ، ويستهل بكلمة عن محاولة الاستعمار فى إلغاء القومية العربية بحاربة اللغة العربية فى المغرب العربى ، حتى ظن أنه أصبح فى مأمن ، ولكن انتفاضة الشعب قضت على آماله وبددت أحلامه ، فعادت لبلاد المغرب قوميتها ، وأخذت لفتحها الأصلية فى التغلغل فى جميع شئون الحياة ، وسوف لا يمضى وقت طويل حتى تعرب جميع مظاهر المجتمع .

وقد بدأ الفتح الإسلامى للمغرب سنة اثنتين وعشرين هجرية . بدأ بعمر بن العاص وانتهى بموسى بن نصير ، ست وستون سنة استشهد فيها قائدان ، هما — عقبة بن نافع الفهري وزهير بن قيس البلوى ، كما استشهد فيها عشرات الألوف من المؤمنين فى سبيل المبادئ والمثل العليا التى نادى بها الدين الحنيف .

ولم يكن القصد من الفتح الاستلاحي هو الاستعمار أو الاستعلاء بل حمل شعلة الدعوة الإسلامية لتهدى القلوب إلى الإيمان وتثير العقول بنور المعرفة الحقبة ، فمن آمن بكتاب الله أصبح في مأمن وأضحت له جميع حقوق المواطن . لقد كان المسلمون في حروبهم دعاة أولا . ومحاربين ثانيا . وصاحب الفقهاء جيوش المسلمين كما صاحبها المحدثون والعلماء والقراء . فالدعوة عند هؤلاء وهؤلاء من الجهاد الأكبر ، أما القتال فكان الجهاد الأصغر سياسة حكيمة ، جعلت بقية كفار البربر يعتقدون دين الله بعد أن تمت لهم فترة من الاستقرار عقب كمال الفتح الإسلامي وامتداده إلى الأندلس أيام اسماعيل بن عبيد الله وإلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، زد على ذلك أن أصبحت العربية لغتهم ؛ وهذه معجزة كبرى لم يستطع استعمار اليونان ولا الرومان تحقيقها بالنسبة للغتين اليونانية والرومانية ، وإلى جانب هذا وذاك انخرط البربر في جيش المسلمين . وساهموا في فتوحاته ، وصاروا بذلك سادة لا عبيدا وفاتحين لا مغلوبين ، ويذكر الأستاذ المؤلف بعض لحاحات من تاريخ المغرب العربي بعد الإسلام . وعن الدولة المغربية التي أسسها إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب بعد أن عانت البلاد من ثورات الخوارج التي قصدت المغرب ونشرت فيه مذهبا ، وقد وحد. إدريس المغرب الأقصى وفتح تلمسان ، وسار ابنه إدريس الثاني في الطريق الذي رسمه ، فبنى مدينة فاس ، وجعلها عاصمة المغرب ، وحكم البلاد حكما حسنا ، ووصلت الدولة غاية مجدها في عهد حفيده يحيى بن محمد بن إدريس سنة مائتين وأربع وثلاثين هجرية ، وقد قدم فاس في هذه الفترة محمد بن عبد الله الفهري ، الذي ترك ابنتين هما — فاطمة التي عرفت بأبى البنين ، ومريم وأورثهما ثروة طائلة ، وقد بنت الأولى جامع القرويين الذي أضحت جامعة المغرب ، وما زال — حتى الآن — حصنا للدراسات العربية والإسلامية ، فقد نشر التفاسيف وحفظ التراث العربي بعد نكبة « الفرديوس المفقود » ، هذا إلى جانب بعثه للشعور الوطني ونفخه روح الفداء والدفاع عن حوزة الوطن وذوده عن الإسلام والشريعة المحمدية السمحاء .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن ملوك الطوائف ، والمرابطين ، والموحدين ، وبنى مدين ، والسعديين ، والملوك الذين لا يزالون يحكمون المغرب حتى اليوم ، والعصور التي مر بها حكمهم حتى عهد المغفور له الملك محمد الخامس .

ويمضي الأستاذ اللواء بعد ذلك في سرد تاريخ الجزائر وتونس وليبيا وقصص استعمارهم ثم قصص الجهاد الذي تولاه أبناء البلاد حتى تحقق الاستقلال ، ثم يعقب على ذلك بدروس من التاريخ يهديها للمغرب العربي وللمغرب في كل مكان . ونرى من المفيد أن نبرز الأفكار الرئيسية في هذه الدروس .

يقول المؤلف أن « المغرب العربي يعاني مشاكل كثيرة بعد استقلاله . نتيجة للحروب الصليبية التي خاضها منذ القرون الوسطى ، ونتيجة للاستعمار في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ونتيجة لتربص الصهيونية وإسرائيل به حاضرا ومستقبلا » ، فالبنين السياسى ومشاكل الإدارة والاقتصاد

والتعليم وبقية المشاكل الاجتماعية ، كل ذلك شمله التدهير المادي والمعنوي على أيدي الاستعمار ، وهو يحتاج الى تخطيط سليم ليحل خلا جذرياً ، ويعطى الأستاذ المؤلف أساساً لهذا التخطيط ، مستنداً الى عبر التاريخ وهو أساس يتلخص في كلمة واحدة - الأخلاق « والأخلاق في جوهرها الصافي ومثلها العليا هي الإسلام في جوهره الصافي ومن مثله العليا . قال الله سبحانه وتعالى يصف نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام « وانك لمعلى خلق عظيم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، وقال « الا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة ؟ » فسكت القوم ، فأعادهما مرتين أو ثلاثاً ، قال القوم : نعم يا رسول الله قال « أحسنكم خلقاً » . ان الله حقيقة أبدية خالدة وكمال مطلق في ذاته ، نسب اليه الدين وأوصى به الي من اصطفاه وكلفه بتبليغه الى الناس ، وما دام الدين من عند الله فهو صورة من كماله واتباعه والسير على هداية يحقق الاستقامة حتياً في السلوك والتفكير والوجدان والصلوات الاجتماعية ، ويقول الأستاذ اللواء - بعد أن يفند مزاعم الملحدين في فضل الدين على ثورة الجزائر - « لقد انبعثت ثورات المغرب العربي كلها من مفاهيم اسلامية أصيلة - عربيتها في اسلاها ، واسلاها في عربيتها ، من جامع القرويين في المغرب ، ومن جامع الزيتونة في تونس ، ومن جمعية العلماء في الجزائر ، ومن الزوايا السنوسية في ليبيا ، فمن الحق ان نعترف بفضل هذه المعاهد على استتلال المغرب العربي وحرية ، لا أن نقابلها بالعقوق ونكران الجميل وننتكر لها تنكراً لا يفيد غير الاستعمار واسرائيل .

ويرى الأستاذ اللواء انه ينبغي - لكي نعد الجيل المؤمن الصادق - أن يكون التعليم الديني اجبارياً في جميع مراحل التعليم من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية كما يجب أن تشتمل الدروس الدينية على دراسة التراث الاسلامي ودراسة القرآن الكريم ، والتركيز على جوانب الجهاد ، وما ورد فيه من آيات تجعل من المسلم شجاعاً عزيزاً كريماً فداًئياً يضحي بنفسه في سبيل الله أعزاً للامة وتحريراً للوطن ... « حينذاك سينشأ جيل لا يكذب ، ولا يسرق ، ولا يخون ، ولا يفشى أحداً ، ولا يمالئ اجنبياً على أخيه ولا على أمته ، ولا يرضخ للظلم ، ولا يخشى الا الله ، شجاع مقدام ، أمين مستقيم هارس في النهار راهب في الليل ، يتبنى الشهادة في سبيل عقيدته ويضحي بنفسه في سبيل اعلاء كلمة الله .

ان امة - على هذه الجوانب الخلقية - لا تقهر ابداً - فقد فتح العرب المسلمون العالم بالاسلام ، وساروا به . « وتاريخ المغرب العربي ، بل تاريخ العرب كله خير شاهد على ذلك » .

وبعد ، فهذا هو الجزء الثاني من كتاب « قادة فتح المغرب العربي » ان دل على شيء فانما يدل على همة عالية للمؤلف ، همة لا تعرف الكلال ، همة مباركة قصد بها وجه الله واعلاء كلمته واظهار مجد العرب والمسلمين ، وهو كتاب جدير بأن يقرأه كل من يريد معرفة أجداد أمته ، وكيف كانت أيام تنسكها بالدين ، وكيف أصبحت اليوم .

موجر

قصة
العدو

مَسْرُحِيَّةٌ مِنْ فِصْلٍ وَاحِدٍ

الزَّمان : بعد الهجرة المجددة .
المكان : بويت في ضواحي المدينة المنورة .
الأشخاص : عقبة ، وولده : خويلد وقتادة ، وزوجه عثمة .

عقبة : أوقدى أوقدى يا أم خويلد ، كان الرمال فتح زمهيرا ، والنخيل
ينثر بردا .
خويلد : يكاد دمي يهرب الى عظمى .
عثمة : فدتك أمك . منذ سنين طويلة لم تشهد يشرب عواصف كهذه . كأنها
سافيات يوم الأحزاب .
عقبة : تكاد الجدران تتناثر . والعيون تلوذ وراء الجفون .
خويلد : لا ينجى مثل الاغطية . والفحيح .
عقبة : عد عن ذا يا بنى . الفحيح للأعنى . ثم ان المشية من اولها .
خويلد : والله لفحيح الأعنى أيسر من تجمع الأحزاب لفزونا .
عثمة : فليكثروا اكثارهم ، فالله من فوق عين ترعى . ومن كل جهة يد تضرب .
ولن يعودوا الى مثلها .
عقبة : يد الله فوق أيديهم ، ونحن لهم بالمرصاد .
خويلد : سمعت رسول الله يحدث (سليمان) عن كيد قريش .
عقبة : ما اعظم حكمة الرجل !
عثمة : دع الفتى يتكلم عن رسول رب العالمين .
(تلتفت الى ابنها) .
اكمل بنسى .
خويلد : وسليمان مطرق ، ينصت .
عثمة : ثمة ؟ . ولكن بالى مشغول لتخلف قتادة .
خويلد : فنظر الى الرسول وعيناه مغرورتان ، واطال النظر .
عثمة : قلبه فى عينيه ، ولسانه يتحدث فى الصمت الى قلبه .

مع الصبايح

للمكتوب: علي شلق - الجامعة اللبنانية

- عقبة :** هو ذاك يا عقبة ، كم نحن مدينون له !
- عثمة :** انتصارنا من الله ورسوله ، فانه ساق سلمان بحكمته اليينا ، والرسول اخبر خلق الله بالرجال .
- عقبة :** ولذلك اوكل الى امر مراقبة اليهود ، معهودهم كلا عهود .
- عثمة :** لا تخفل علينا يا ابا خويلد ، فانا قد تلفت يداي من تضديد الجراح .
- خويلد :** وفناكما خويلد ، تميت قدماه من السمى بين الخنادق لنقل الاوامر .
- عقبة :** رميتي بدائها وانسلت ، دمي الصبي يكمل ، فالحديث عن رسول الله كالاغنية بين الحجون ، والصفى ، هلت يا ولدي .
- خويلد :** احببنا ان ينطق سلمان ، وكنا حشدا حولهما .
- عقبة :** الذئع حديث القلوب يا ولدي .
- خويلد :** مضرب النبي على كتفه ، وشده الى صدره وقال : « سلمان منا اهل البيت » .
- عثمة :** بالايامن اعظم القربى ، ورب اخ لك لم تلده امك .
- خويلد :** فمشق سلمان على صدر النبي ، ثم رجع بصره الى السماء وصاح : « الحمد لله الذي نصر عبده ، وامر جنده ، وهزم الاحزاب وحده » .
- عقبة :** كلام المؤمن الذي يرى الله في كل شيء .
- عثمة :** ويتجافى عن ذكر المخلوق الى الخالق .
- عقبة :** حديثك ذو ابعاد يا ام خويلد .
- عثمة :** من فتح الله مخالف روحه ، انطلق لسانه بروائع الكلم يا عقبة .
- خويلد :** تكاد اوى تنافس حسنا ، وتواكب عليا .
- عثمة :** تابع يا خويلد ، تابع .
- خويلد :** ثم غمرنا جميعا شعور بغبطة فردوسية ، والرسول يردف بخشوع وجلال : « الارواح جنود مجنده ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وعندئذ ..

- عقبة :** وعندئذ ..
- خويلد :** نطق سلمان ، وقال فداك أبى وأمى يا رسول الله ، هذه حكمة من من فاطر السماء والأرض ، تفكرنى بما تعلمناه عن أساتذتنا اليونان فى جند يسابور .
- عثمة :** أين تقع هذه ؟
- عقبة :** على تخوم بلاد الفرس والحيرة ، فيها مدرسة امتزج بتعاليمها فكر اليونان وفكر المنطقة .
- خويلد :** وسمعت رسول الله يسأله عن حكمة اليونان .
- عقبة :** وماذا قال ؟
- خويلد :** أردف قائلا : يا رسول الله ، من كلمات حكيمهم الكبير صاحب الجمهورية أن النفوس كانت كريات ، تقسمت أنصافا ، ثم نثرت فى الكون ، فأصبح كل نصف يشترك الى نصفه .
- عثمة :** كلام اليونان ثقیل .
- خويلد :** فأجابه الرسول : (يا سلمان ، يا ابن أبى وأمى) ،
- عثمة :** يا أحبه الكبير !
- عقبة :** تذكرى كلام الرسول : « ليس لمرضى فضل على عجمى الا بالتقوى » وان المؤمنين أخوة .
- خويلد :** كلام رب العالمين غاية الغايات « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .
- عقبة :** صدق الله العظيم !
- خويلد :** همس رجل فى سمع الرسول كلاما ، ثم ذهب ، ثم عاد الرسول الى الحديث فبينا وهو يوجه كلامه الى سلمان قائلا : « ان فى الجسم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب » .
- عثمة :** القلب ، القلب ، منبع المراحم .
- خويلد :** قالها الرسول وهو يذق بيده على صدره .
- عقبة :** انظرن سلمان معنا يا أبا خويلد ؟
- عقبة :** أصبح منا كالهواء ، والماء ، والشعاع .
- عثمة :** وقوه ؟
- عقبة :** قومه الله ورسوله والمؤمنون ..
- عثمة :** يا لها من نعمة لم تكن نحلم بها ، عقبة ، وعثمة يجالسان كبار الاوس والخزرج ، وابنيهما خويلد يطارح السادة كلاما ، وقتادة يكلف بالمهام من الامور .
- عقبة :** اما سمعت الرسول يقول : « الناس سواسية كأسنان المشط ؟ » .
- عثمة :** يا لله من فجر جديد ! لكن ..
- عقبة :** لكن .. ماذا يا عثمة !!
- عثمة :** أخاف أن تتجمع الأحزاب مرة أخرى .
- عقبة :** المحب خواف يا عثمة ولكن الراى غلب الشجاعة .
- خويلد :** هكذا سمعتم يقولون فى مجلس رسول الله ، « الحرب خدعة » الراى أن يجيء الهجوم مباغتاً ، ولزوم السر احجى واضمن للنجاح .
- عثمة :** سمعت ان قوما من قريش قدموا متخفين يدعون الرسول اليهم ، وهم

- سينصرونه ، ليستولى على مكة .
- عقبة :** وماذا كان من أمرهم ؟
- عثمة :** ردهم الرسول ، وأعدا خيرا ، وأنه ربما فعل .
- عقبة :** متى ؟
- عثمة :** عندما تحيط بهكة جحافل ابن عبد الله ، عندئذ يكون النصر بدونهم .
- عقبة :** لنا بعد الأحزاب عدو لا ننساه ، لا وسط ، أما نحن وإما هم .
- خويلد :** تقصد يهود يثرب ، وبنى النضير .
- عقبة :** وبنى قريظة ، وقينقاع ، وخيبر ، يوجدون أو نوجد .
- خويلد :** سمعت الرسول يقول في مجلس البارحة : (ثلة من امتي ستدخل البيت الأبيض ، مكر كسرى وآل كسرى) .
- عقبة :** قالها وهو يحفر الخنادق في سمع سلمان والمهاجرين ، والانتصار .
- عثمة :** وماذا قال سلمان ؟
- خويلد :** كنت الى جانبه وهو يهوى بفأسه ، ويسح دموعه بين الفينة والفينة ، ثم ذهل برهة ، وصاح : « ليتني كنت معهم يا رسول الله لأرى كيف تكون عاقبة الظالمين ، وعقبى المجاهدين » .
- عثمة :** والوطن والأهل يا عقبة ؟
- عقبة :** يا عثمة — ولتسبح يا خويلد — الأهل — والأوطان — والمشير ، حدود يا بني تصد كل خير يدمق ليعم الناس جميعا ، ما أضر بقريش الا عصبية الجاهلية ، الانسان أخ الانسان يا بني ، أسود ، أبيض ، أصفر ، لا فرق ، وقد من الله علينا بمحمد ليوحد العالم .
- خويلد :** وهل هذا ممكن ؟
- عثمة :** والله سبحانه يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » ؟
- عقبة :** عندما يشاء الله سبحانه يخلق الأسباب ، لهاكها .
- عثمة :** اسبح .
- خويلد :** هات يا أبت .
- عقبة :** الاسلام خاتمة الأديان ، ومعنى ذلك أنه يشمل الدنيا .
- عثمة :** يا فرحتاه !
- عقبة :** بالشهادة توحيد القلوب بالإيمان .
- بالصلاة رياضة القلوب ، والأبدان على الإيمان .
- بالزكاة وحدة الغنى والفقر ، بنظام لا بطرغية ، ولا جوع .
- بالصوم مساواة بين البطون والنفوس .
- بالحج شورى الناس للأحكام ، وابتهاهم الى الله سبحانه بلفة واحدة وعين واحدة ، ووجوه واحدة ، إله واحد ، فالاسلام دين وشرعية .
- عثمة :** ما أحلى التوحيد فهو الحب الكامل ،
- عقبة :** بهذا يصبح دين الناس ، وساسة الناس . ومال الناس وحدة تامة .
- عثمة :** وكيف لا يرضى هذا كبار قریش ؟
- عقبة :** المناد ، وحب الحفاظ على ما في الخزائن .
- عثمة :** وكم حاولوا ثنى الرسول عن مراده !
- عقبة :** خابوا ، وخدعهم سرايهم .
- عثمة :** بريك ردد على مسمى شمرك فيهم ، وفي رفض الرسول عروضهم .
- خويلد :** دعيه يرجع ما كان يترنم به ونحن نشذب نخلانا منذ شهور .

عقبة : ما حاور به خديجة .

خويلد : هو ذاك .

عقبة : —

انت ، هل تؤمنين ، بنت خويلد ؟
واندفاع على الطريق الموحد
ومن رفقة الطريق الطويل ؟
من تحدى الأتدار بالمستحيل
تلبس الشوك فى شعاب الطريق
نديما ما دمت أنت رفيقى
يجرحن شامخ التيجان
مستفيضاً على خلود الزمان

سوف أدعو لها ، سلاحى : نعم ، لا
بك دنياى شعبة من يقين
سوف نمضى ، لكنما كيف ؟ بائنين ؟
يا لك الله ! نحن بالحق أقوى
خاطرى راعش الضباب وكفى
آه ، آمنت ، يورق الشوك بالطيب
لاحي الحوافر السمر فى الأرض
يصبغ الكون لوننا ، عريسا
عثة : نفحة جاهلية يا عقبة .

عقبة : لا بأس — واسمى .

سر ولا تخش هاك قلبى وبالى .
أى جدوى فى أن نمسر ؟
عثة : الله الله يا عقبة ، لآنت أشعر من حسان .

خويلد : والله يا أبت انك لشاعر ! لو اسمعت الرسول .

عقبة : انما انظم كلام الحبيب يا ولدى .

خويلد : زدنى يا أبت فقد طار النوم من جفونى ، ومد علينا الدفء رواقه .

عثة : ما أحلى سمرنا هذا ، جاء دورى يا عقبة ، ردد على مسمى قولك
فى حوار النبى مع قريش . آه ، عجبى لتأخر قتادة !

عقبة : عندما جاءوا أبا طالب ليردع ابن أخيه ، ودعك من قتادة الآن فهو فى
مهمة من الرسول :

عثة : وكيف حطم الرسول ضلالهم ؟

عقبة : —

يا أبا طالب ، بنو عمك الأدنون جاعوا اليك فى أمر أحمد
عم ، مهلاً بها توارث أجدادك من منهج أراه —
ان ترد بسطية من المال تغمر أو ترم إمرة فأنت المسود
عم ، هات الدنى وضع فى يمينى الشمس ، والبدر منطوفى ييسارى
سوف لا أنثنى ، ولو خضب الليل خطاما على ضلوع النهار
ثم يلتفت صائحا :

دونكم باطل الأباطيل من حيف
سوف أبقي فى الأرض للحق لكن
خويلد : يا أبت فذلك روى .

عثة : آمنت بالله ورسوله .

عقبة : واليكما قولى ساعة خاطب الرسول البرعاة والصعاليك والناس
اجمعين .

كلاهما : كلنا اسماع .

عقبة : —

يا رعاة الغلاة ، يا رفقة الفجر
أى صعاليك من حفاة عراة
وسمار انجم فى المشايخ
انفروا ، انفروا خفاف النوايسا

اقبلوا اقبلوا بكل يقيم
 واجمعوا البائسين حولي القسى
 اخوتي اخوتي ، فتحت لكم روجي
 سوف ابني بكل وجودا من الصحو
 خويلد : والله يا ابت لكأني ارى خلاص العالم من شروره على يد الرسول
 الكريم .

عقبة : ولسوف تلف حوله أمم الارض ،
 عثبة : هاك سلمان الفارسي ينسى وطنه وقومه ، ويقتل عليه .
 عقبة : ولسوف يتجاوز الناس كل الحدود ، ويهاجرون من نفوسهم ،
 ومطامعهم الى الحق ، فيه وحده كل وطن ، واهل ، ومجد ، والله
 حسبنا وحسب كل مؤمن .

عثبة : انميش الى يوم الموعد ؟
 عقبة : يعيش اولادنا ، نهم يرون باعيننا ، ويحسون بقلوبنا .
 خويلد : ولكن يا ابت اني لنا بقلبة الفرس والروم ؟
 عقبة : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله .
 عثبة : بإذن الله

عقبة : اذن الله يا بنى ، التوحد ، والاندفاع قلبا واحدا في سبيل الله ، فما
 غلب قوم توحدوا ، وما انتصر طغاة أو بفاة .
 خويلد : والله للموت في سبيل الحق امجد حياة !
 عقبة : الحياة من الله ، وبالله ، والى الله ، هي وحدها حياة .
 عثبة : هاه ! هاه ! اقبل قتادة ، احس وقع خطاه .

عقبة : رغم الريح ، وسر الليل !
 عثبة : لقلب الام عيون وآذان يا عقبة .
 قتادة : (يدفع الباب) سلام على اهل بيتنا .
 القتاتلة : سلام على القادم المتخلف .
 قتادة : اللقيام على تأدية الواجب طليعة يا ابوى ، ستسمعون كيف نقضى على
 ضلال اليهود الغادرين ، اولئك الذين يبيتون لكل الناس ، ولا يحبون
 الا شعيمهم المنبوذ .

عثبة : اراك تعبنا قتادة .
 قتادة : اماء ، مدى لى فراشى ، سأنام قليلا لانهض الى امر .
 عقبة : ما احلى النوم على المواعيد ، والاحلام !
 عثبة : كل بقطة تنبع من احلام الاصفياء يا عقبة .
 خويلد : ساكون رقيبك يا قتادة .

قتادة : انك لا تزال حدثا ،
 عقبة : يكفيك الآن أن تختلف الى مجلس الرسول .
 خويلد : دسى يرتعد ، ويرتج ، وليس على باكر منى سنا .
 عقبة : قوموا الى النوم ، رعاكم الله .
 خويلد : موعدنا الصبح معا يا قتادة .

عثبة : موعدنا جميعا كل ضياء .
 قتادة : ان الصبح لقريب !

”بصية“ العرب وعاء الاسلام

للاستاذ ابي الحسن الندوي من علماء الهند نقلناه من قبل بالعدد الحادي والاربعين في باب : (قالت الصحف) :

الإمة العربية صاحبة الرسالة الخاتمة

وجاء في صحيفة الرائد التي يصدرها النادي العربي بندوق العلماء في لكونو بالهند خطبة طويلة للسيد ابي الحسن الندوي في طلابه تقتطف منها :
ان هذه الامة سوف تبقى بعد هذه النكبة ، او النكبتين بل بعد خمسين نكبة — لا قدر الله — فأننى أعيد سمي وبصرى ، وأعيد ايماني وعقيدي أن تكون هناك نكبة بعد هذه النكبة ، وأننى أعيد الامة العربية العزيزة أن تكتب لها نكبة أخرى بعد هذه النكبة .

ان هذه الامة ايها الانبياء الاعزة تبقى مهما توالى النكبات وتتابعت الإزمات ، صاحبة الرسالة الإسلامية ، وصاحبة النبوة الأخيرة ، صاحبة الكتاب الأخير ، صاحبة الامانة الأخيرة ، صاحبة الاتصال اتصال الأرض بالسما .

ان هذه الامة العربية ولو نكبت بأعظم من هذه النكبات — كما قلت لكم — ولو اقتضيت من ميدان القيادة العالمية ، لا تزال موضع الثقة في التاريخ الإسلامي ، هي موضع الثقة في تاريخ البعث الإسلامي ، موضع الثقة في التاريخ الإنساني إنها أكرم أمة ، وأغنى أمة ، وأشرف أمة في أخلاقها ، أباي الله ان تضيق في هذه الزلازل والنكبات .

انه لا بقاء لدين ولا بقاء لشرعية ولا بقاء للغة الا ببقاء الامة التي نزل في لغتها هذا الكتاب الخالم ، وشرع في لغتها هذا الدين المسالي . اندثرت أمم ماندثرت اديان ، وقد سبق اندثار الامة اندثار الدين — قد تندثر أمة وقد تطوى من سجل التاريخ ومن سجل العالم — فيأتي دور الدين الذي كانت تدن به ، وقد يفتر دين لأنه قد ادى رسالته وفقد صلاحيته ، ثم تندثر هذه الأمم التي كانت تدن به ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد قال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ماذا كان هذا الكتاب مضمون البقاء مضمون الخلود ، مكنول القراءة ، مكنول النلاوة ، مكنول الفهم كما قال الله (ان علينا جميعه وقرآنه) فقد تحقق أن هذه الامة العربية كانت ولا تزال بالذن الله تعالى مكنولة البقاء . مكنولة الحياة ، فانه لا فائدة في بقاء هذا الكتاب اذا ضاعت اللغة ، واذا ضاع أهلها فمن يفهمه ؟ ومن يفسره ؟ ومن يعرف مبادئه ومضمراته ومكوناته ؟ .



يسر المجلة ولجنة الفتوى
بالوزارة ان تنقل اسئلة
القراء وتجب عنها ..

الفتاوى

السؤال :

هل يجوز شرعا اعطاء زكاة الاموال وغيرها بما فيها صدقة الفطر الى
المفدائين ؟

احمد نايف شبيب
معيد المعلمين - الكويت

الإجابة :

الزكاة ركن من أركان الإسلام ومبنيته بالكتاب والسنة قال تعالى : « وأتوا
الزكاة » وقال صلى الله عليه وسلم : بنى الإسلام على خمس - وعد منها الزكاة
وأجمعت الأمة على فرضيتها وصارت معلومة من الدين بالضرورة ، وهي تزكية
للنفس وتطهيرها قال تعالى : « كل من أموالهم صدقة تطهيرهم وتزكيتهم لها » ،
وتشمل الزكاة كل ما يخرج من الإنسان من حق الله تعالى الى المحتاجين .
ومن المعلوم ان المفدائين الذين ذكرهم السائل يقتصد بهم الذين يجاهدون
لتحرير بلادهم والذين حضروا من بلاد أخرى ويجاهدون لتحرير القدس والأماكن
القدسة وبالقى الأجزاء العربية المحتلة والمعارضة الأهلهم المسلمين ضد اليهود
الذين اغتصبوا بلادهم ، ولا شك انه في هذه الحالة يجب على المسلمين في جميع
بقاع الأرض الجهاد بالنفس والمال فوق ما يجب عليهم من اعطاء زكاتهم كلها أو
بعضها للمجاهدين في سبيل الله كالمسلمين وغيرهم ممن يجاهدون لتحرير بلادهم
الاسلامية المحتلة ، لان هذه الجهة احدى الجهات التي نصت الآية الكريمة على
صرف الزكاة اليها بل انها لغة أولى في هذه الأيام ، قال تعالى : « البنا المساكين
للفقراء والمساكين والغاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » ، وقد شرع الجهاد
في الاسلام دفاعا عن كلمة الله وعن ارض المسلمين وأعراضهم وأموالهم .

السؤال :

رضعت بنت في سن الارضاع اكثر من خمس رضعات متفاوتات مثبعتات من
زوجة عمها ويريد تثنيق البنت ان يتزوج من بنت عمه التي لم ترضع من والدته أو
من زوجة أخرى لابيها ،
فما حكم الشرعية ؟

الإجابة :

برضاع البنت من زوجة عمها تكون اختا من الرضاع لجميع اولاد زوجة عمها

وأولاد عمها حتى من غيرها ، وتحرم حينئذ على جميع أولاد عمها ولا يمتد التحريم على اخوتها لأنهم لم يرضعوا من زوجة عمهم وحينئذ فلا مانع شرعا من أن يتزوج أخوها من بنت عمه لعدم اجتماعهما علي ثدي واحد .

في الميراث

السؤال :

توفي شخص عن :
أخت شقيقة ، وأخت لأب ، وأولاد ابن عم شقيق .
فما نصيب كل وارث ؟

ص . م . س

الإجابة :

ب وفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو الآتي :
للأخت الشقيقة النصف فرضا وللأخت لأب السدس تكملة الثلثين والباقي لأولاد ابن العم الشقيق الذكور تعصيا بالتساوي بينهم .

السؤال :

توفيت امرأة عن :
زوج وأولاد أخ شقيق وعمة
فما نصيب كل وارث ؟

م . ع . و

الإجابة :

ب وفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع التركة على النحو التالي :
للزوج النصف ولأولاد الأخ الشقيق الذكور الباقي تعصيا بالتساوي بينهم ولا شيء للعممة .

السؤال :

توفي والدي عن :
زوجة وثمانية أولاد أربع أنثى وأربعة ذكور ، أب ، وأم . وترك (١٠٠ دينار)
مائة دينار فما نصيب كل وارث عن هذا المبلغ .

وزارة الأوقاف

الإجابة :

ب وفاة الوالد المذكور عن زوجته وأبيه وأولاده الأربعة الذكور والأربعة الإناث يكون توزيع تركته البالغ قدرها (١٠٠ دينار) على النحو الآتي :

فلن/دينار

- | | | | |
|-----|-------------------------------------|--------|--------------------|
| ١ - | لزوجته الثمن فرضا | وقدره | ١٢/٥٠٠ |
| ٢ - | للأب السدس فرضا | وقدره | ١٦/٦٦٦ |
| ٣ - | للأم السدس فرضا | وقدره | ١٦/٦٦٦ |
| ٤ - | الباقي لأولاد نصيب الذكر ضعف الأنثى | ٥٤/١٦٨ | فيخص الولد ٢٨ ر. ٦ |
| | | | ويخص البنت ١٤ ر. ٤ |



بإشراف: الشيخ رضوان البسيلي

ابن صياد

يشتمل الغاية عندنا في القرى والكفور بقطر شغبية كثيرة . كقصه سيف بن ذي يزن ، والوزير سالم والظاهر ببيرس . وقصة ابن صياد . وتتحدث هذه القصة الأخيرة عن بطلها « ابن صياد » وتنسب اليه كثيرا من خوارق العادات ، وتزعم انه اجتمع بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وتحدث معه . فمن هو ابن صياد هذا ؟ وهل هو شخصية حقيقية أم خيالية ؟ وهل صح ما ينسب اليه من اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

محسن شبيطة - المنزلة

ج ٥ ع ٢٠

ابن صياد هذا شخصية حقيقية عاشت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وهو يشبه الى حد كبير هذا الصنف من الناس الذين لا تكاد تخلو منهم بلد من البلاد أو قرية من القرى . يبدو عليهم البله والعتة ، ويلبسون الاسمال البالية والمرقع من الثياب وتجري على لسانهم كلمات وعبارات هي خليط من الجد والهزل والمقل والهوس . يطوفون بالجسور في الحر والبرد والليل والنهار ويجلسون في المقابر ويبيتون في العراء ، ويجوسون خلال الأزقة والحارات ، ويدخلون الدور دون حجاب ولا استئذان ، يتبرك بهم العامة ، ويلتف حولهم السذج والبسطاء ، ولهم تأثير كبير على النساء الجاهلات ويمتد الجاهلون فيهم ، ويظلمون عليهم القبايا ونعمتا - أولياء الله . مكشوف عنهم الحجاب - ويلبسون التفسير والتخريج لا يصدرون عنهم من كلمات وأفكار مشوشة مضطربة .

ابن صياد هذا من هؤلاء الصنف من الناس الذين يفتتن بهم العامة ، واقل ما توصف به تصرفاتهم هو الخبل والجنون والهوس ، وهو كما تقدم عاش في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وكان موضع ثقة لبعض المسلمين ، فمنهم من ظن انه المسيح الدجال ومنهم من توهم انه ولي من أولياء الله ومنهم من اتهمه ومنهم من توقف في أمره ، وهذا شأن المجتمع في كل زمان

وبيئة مع هذا النوع من الناس .
ولما شاع أمر هذا الرجل في المدينة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يختبر حاله ويكشف حقيقة أمره للمسلمين .
جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بصبيان . فيهم
ابن صياد ، فمر الصبيان ، وجلس ابن صياد ! .. فكان رسول الله كره ذلك ،
فقال له صلى الله عليه وسلم « تربت يدك .. أنتشهد أني رسول الله ؟ فقال :
لا . بل تشهد أني رسول الله ! فقال : عمر بن الخطاب « ذرني يا رسول الله
حتى أقتله » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يكن الذي ترى فلن
تستطيع قتله .. وكان عمر يظن أنه الدجال .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم
بنى مخالفة (بناء مرتفع لبطن من الانصار) وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم ،
فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ، ثم قال
رسول الله لابن صياد : أنتشهد أني رسول الله ، فقال : أشهد أنك رسول
الأميين ، ثم قال ابن صياد : أنتشهد أني رسول الله ؟ فرفضه رسول الله ،
وقال « آمنت بالله وبرسله ، ثم قال له : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتيني
صديق وكاذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الأمر ،
ثم قال له : أننى خبات لك خبيثا ، فقال ابن صياد هو الدخ فقال له الرسول
أخسأ ، فلن تعدو قدرك ، فقال عمر : يا رسول الله أضرب عنقه فقال له أن
يكنه (يعنى الدجال) فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله .

وقد تكشف أمر هذا اليهودي الدمى ، واعتزله الناس اتقاء لعنته وأحس
ابن صياد بأنه أصبح مقبوضا من المجتمع فضاقت به السبل ، وسئم حياته حتى
حدثته نفسه بأن يقتل نفسه ، وقد اختلى هذا الرجل الكذاب الدجال المشعوذ
من حياة المجتمع في المدينة ، ولم يبق في الناس إلا قصته التي تحذر الناس من
الانخداع بالمرمى والوقوع في حبائل المخبولين « كذلك يضرب الله الحق
والباطل ، فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

بقيت لنا كلمة أخيرة في المعطيات غير المقررة لهذه الرسالة ، أو نيبا بين
السلطور — كما يقولون — أنا لنعلم الظروف التي راجت فيها هذه القصص بين
العامة ، وأنها ألقت أو جمعت لتسد الفراغ الثقافي أو الخواء الروحي ، وتلك
أمة قد خلت أما الآن فإن الدنيا تغيرت ، ومن العجب أن يوجد في المسلمين
عموما وفي مسلمي المنطقة العربية خاصة من يشغل نفسه بمثل هذه
القصص ، قد يقول المتفلسفون أنها صور شعبية أو فلكلورية يجب أن تبقى ،
ومن العجيب أن يستعملن الهوس والخيل ، ويتوارى العقل والحكمة .. ليس
ما حدث في المنطقة العربية .. أحداث جسام مانعا وزاجرا عن الاشتغال بما

يضر ولا ينفع ؟ هل يوجد لدى مسلم الآن وقت يتضيه في سماع ألف ليلة وليلة وابن صياد وما إلى ذلك .. ألا يسمح الدعاة وأجهزة الاعلام .

لا تناقض

اثناء قرائتي للقرآن الكريم اضع عند بعض الآيات . لاني لا أستطيع فهمها لما يبدو من الاختلاف بينها ومن هذا قوله تعالى « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون » وقوله عز وجل : « وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون » فالآية الاولى تدل على أنهم لا يتكلمون يوم القيامة والآية الثانية تفيد أنهم يتكلمون . فكيف هذا ؟

مدرس بالكويت

الناس يوم القيامة يتكلمون . وأهل الجنة في الجنة يتكلمون ، وأهل النار في النار يتكلمون . يدل على هذا القرآن الكريم والسنة الصحيحة . والآية الاولى لا تنفي النطق مطلقا ، وإنما تنفي النطق النافع المفيد ، وهذا أسلوب سائغ في لغة العرب . تقول : خرّس فلان عن حجته ، وتقول تكلم فلان كثيرا ولكنه لم يقل شيئا ، فالذي وصف بالخرّس نطق وتكلم ولكن كلامه لم يثبت حجته ، والذي نفى عنه الكلام تكلم بكلام كثير ، ولكن المستمع لم يستفد منه شيئا . والكنار يوم القيامة يتكلمون وينطقون ويعتذرون ولكن كل هذا لا يفيدهم ولا ينفعهم فلا يستمع لهم ، ولا يقل أمثارهم . ومن هذا القيل قول الشاعر العربي :

أهمى إذا ما جارش خرجت ويصم عما كان بينهم
حتى يوارى جارتي الحـرر سمعي وما بي غيره وتر

فلا تعارض ولا اختلاف بين الآيات ، وصدق الله « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .



يمبرون فيه عن افكارهم
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم

بأقلام / القراء

مكانة السنة في الدين الاسلامي

تلقينا من الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم كلمة بهذا العنوان تقتطف منها ما يلي :

قال تعالى « فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليها » .

قال ابن القيم : اقسام سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الايمان على العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى ولم يكتف في ايمانهم بهذا التحكيم بمجردة حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليها وينقادوا انقيادا .

وقال الامام الشافعي : نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله اعلم في رجل خاصم الزبير في ارض نقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم مفصوص في القرآن .

فكل ما جاء به الرسول واثر عنه من السنة فاتباعه انها هو واجب لصريح امر الله في قرآنه . باتباعه . وهو بالتالي . اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفي قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (وأخبر تعالى أن الرسول أوتي القرآن والحكمة وهما مصدرا للتشريع فقال : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (وذهب جمهور العلماء والمحققين بأن الحكمة هي السنة وجزم بهذا الامام الشافعي لتفايرها بالعطف وهي في مقام السنة ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا آخر غير السنة : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) (وجب الله في اتباع الرسول وسنته .

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » (قل) فالقرآن هو الاصل في الدين الداعي الى السنة والسنة هي الاصل والثاني في الدين المبينة للقرآن المفصلة لاجماله والمستقلة بالتشريع فيها يعرف بمثلا

اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجاداتها وما يقيها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن بل أجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن مثال تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وتحريم الأهلية وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير إلا أن مثل هذه الأمور يمكن أن يقال بأنها ليست مستقلة استقلالاً تاماً عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته وأخرج أبو داود والترمذي عن المقدم بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك رجل منكم متكساً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال فاستحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه إلا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله - زاد أبو داود - (إلا أني أوتيت الكتاب ومثله معه) والمبالغة للكتاب هي السنة) ومن رياض السنة تجرت ينابيع التفسير بالمأثور ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الإسلامي وهما أصل مصادر التشريع وهما ميزان العدل الإلهي الصادق وعلى هديهما يستطيع المصلحون في كل وقت أن يقيوا أعمال الأفراد والجماعات والأمم ولا يكون الاعتدال الكامل في الأخلاق والمعاملات والعبادات والا بالكتاب والسنة .

وقد توفي الرسول بعد أن ظل يعلم الناس بركة والمدينة مركزى إشعاع الدعوة إلى الدنيا ثلاثاً وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين على منهاج الحق بالكتاب والسنة وتوفي وهو مطمئن إلى أنه تركهما لنا ميزان حق وصديق ولن نضل ما تمسكنا بهما .

قال صلى الله عليه وسلم :

« تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي - كتاب الله وسنتي » .



وتلقينا من الدكتور محمد فوزي فيض الله كلمة تحت هذا العنوان :

الحج فريضة مقدسة ، وشريعة محكمة ، اشتملت شعائره كلها على حكم بالغة ، تستهدف في جملتها تصفية النفوس ، وتطهير القلوب ، وتواصل العقيدة ، وتثبيت جذور الإيمان في النفس المؤمنة .

وأول ما يلتفت النظر في موافقة مشاهدة لبوس الاحرام الخاص البسيط المختصر ، المتكون من ازار ورداء ، انه ينبىء عن التجرد من الدنيا وزخرفها ، وهذه الحياة وتعتيقها ، والاتلاع عن النعيم الباطل ، والترفع الزائل ، انه ترك النفس حظوظها ، والهجرة إلى رب العالمين ، بعبادة مخلصة لا تشوبها سمعة . ولا يخالطها رياء ولا يفسدها غرور أو ظهور . ولا تقف دونها رغبة ولا متاع .

كمذا يذكر هذا المظهر بالبعث يوم النشور ، يقوم الناس لرب العالمين؟
وكم توحى هذه الكتل البشرية المتلفعة بأبسط لباس ، بأن هذه الدنيا الفاتنة

الفاثكة ، المغادرة الفاررة ، صائرة الى زوال محتم ؟ وكم فى هذا من عبرة ودرس ، وحث على العمل الصالح ، والتزود لليوم الرهيب القريب ؟ ثم كم فى هذه الصورة الحية من تطبيق دينى على للمساوات بين الناس ، من حيث قيمتهم الانسانية المشتركة ، ومظاهرهم الموحدة ، وايحاء بان التعاون بين افراد الحبيج ليس الا بالنظر الى ما تضمنه تلك الأزر والأردية ، من قلوب عمرها الايمان وضلوع انحنت على اليقين ، ونفوس استقرت فيها التقوى .

وهذا الطواف حول البيت العتيق ، لا يقل فى عمق فكرته واصالتها ، وشرف غايتها عن الاحرام .
ان الطواف من طبيعة الكائنات ، وان الطواف من فطرة هذا الكون الذى نظره خالقه ، ومطر له سنة الطواف :

الانتمار والكواكب — فى المجموعة الشمسية — كلها تطوف وتدور فى مساراتها المحيطة المنظمة : القمر يدور حول الارض ، واقمار المشتري تدور من حوله ، والارض واخواتها من السيارات كلها تدور حول الشمس دورانا متصلان لا ينقطع ولا يمتنع وبهذا الدوران صلح امر الوجود « ذلك تدبير العزيز العليم » .
والمسلمون يطوفون حول البيت ، يهرولون فى طوافهم ، ينفثون جدا ونشاطا ، وتتجلى فيهم القوة والفتوة ، فيهربون أعداء الله ، بجلدهم القوي ، وعزمهم الفتى ، وتقلهم من الزاد ، والتفافهم حول بيت رب العباد ، ومصافحتهم الحجر الاسود . ان فى ذلك لتجديد البيعة لله ، ومعاهدته بنصرة دينه ، والتفانى فى سبيله .

والسعى بين الصفا والمروة ، والهرولة فى هذا الانطلاق ، وشرب ماء زمزم ، عبرة وذكري .

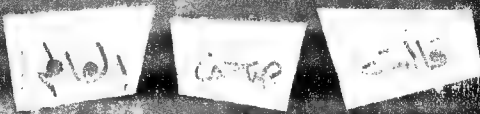
اسكن ابراهيم — عليه السلام — ذريته بواد غير ذى زرع ، على مقربة من البقعة التى اقام عليها فيما بعد الكعبة ، وذهب الى حيث يدعو الى سبيل ربه ، ويقيم الدين ..

عطشت زوجته (هاجر) وفشيت عاقبة العطش على وليدها (اسماعيل) ، فانطلقت تبحث الماء ، هنا وهناك بحرارة وانقاد ، تعلو مرة وتهبط أخرى ، بين الصفا والمروة ، يدفعها حنان الامومة الرحيب ، اذا ينست أو كادت ، شق الله لها الارض بجانب الوليد ، فاجر لها الماء ، ولبعت زمزم بهوار السعيد .

ان الانسان يكدر فى الحياة ، ولا بد ان يكدر ويكد لطلب المراتى ، ولكن ليعلم ان رزقه بيد الله ، وما ينزل الا بامره ، ولا تستنزله الحيلة ، ولا يستلزم النكد : « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » ، « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله واحملوا على الطلب » .

والوقوف بعرفة ، من الاجابة ، وملأوى الانابة ، والجر بالدماء ، والالحاح الى المسألة ، والالتماس فى طلب المفردة .. انه لبرز صورة لاخطر بمشهد من المشاهد القليلة .

ان الاجتماع الملايين يوم اعراس سادات خمسة مباركة مشهوده ، فى هذا الموقف الرهيب الموحّد ، بقلوب صادقة ، والسنة ناطقة ، وافعال حميدة ، ونيات مخلصه رشيدة ، والوجهة واحدة ، للاله الواحد ، لهو من اقوى اسباب المفردة والرضوان . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ قال : « والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .



أولاد القنجة ظهروا في أثينا

~~~~~

نشرت صحيفة السياسة الكويتية تحت هذا العنوان : الفدائيان اللذان فجرا الطائرة الاسرائيلية في مطار أثينا في العشرينات من العمر ، وهذا العمر هو بالضبط عمر القضية ، إذ كانت نقطة انطلاق هذا العمر هو سنة ١٩٤٨ — ومعنى ذلك أن الجيل الفلسطيني الجديد يعيش قضيته كالجيل القديم الذي عاصرها بكل مفارقاتها وقسوتها ومآسيها . وهذه السن بالنسبة لهذين الشابين تعنى أن النظرية التي تقول بأن المشاعر الفلسطينية التي تحن الى العودة ستنتهي بانتهاء الجيل القديم لم تعد نظرية صالحة للحكم النهائي على القضية نفسها .

والحادث نفسه — أى حادث الطائرة — وما سيصاحبه من ظروف سياسية وإذا ما استغل بمهارة ودقة غانته سيدفع بالكثير من الشباب الفلسطيني الى التجبر حول قضيته .

ويبدو أنه لن تكون كافية تلك البلاغات العسكرية التي تصدرها المنظمات الفدائية داخل الأرض المحتلة لأن هذه البلاغات لا تحوى شيئا ملموسا كحادث الطائرة الذي دعمت حقيقته وكالات الأنباء والإجراءات القضائية اليونانية ، وكذلك ما تركه الحادث من ردود فعل في الأوساط الدولية ، وهو بهذا يختلف كلية عن الأحداث الكثيرة التي تجرى في الأرض المحتلة ، والتي تنفيها في العادة مصادر العدو أو تخفي آثارها عن الناس — وهي آثار لها أهميتها في تحريك المشاعر الفلسطينية الشابة والتي قد تدفعها مطالبتها الى الرغبة في تقليد الأعمال الخارقة وغير الاعتيادية ..

والمطلوب من أجهزة الاعلام الفلسطينية استغلال هذا الحادث — أى حادث الطائرة — الى شحذ المشاعر الفلسطينية الشابة الطامحة وأن كان هذا الحادث لا يمثل على المستوى العربي الرسمي عملا منطقيا ، على اعتبار أن الحكومات العربية تتعامل وفق معايير خاضعة في مجملها للقوانين الدولية التي يفترض أن تطبقها الدول الصغيرة ، والتي يهملها أن تسير العلاقات الدولية ضمن أطر ( البروتوكول ) والتقاليد المتعالب بها ، وهي صورة لتعامل رسمي دقيق لا يمكن للعمل الفدائي والثوري أن يتقيد به سيما وأن هذا العمل الفدائي الثوري تدفعه مطالب شرعية .

ولعل ما يشجع لفدائيي الجبهة الشعبية لدى حكومة اليونان ، هو أن مثل هذا العمل مارسته اليونان في سبيل حريتها ومارسته دول أخرى ، كفرنسا —

كما أن الفدائيين لم يكن أمامهما من مطارات عملية لمثل هذا الحادث غير مطار أثينا وقد لا يكون غريباً أن يمتد هذا العمل لأكثر من مطار أوروبى .

## الحارس اليقظان

~~~~~

ونشرت مجلة الاعتصام القاهرية تحت هذا العنوان تقول : هل يستطيع الانسان أن يهرب من ضميره بسهولة !! الحق أقول لكم : انه فى حالة واحدة لا يستطيع ..

حينما يكون ضميره حياً يشع باليقظة ويجيش بالاحساس وإذا كان الامر كذلك فلنتأمل معا هذه القضية :

نحن نلاحظ أن مجتمعنا الانسانى يوجع بنوعين من الجريمة متباينين : جريمة مستورة يقتربها صاحبها فى طى الكتمان دون أن يشعر به انسان .. وجريمة منظورة يجد صاحبها من العوامل والظروف ما يحمله على الجهر بها والانسياق فيها الى نهاية الطريق .

ولقد تكفل القانون الارضى بمكافحة الاخيرة والقضاء عليها بصولة العقاب الصارم فى محيطنا الدنيوى .

وتصدت الاديان السماوية لمحو الاولى بصوت الضمير الحى وخشعية الحساب الدقيق فى العالم الاخرى .

اذن .. فأولئك الذين جفت فى نفوسهم الخبرة بذور الفهم الصائب لرسالة الاديان ومقومات الانسانية ودعائم سعادتها طوال هذه الحياة .. حين يحاولون هدم الاسس الدينية وتهتة الاسباب لتحطيم قلاعها الشامخة وزحزحة معانيها وتأثيرها من دائرة المجتمع البشرى .. انما يساعدون على نطاق واسع فى نشر شق من الجريمة جد خطير .

فلو استحق هادم القانون الوضعى النبذ من المجتمع الراقى والقسوة المرة من سدنته والساهرين على حفظه وصيائنه فأحق منه — فى رأى — بالطرد والزراية هو هادم هذه العقائد الابدية والساعى لتشويه جمالها ، ذلك لأن تأثير الاديان السماوية فى مطاردة الجريمة .. أجدى وأنفع من سطوة القوانين الوضعية .. ما فى ذلك من شك !! فالإقلاع — هناك نتيجة لوحى الفطرة القوية وتوجيه الضمير اليقظان والشعور المرفه بفداحة ما تجترحه يده من خطايا وآثام !! والإحجام — هنا وليد — الجبن والخور وخوف الانسان المشين من وطأة المواد القانونية والتي اخترعها انسان مثله لا يفترق عنه فى الطبائع والخصال .

وحينما يأمن هذا الجانب فلن تسلم الدنيا من بطشه وآذاه .

وإذا كانت الاديان السماوية المتعاقبة بين البشر منذ فجر التاريخ الانسانى قد تكاثفت تكاثفا ثوبيا والتفت حول هذه الغاية الرائعة فوجهت تلك الضربات القاصمة نحو هذا الجانب البالغ الخطورة من الجريمة المستورة فان دين الاسلام الخالد قد وضع الله فيه من الخصائص الفذة ما جعلته يحمل بين ثناياه من العناصر القوية والبذور الحية ما يمكنه من محاربة الجهتين والقضاء على الجريمة معا : المستور منها والمنظور فوغر لمجتمعه فى فترات عديدة جوا من الشفافية والصفاء وحسن التدبير ..

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : عبد المعطى بيومى

الكويت ..

عاد سمو أمير البلاد المعظم من زيارته الرسمية الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد أجرى حفظه الله أثناء الزيارة مباحثات مع الرئيس جونسون والرئيس المنتخب نيكسون وقد تبرع سموه بمائة ألف دولار للمركز الإسلامى بنيويورك وخمسين ألفاً للمركز الإسلامى بواشنطن .
سلم جنوب من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية حدود الأرض التى تبرع بها سمو أمير البلاد المعظم الى المقاتل الذى سيقوم بتنفيذ مدينة الحجاج الكويتيين .
تسلمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من وزارة الأشغال عدة مساجد جديدة فى مختلف مناطق الكويت .

بعثت الكويت بمساعدات ضخمة من المواد الغذائية والبطاطين للفلسطينيين بالأردن .
اجتمعت اللجنة التحضيرية لل مؤتمر الثانى العربى الثامن يوم ٦٨/١٢/٢٥ للتعبير لهذا المؤتمر الذى سيخبره مندوبون عن الدول العربية وسيحدد موعده غداً بعد .
قرر مجلس الوزراء التبرع ببـلـغ ٩٣٠٠٠ جنيه استرلىنى مـوـنـة لطلبة الفلسطينيين والارمنيين الذين انتظمت مواردهم للعام الدراسى القادم .
أصدرت وزارة البريد والبرق والهاتف طابع بريد تذكارية بمناسبة ذكرى مرور ألف واربعمائة عام على نزول القرآن الكريم .

القاهرة ..

رغمت لجنة النشاط الدينى توصياتها الى وزير التربية وتنفسر التأكيد على أن يكون العاملون فى مجال التربية قوة حسنة والزام الحشمة فى الزى المدرسى وضرورة تعديل برامج الإذاعة والتلفزيون لتؤدى واجب التوجيه الخلقى والدينى .
بعث الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف رسائل الى مديرى المعاهد الأزهرية ليوأمنوه بتقارير كاملة عن المناهج الدراسية فى المعاهد الأزهرية بعد قانون التطوير .
بدأ فى تنفيذ مشروع مسجد الفتح بميدان رمسيس بالقاهرة ويتكلف بنأه ٢٠٠ ألف جنيه ويسع ألفى مصلى وسيكون ارتفاع ملئنته ١٤٠ متراً ويلحق به متحف اسلامى كسجل للمعارك والشهداء والامجاد الإسلامية .

أبدى هاشم يهودى امريكى - أثناء وجوده فى مصر - أسفه على الخرافات التى تشيعها الصهيونية عن العرب كما أبدى تألمه كأمريكى على أن تكون السيطرة الأمريكية عاملاً من عوامل عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط .

تمتد وزارة الأوقاف مؤتمرات دينية فى المحافظات للتوعية الدينية وتبئة الشعور للجهاد المقدس .

السعودية ..

بدأت وفود حج بيت الله الحرام تتوافد على البلاد وقد استعدت المملكة لاستقبالهم والعمل على راحتهم وقد بعثت شركة الطيران الوطنية مع المجلس الأعلى للطيران المدنى اللبنانى تخفيض أجور السفر للحجاج .

تقيم المملكة العربية السعودية التجمع العربى الإسلامى الثالث خلال موسم الحج لعام ١٣٨٨ وقد دعت اليه عديد من الدول العربية والإسلامية .

المعراق :

أعلنت حكومة العراق تأليف محكمة ثورة للنظر فيها قبل من ضبط شبكة تجسس لمساب إسرائيل ، وقد اتهم فيها بعض كبار الشخصيات العراقية
عزلت الحكومة بعض قادة الجيش وعينت آخرين محلهم ..

الأردن ..

اتخذت السلطات الأردنية احتياطات هامة للتخفيف من اثر العواصف والأمطار على التازحين بعدما اقلعت الرياح بعض خيامهم في مدينة السلط وتسببت في تصدع بعض المنازل .
تلقى الملك حسين انذارا من اسرائيل - بواسطة سفير غربي - تطلب فيه القضاء على الفدائيين وسحب القوات العراقية من الأردن .

وسع الفدائيون الفلسطينيون نطاق مقاومتهم للاحتلال الصهيوني الى خارج البلاد حيث دمر اثنان منهم طائرة اسرائيلية بوينغ ٧٠٧ في مطار اثينا بعدما ساهمت شركة الطيران الاسرائيلية في اعمال عسكرية ضد العرب .

شرعت وزارة الاديان الاسرائيلية باجراء حفريات في الطرف الشمالي لحائط المبكى عابثة بهنخل الحرم الشريف .

قبل الملك حسين استقالة ستة من الوزراء من بينهم العالم المجاهد الشيخ عبد الحميد

السالح !

لبنان ..

اصدر المؤتمر الدولي للقانون والائمان الاقتصادي والاجتماعي الذي انعقد في بيروت في اواخر ديسمبر الماضي عدة قرارات من اهمها اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا لجميع التشريعات العربية لما تمتاز به من مرونة كبيرة .

قامت اسرائيل بهجوم على مطار بيروت بواسطة الهليكوبتر ودمرت واحترقت مخازن الوقود وثلاث عشرة طائرة لبنانية واستمرت العملية خمسة واربعين دقيقة !!

السودان ..

قدم جمع من علماء الدين المسلمين دعوى الى المحكمة الشرعية في الخرطوم للتحقيق مع السيد محمود طه في المحاضرة التي القاها بمعهد المعلمين ايان المظاهرات الصاخبة اول الشهر الماضي بعث عدد كبير من المواطنين برقيات الى مجلس السيادة السوداني والصحف يطالبون فيها بان يكون شكل الدولة جمهورية اسلامية ذات دستور اسلامي وتحريم الشيوعية والاتحاد .

ليبيا ..

بعثت وزارة الخارجية الليبية برقية الى المركز الاسلامي بكاليفورنيا تركز فيها الحملة التي يقوم بها المسلمون في الولايات المتحدة لاقامة هذا المركز وكان بعض النجار الليبيين قد تبرعوا للمركز بمبالغ مختلفة .

احتفلت ليبيا خلال الشهر الماضي بعيد استقلالها واقامت عرضا عسكريا بهذه المناسبة .
الجزائر - خصصت الجزائر اسبوعا للفلسطين تولى فيه امة المساجد الدعوة الى الجهاد كما تولت الاذاعة والتلفزيون شرح القضية الفلسطينية ودور الفدائيين وقد جمعت التبرعات للبنظمات الفدائية الفلسطينية .

باكستان - عقد في كراتشي في اواخر الشهر الماضي مؤتمر قمة حضره الرئيس ايوب خان وامبراطور ايران ورئيس وزراء تركيا وقد بحثوا مشكلة فلسطين والوضع في الشرق الاوسط عامة .
ماليزيا - بعثت ماليزيا مذكرة رسمية الى الدول العربية والاسلامية تدعوها الى مؤتمر قمة اسلامي تقترحه عنده في كوالا لامبور لبحث قضية فلسطين بين زعماء المسلمين ربحث مسائل اسلامية اخرى .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بتعهد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، ونفاديا لصياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوخ - ص ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر - ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب

الخير : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - النامه السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص. ب : ٥٢

عبدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد محمد قائد محمد

المسكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص. ب ٥

مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



منظر لنهر النيل وهو يمر وسط مدينة القاهرة ويظهر في الصورة مبنى التلفزيون ..

